

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفساً وروحاً

الصحيحين النبجاء

أيت الله شيخ حسين رضي الله عنهما

الجزء الثاني عشر

تعريب: كمال السيد

الدعاء السادس والأربعون
دعاؤه عليه السلام في عيد الفطر والجمعة

- ﴿١﴾ يَا مَنْ يَزْحَمُ مَنْ لَا يَزْحَمُهُ الْعِبَادُ .
- ﴿٢﴾ وَيَا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لَا تَقْبَلُهُ الْبِلَادُ .
- ﴿٣﴾ وَيَا مَنْ لَا يَخْتَرُ أَهْلَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ .
- ﴿٤﴾ وَيَا مَنْ لَا يُخَيِّبُ الْمُلْحِنَ عَلَيْهِ .
- ﴿٥﴾ وَيَا مَنْ لَا يَجْبَهُ بِالرَّدِّ أَهْلَ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ .
- ﴿٦﴾ وَيَا مَنْ يَجْتَبِي صَغِيرَ مَا يُتَخَفُ بِهِ وَيَشْكُرُ يَسِيرَ مَا يُعْمَلُ لَهُ .
- ﴿٧﴾ وَيَا مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْقَلِيلِ وَيُجَازِي بِالْجَلِيلِ .
- ﴿٨﴾ وَيَا مَنْ يَدْنُو إِلَى مَنْ دَنَا مِنْهُ .
- ﴿٩﴾ وَيَا مَنْ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ مِنْ أَدْبَرِ عَنُقِهِ .
- ﴿١٠﴾ وَيَا مَنْ لَا يُغَيِّرُ النُّعْمَةَ وَلَا يُبَادِرُ بِالنَّقْمَةِ .
- ﴿١١﴾ وَيَا مَنْ يُثْمِرُ الْحَسَنَةَ حَتَّى يُنْمِيَهَا وَيَتَجَاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتَّى يُعْفِيَهَا .
- ﴿١٢﴾ اِنْصَرَفَتِ الْآمَالُ دُونَ مَدَى كَرَمِكَ بِالْحَاجَاتِ وَامْتَلَأَتْ بِفَيْضِ جُودِكَ أَوْعِيَةُ
الطُّبَّاتِ وَتَفَسَّخَتْ دُونَ بُلُوغِ نِعَتِكَ الصِّفَاتُ فَلَكَ الْعُلُوُّ الْأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ عَالٍ وَالْجَلَالُ
الْأَمَجْدُ فَوْقَ كُلِّ جَلَالٍ .
- ﴿١٣﴾ كُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَكَ صَغِيرٌ وَكُلُّ شَرِيفٍ فِي جَنْبِ شَرَفِكَ حَقِيرٌ خَابَ الْوَاغِدُونَ

عَلَى غَيْرِكَ وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلَّا لَكَ وَضَاعَ الْمُلْمُونَ إِلَّا بِكَ وَأَجْدَبَ الْمُتَنَجِّعُونَ إِلَّا مَنْ
اِتَّبَعَ فَضْلَكَ .

﴿١٤﴾ بَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلرَّاعِيَيْنِ وَجُودُكَ مُبَاحٌ لِّلسَّائِلِينَ وَإِعَانَتُكَ قَرِيبَةٌ مِّنَ
الْمُسْتَغِيثِينَ .

﴿١٥﴾ لَا يَخِيبُ مِنْكَ الْآمِلُونَ وَلَا يِنَاسُ مِنْ عَطَائِكَ الْمُتَعَرِّضُونَ وَلَا يَشْقَى
بِنَقْمَتِكَ الْمُسْتَغْفِرُونَ .

﴿١٦﴾ رِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِّمَنْ عَصَاكَ وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِّمَنْ نَاوَاكَ عَادَتُكَ الْإِحْسَانُ
إِلَى الْمُسِيئِينَ وَسُنَّتُكَ الْإِبْقَاءُ عَلَى الْمُعْتَدِينَ حَتَّى لَقَدْ غَرَّهُمْ أَنَاثُكَ عَنِ الرَّجُوعِ
وَصَدَّهُمْ إِمَهَالُكَ عَنِ التَّرْوَعِ .

﴿١٧﴾ وَإِنَّمَا تَأَنَيْتَ بِهِمْ لِيَفِيئُوا إِلَيَّ أَمْرِكَ وَأَمَهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوَامِ مُلْكِكَ فَمَنْ كَانَ مِنْ
أَهْلِ السَّعَادَةِ خَتَمَتْ لَهُ بِهَا وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ خَذَلَتْهُ لَهَا .

﴿١٨﴾ كُلُّهُمْ صَائِرُونَ إِلَيَّ حُكْمِكَ وَأُمُورُهُمْ آتِلَةٌ إِلَيَّ أَمْرِكَ لَمْ يَهِنِ عَلَى طُولِ
مُدَّتِهِمْ سُلْطَانُكَ وَلَمْ يَدْحَضْ لِتَرْكِ مَعَاجِلَتِهِمْ بُرْهَانُكَ .

﴿١٩﴾ حُجَّتُكَ قَائِمَةٌ لَا تُدْحَضُ وَسُلْطَانُكَ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ فَالْوَيْلُ الدَّائِمُ لِمَنْ جَنَحَ
عَنكَ وَالْخَيْبَةُ الْخَاذِلَةُ لِمَنْ خَابَ مِنْكَ وَالشَّقَاءُ الْأَشْقَى لِمَنْ اغْتَرَّ بِكَ .

﴿٢٠﴾ مَا أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَذَابِكَ وَمَا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقَابِكَ وَمَا أَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ
الْفَرَجِ وَمَا أَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ الْمَخْرَجِ عَدْلًا مِنْ قَضَائِكَ لَا تَجُورُ فِيهِ وَإِنْصَافًا مِنْ حُكْمِكَ
لَا تَحِيفُ عَلَيْهِ .

﴿٢١﴾ فَقَدْ ظَاهَرَتْ الْحُجَجُ وَأُبْلِيَتْ الْأَعْذَارَ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ بِالْوَعِيدِ وَتَلَطَّفَتْ فِي
التَّرْغِيبِ وَضَرَبَتْ الْأَمْثَالَ وَأَطَلَّتْ الْإِمَهَالَ وَأَخْرَزَتْ وَأَنْتَ مُسْتَطِيعٌ لِلْمَعَاجِلَةِ وَتَأَنَيْتَ

وَأَنْتَ مَلِيٌّ بِالْمُبَادَرَةِ .

﴿ ٢٢ ﴾ لَمْ تَكُنْ أَنْأَتَكَ عَجْزاً وَلَا إِمَهَالُكَ وَهِناً وَلَا إِمْسَاكَكَ غَفْلَةً وَلَا انْتِظَارُكَ مُدَارَاةً بَلْ لَتَكُونَ حُجَّتَكَ أَبْلَغَ وَكَرَمُكَ أَكْمَلَ وَإِحْسَانُكَ أَوْفَى وَنِعْمَتُكَ أَتَمَّ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ وَلَمْ تَزَلْ وَهُوَ كَائِنٌ وَلَا تَزَالُ .

﴿ ٢٣ ﴾ حُجَّتُكَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُوصَفَ بِكُلِّهَا وَمَجْدُكَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يُحَدَّ بِكُنْهِهِ وَنِعْمَتُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى بِأَسْرِهَا وَإِحْسَانُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ عَلَى أَقْلِهِ .

﴿ ٢٤ ﴾ وَقَدْ قَصَرَ بِي السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيدِكَ وَفَهَّيْنِي الْأَمْسَاكَكَ عَنْ تَمْجِيدِكَ وَقُصَارَايَ الْأَفْرَارُ بِالْحُسُورِ لَا رَغْبَةَ - يَا إِلَهِي - بَلْ عَجْزاً .

﴿ ٢٥ ﴾ فَهَذَا أَنَا ذَا أَوْمُكَ بِالْوَفَادَةِ وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الرَّفَادَةِ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْمَعْ نَجْوَايَ وَاسْتَجِبْ دُعَايَ وَلَا تَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي وَلَا تَجْبُهْنِي بِالرَّدِّ فِي مَسْأَلَتِي وَأَكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفِي وَإِلَيْكَ مُنْقَلِبِي إِنَّكَ غَيْرُ ضَائِقٍ بِمَا تُرِيدُ وَلَا عَاجِزٍ عَمَّا تُسْأَلُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

- [﴿١﴾ يَا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُهُ الْعِبَادُ .
- ﴿٢﴾ وَيَا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لَا تَقْبَلُهُ الْبِلَادُ .
- ﴿٣﴾ وَيَا مَنْ لَا يَخْتَقِرُ أَهْلَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ .
- ﴿٤﴾ وَيَا مَنْ لَا يُحَيِّبُ الْمُلْحِنَ عَلَيْهِ .
- ﴿٥﴾ وَيَا مَنْ لَا يَجِبُهُ بِالرَّدِّ أَهْلَ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ .
- ﴿٦﴾ وَيَا مَنْ يَجْتَنِي صَغِيرَ مَا يُتَخَفُ بِهِ وَيَشْكُرُ يَسِيرَ مَا يُعْمَلُ لَهُ .
- ﴿٧﴾ وَيَا مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْقَلِيلِ وَيُجَازِي بِالْجَلِيلِ .
- ﴿٨﴾ وَيَا مَنْ يَدْنُو إِلَى مَنْ دَنَا مِنْهُ .
- ﴿٩﴾ وَيَا مَنْ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ .
- ﴿١٠﴾ وَيَا مَنْ لَا يُغَيِّرُ النُّعْمَةَ وَلَا يُبَادِرُ بِالنَّقْمَةِ .
- ﴿١١﴾ وَيَا مَنْ يُثْمِرُ الْحَسَنَةَ حَتَّى يُنْمِيَهَا وَيَتَجَاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتَّى يُعْفِيَهَا].
- جعل الله عزوجل اليوم الأول من شهر شوال وهو يوم الفطر عيداً مباركاً
للمسلمين والمؤمنين يحتفلون فيه بانتصارهم على أنفسهم وعلى الشيطان عدو
الله وعدوهم .
- وفي هذا اليوم الأغر يقف الامام عليه السلام في رحاب الله عزوجل لأداء شكر هذه

النعمة الكبرى فيدعو بهذا الدعاء البليغ النابع من قلب الانسان الكامل المحب لله عز وجل المشتاق إلى لقاءه .

ولأنه الامام الذي اصطفاه الله لهدايتنا، فاننا نتعلم من هذا الدعاء ونستلهم منه المعرفة الخالدة، المعرفة التي تقربنا إلى الله تبارك وتعالى من خلال تقديم الشكر إليه لأنه هو وحده الذي وقفنا للنصر ووقفنا للايمان ولأنه هو سبحانه وتعالى المنعم الذي ينبغي بل يجب علينا أن نشكره باستمرار وأن نذكره ليل نهار، فله الحمد وله الشكر على كل ما وهبنا وأعطانا .

الرحمة الواسعة

ان معارف أهل البيت عليهم السلام في كلماتهم وأحاديثهم وخطبهم وأدعيتهم نافذة مشرعة على رياض القرآن الكريم وبوابة إلى كنوز كتاب الله المجيد ومن خلال نصوصهم المقدسة يمكن للانسان المؤمن أن يكتشف ما في هذا الكتاب الخالد العظيم، ذلك ان الله عز وجل قال عنه انه في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون وهو سبحانه شاء أن يذهب عن أهل البيت الرجس ويطهرهم تطهيراً فاصطفاهم عز وجل وأورثهم علم الكتاب .

وفي هذا النص البليغ من الدعاء توصيف لرحمة الله عز وجل من خلال سلب الأوصاف العديدة من الانسان وتوصيف لله عز وجل بهذه الصفات .

ان الله عز وجل هو الذي يرحم الذي من لا يرحمه الناس ويقبل من يرفضه العباد وتطرده البلاد!

وهو وحده الذي لا يزدري المحتاجين الذين يطرقون بابه وهو سبحانه وحده

الذي لا يخيب الذين يلحون عليه .

أنا ندرك ان الذي يلح على الناس في حاجة ما فأنهم يزهدون فيه أما رب العالمين فبالعكس يحب من يلح عليه لأن هذا الالحاح يدل على اعتراف الانسان بالحقيقة وهي أنه فقير إلى ربه وأن الله هو الغني المطلق .

وهو وحده سبحانه الذي يجزي على القليل بالكثير ويقبل القليل من الشكر ويفيض بالنعمة على من يشكره وإن كان ضئيلاً .

وهو وحده سبحانه الذي يقبل على عباده المقبلين ويدعو إليه المدبرين يتوّد باستمرار ويغمرهم بالنعمة في آناء الليل وأطراف النهار فله الشكر عز وجل الواحد القهار .

الله عز وجل هو الرحمة الواسعة الذي وسعت رحمته كل شيء وهو الله سبحانه الذي لا يغير النعمة من السعة والجاه والقوة إلى أضعافها من الشقاء والضعف والضعف إلا أن يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة يجد صدراً حانياً واحضاناً دافئة ولناً سائغاً حتى إذا كبر ونما واشتدّ عوده اذا به يرتكب الذهوب والمعاصي ويعرض عن ذكر الله قد غرته الدنيا وغره بالله الغرور، من أجل جاء الخطاب القرآني للانسان قائلاً:

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ .^(١)

فالقرآن الكريم يذكر الانسان بانسانيته وما حظيت به من تكريم فهل من العقل والمنطق والحكمة أن يتمرد الانسان على خالقه وربّه الكريم ولهذا فقد ورد في

١ . سورة الانفطار (٨٢) : ٦ .

الحديث النبوي الشريف عن النبي ﷺ عند تلاوته الآية أعلاه انه قال :

غَرَّهْ جَهْلُهُ. (١)

وتتضمن هذه الآية الشريفة دعوة للانسان إلى أن يكسر غروره ويتجاوز حالة الغفلة ويعود إلى وعيه .

ويذهب البعض إلى أن الآية تتضمن ايحاءً للانسان بالجواب وتقديم العذر المطلوب؛ فقد قيل للفضيل بن عيَّاض: لو أقامك الله يوم القيامة بين يديه فقال: ما غرَّك برَّبِّكَ الكريم؟! ماذا كنت تقول؟

قال الفضيل: أقول: غرَّني ستورك المرخاة. (٢)

ولذا لا يليق بالانسان أن يغترَّ فيعرض عن ذكر الله عزوجل وينسى ربَّه الذي خلقه ورزقه وأنعم عليه وكرَّمه .

ورد في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين ﷺ:

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾: أُدْحِضْ
مَسْئُولٍ حُجَّةً وَأَقْطَعْ مُعْتَرِّ مَعْدِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا
غَرَّكَ بِرَبِّكَ وَمَا جَرَّكَ عَلَى دُنْبِكَ وَمَا أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ أَمْ
لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ أَمَا تَرَحَّمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمُ مِنْ غَيْرِهَا فَلَرُبَّمَا تَرَى
الصَّاحِي لِحَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ أَوْ تَرَى الْمُتَبَلِّي بِالْمِ يَمِضُ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً
لَهُ فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ وَجَلَّدَكَ عَلَى مَصَائِبِكَ وَعَزَّكَ مِنَ الْبُجَاءِ عَلَى نَفْسِكَ

١. مجمع البيان: ٤٤٩/١٠؛ الدر المنثور، تفسير الآية .

٢. المصدر السابق .

وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نَقِمَةٍ وَقَدْ تَوَرَّطْتَ
 بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجِ سَطَوَاتِهِ فَتَدَاوَمِنْ دَاءِ الْفَنَرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ وَمِنْ كَرَى
 الْعُقْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِبِقْظَةٍ وَكُنْ بِاللهِ مُطِيعاً وَبِذِكْرِهِ آنِساً وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ
 عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَيَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ مُتَوَلِّ عَنَّهُ إِلَى
 غَيْرِهِ فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ وَأَحْلَمَهُ وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى
 مَعْصِيَتِهِ وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِنْرِهِ مُقِيمٌ وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ فَلَمْ يَمْنَعْكَ
 فَضْلُهُ وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِنْرَهُ بَلْ لَمْ تَحُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا
 لَكَ أَوْ سَيِّئَةً يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةً يَصْرِفُهَا عَنْكَ فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ وَإِيْمُ
 اللهُ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَفَقِّهَيْنِ فِي الْقُوَّةِ مُتَوَازِنَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ
 أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِي الْأَعْمَالِ وَحَقّاً أَقُولُ مَا الدُّنْيَا
 عَرَّتْكَ وَلَكِنْ بِهَا اعْتَرَزْتَ وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ بِالْعِظَاتِ وَأَذَنْتَكَ عَلَى سَوَاءٍ وَلَهِيَ بِمَا
 تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ
 أَوْ تَعْرَكَ وَلَرَبِّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُنْتَهَمٌ وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَبٌ وَلَنْ
 تَعْرِفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لِتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكَيرِكَ
 وَبِلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَالشَّحِيحِ بِكَ وَلِنَعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ
 بِهَا دَاراً وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوْطِنْهَا مَحَلّاً وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا عَدَاءٌ هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا
 الْيَوْمَ إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ وَلِحَقِّ بِكُلِّ مَنْسِكٍ أَهْلُهُ وَبِكُلِّ
 مَعْبُودٍ عِبْدَتُهُ وَبِكُلِّ مَطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ فَلَمْ يُجَزَّ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقٌ
 بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ وَلَا هَمْسٌ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ فَكَمْ حُجَّةٌ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ
 وَعَلَانِيَةٌ عُدْرٌ مُنْقَطِعَةٌ فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُدْرُكَ وَتَنَبَّأَتْ بِهِ حُجَّتُكَ وَحُدْنَ

مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ وَتَيَسَّرُ لِسَفَرِكَ وَشِمُّ بَرَقِ النَّجَاةِ وَارْحَلْ مَطَايَا
التَّشْمِيرِ. (١)

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النص العلوي أعلاه:

لقائل أن يقول: لو قال: ما غرك بربك العزيز أو المنتقم أو نحو ذلك؟ لكان
أولى لأن للإنسان المعاتب أن يقول: غرني كرمك الذي وصفت به نفسك.
وجواب هذا أن يقال: إن مجموع الصفات صار كشيء واحد وهو الكريم الذي
خلقك فسواك فعدلك في أي صورته ما شاء ركبك والمعنى ما غرك برب هذه
صفته وهذا شأنه وهو قادر على أن يجعلك في أي صورته شاء فما الذي
يؤمنك من أن يمسحك في صورة القردة والخنازير ونحوها من الحيوانات
العجم ومعنى الكريم هاهنا الفياض على المواد بالصور ومن هذه صفته
ينبغي أن يخاف منه تبديل الصورة.

قال ﷺ: أدحض مسئول حجة المبتدأ محذوف والحجة الداخضة الباطلة.
والمعذرة بكسر الذال العذر.

ويقال: لقد أبرح فلان جهالة وأبرح لؤما وأبرح شجاعة وأتى بالبرح من ذلك
أي بالشديد العظيم ويقال هذا الأمر أبرح من هذا أي أشد وقتلوه أبرح قتل
وجهالة منصوب على التمييز.

وقال القطب الراوندي مفعول به قال: معناه جلب جهالة إلى نفسه وليس
بصحيح وأبرح لا يتعدى هاهنا وإنما يتعدى أبرح في موضعين أحدهما

أبرحه الأمر أي أعجبه والآخر أبرح زيد عمرا أي أكرمه وعظمه.

قوله: ما جراك بالهمزة وفلان جريء القوم أي مقدمهم.

و ما أنسك بالتشديد وروي ما أنسك بالمد وكلاهما من أصل واحد وتأنست

بفان واستأنست بمعنى وفلان أنيسي ومؤانسي وقد أنسنى كله بمعنى

أي كيف لم تستوحش من الأمور التي تؤدي إلى هلكة نفسك.

و البلول مصدر بل الرجل من مرضه إذا برئ ويجوز أبل قال الشاعر

إذا بل من داء به ظن أنه نجا وبه الداء الذي هو قاتله

و الضاحي لحر الشمس البارز وهذا داء ممض أي مؤلم أمضني الجرح

إمضاضا ويجوز مضني.

و روي وجلدك على مصائبك بصيغة الجمع.

و بيات نقمة بفتح الباء طروقها ليلا وهي من ألفاظ القرآن العزيز.

و تورط وقع في الورطة بتسكين الراء وهي الهلاك وأصل الورطة أرض

مطمئنة لا طريق فيها وقد أورطه وورطه توريطا أي أوقعه فيها.

و المدارج الطرق والمسالك ويجوز انتصاب مدارج هاهنا لأنها مفعول به

صريح ويجوز أن ينتصب على تقدير حرف الخفض وحذفه أي في مدارج

سطواته.

قوله وتمثل أي وتصور.

و يتعمدك بفضله أي يسترك بعفوه وسمى العفو والصفح فضلا تسمية

للنوع بالجنس. قوله مطرف عين بفتح الراء أي زمان طرف العين وطرفها

إطباق أحد جفنيها على الآخر وانتصاب مطرف هاهنا على الظرفية كقولك
وردت مقدم الحاج أي وقت قدومهم.

قوله متوازيين في القدرة: أي متساويين وروي متوازنين بالنون.
والعظام جمع عظمة وهو منصوب على نزع الخافض أي كاشفتك بالعظام
وروي العظام بالرفع على أنه فاعل وروي كاشفتك الغطاء.
و آذنتك أي أعلمتك.

و على سواء أي على عدل وإنصاف وهذا من الألفاظ القرآنية.
والراجفة الصيحة الأولى وحقت بجلالها القيامة أي بأمورها العظام
والمنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك وهي ذبائح قربان ويجوز فتح
السين وقد قرئ بهما في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾.

فإن قلت: إذا كان يلحق بكل معبود عبده فالنصارى إذن تلحق بعبسى
والغلاة من المسلمين بعلي وكذلك الملائكة فما القول في ذلك.

قلت: لا ضرر في التحاق هؤلاء بمعبودهم ومعنى الالتحاق أن يؤمر الأتباع
في الموقف بالتحيز إلى الجهة التي فيها الرؤساء ثم يقال للرؤساء هؤلاء
أتباعكم وعبدتكم فحينئذ يتبرءون منهم فينجو الرؤساء وتهلك الأتباع كما
قال سبحانه: ﴿أَ هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ
دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ أي إنما كانوا يطيعون
الشياطين المضلة لهم فعبادتهم في الحقيقة للشياطين لا لنا وإنهم ما
أطاعونا ولو أطاعونا لكانوا مهتدين وإنما أطاعوا شياطينهم.

و لا حاجة في هذا الجواب إلى أن يقال ما قيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿ من تخصيص العموم بالآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾.

فإن قلت: فما قولك في اعتراض ابن الزبيري على الآية هل هو وارد؟

قلت: لا لأنه قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ وما لما لا يعقل فلا يرد عليه الاعتراض بالمسيح والملائكة والذي قاله المفسرون من تخصيص العموم بالآية الثانية تكلف غير محتاج إليه.

فإن قلت فما الفائدة في أن قرن القوم بأصنامهم في النار وأي معنى لذلك في زيادة التعذيب والسخط. قلت لأن النظر إلى وجه العدو باب من أبواب العذاب وإنما أصاب هؤلاء ما أصابهم بسبب الأصنام التي ضلوا بها فكلما رأوها معهم زاد غمهم وحسرتهم.

و أيضا فإنهم قدروا أن يستشفعوا بها في الآخرة فإذا صادفوا الأمر على عكس ذلك لم يكن شيء أبغض إليهم منها.

قوله فلم يجر قد اختلف الرواة في هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر وهو مضارع جرى يجري تقول ما الذي جرى للقوم فيقول من سألته قدم الأمير من السفر فيكون المعنى على هذا فلم يكن ولم يتجدد في ديوان حسابه ذلك اليوم صغير ولا حقير إلا بالحق والإنصاف وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾.

ورواها قوم فلم يجر مضارع جاز يجوز أي لم يسغ ولم يرخص ذلك اليوم لأحد من المكلفين في حركة من الحركات المحقرات المستصغرات إلا إذا كانت قد فعلها بحق وعلى هذا يجوز فعل مثلها ورواها قوم فلم يجر من جار

أي عدل عن الطريق أي لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل ولم يشذ عن حسابه شيء من أمر محقرات الأمور إلا بحقه أي إلا ما لا فائدة في إثباته والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة والعبثية التي لا تدخل تحت التكليف.

وقال الراوندي: خرق بصر مرفوع لأنه اسم ما لم يسم فاعله ولا أعرف لهذا الكلام معنى.

و الهمس الصوت الخفي.

قوله: فتح من أمرك تحريت كذا أي توخيته وقصدته واعتمده.

قوله: وتيسر لسفرك أي هيئ أسباب السفر ولا تترك لذاك عائقا.

و الشيم النظر إلى البرق.

و رحلت مطيتي إذا شددت على ظهرها الرحل قال الأعشى

رحلت سمية غدوة أجمالها غضبي عليك فما تقول بدا لها

و التشمير الجد والانكماش في الأمر.

و معاني الفصل ظاهرة وألفاظه الفصيحة تعطىها وتدل عليها بما لو أراد

المفسر أن يعبر عنه بعبارة غير عبارته ﷺ لكان لفظه ﷺ أولى أن يكون

تفسيرا لكلام ذلك المفسر. (١)

تَخَيَّرَ خَلِيْطًا مِنْ فِعَالِكَ إِنَّمَا قَرَيْنُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَفْعَلُ

وَلَا بُدَّ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَنْ تُعَدَّهُ لِيَوْمٍ يُنَادَى الْمَرْءُ فِيهِ فَيُثْبَلُ

١. شرح نهج البلاغة: ١١/٢٤٠ - ٢٤٤.

فَإِنْ كُنْتَ مَشْغُولًا بِشَيْءٍ فَلَا تَكُنْ
 فَلَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ
 إِلَّا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ضَيْفٌ لِأَهْلِهِ
 بِغَيْرِ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللَّهُ تُشْغَلُ
 وَمِنْ قَبْلِهِ إِلَّا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ
 يُقِيمُ قَلِيلًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ

﴿١٢﴾ اِنصَرَفَتِ الْاَمَالُ دُونَ مَدَى كَرَمِكَ بِالْحَاجَاتِ وَامْتَلَأَتْ بِفَيْضِ جُودِكَ أَوْعِيَةَ
الطَّلِبَاتِ وَتَفَسَّخَتْ دُونَ بُلُوغِ نَعْتِكَ الصِّفَاتُ فَلَكَ الْعُلُوُّ الْأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ عَالٍ وَالْجَلَالُ
الْأَمَجْدُ فَوْقَ كُلِّ جَلَالٍ .

﴿١٣﴾ كُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَكَ صَغِيرٌ وَكُلُّ شَرِيفٍ فِي جَنْبِ شَرَفِكَ حَقِيرٌ خَابَ الْوَاكِدُونَ عَلَى
غَيْرِكَ وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلَّا لَكَ وَضَاعَ الْمُملُّونَ إِلَّا بِكَ وَأَجْدَبَ الْمُتَنَجِّعُونَ إِلَّا مَنْ
اِنْتَجَعَ فَضْلَكَ .

﴿١٤﴾ بَابُكَ مَفْتُوحٌ لِّلرَّاغِبِينَ وَجُودُكَ مُبَاحٌ لِّلسَّائِلِينَ وَإِعَاثَتُكَ قَرِيبَةٌ مِّنَ
الْمُسْتَغِيثِينَ .

﴿١٥﴾ لَا يَخِيبُ مِنْكَ الْاَمِلُونَ وَلَا يِنَاسُ مِنْ عَطَائِكَ الْمُتَعَرِّضُونَ وَلَا يَشْقَى بِنَقْمَتِكَ
الْمُسْتَغْفِرُونَ].

الهي لا تبلغ الآمال مهما كثرت وجلت مديات كرمك فأنت سبحانه المطلق
الذي لا حدود لكرمه ولا نهاية .

فلك يا الهي العلو الأعلى فوق كل عال .

في أيام الأعياد الإلهية وأيام الجمعيات تتضاعف البركات الربانية .

ومن خلال هذا الدعاء الشريف يبين الامام السجاد اسس العلاقة بين نظام

الوجود مع خالق الوجود.

- ان الانسان ومن خلال ما يتمتع به من قدرة على الانتخاب لديه فرصة للنمو والرقى وبلوغ الكمال الانساني .

- توفر الأرضية والمجال والظروف لأن يقوم الانسان بتجربته وبلورة شخصيته .

- توفر الأرضية لأن يعبر الانسان عن واقع شخصيته .

ومن خلال الدعاء يصحح الانسان علاقته مع الله عزوجل ومن خلال الدعاء يوثق هذه العلاقة .

فالتطريق إلى الله عزوجل مفتوح والبشر الذين ضلوا الطريق لديهم فرصة اصلاح ما ارتكبه من أخطاء وذلك من خلال الدعاء .

وهناك أماكن وأزمنة وأوقات تتضاعف فيها فرص استجابة الدعاء وفي طليعة هذه الأوقات يوم الفطر ويوم عرفة يوم الأضحى ويوم الجمعة حيث يستحب للانسان فيها الدعاء فيذكر الله ليذكره الله عزوجل .

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله :

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِخْتَارَ مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعَةً وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةً... وَمِنَ الْأَيَّامِ أَرْبَعَةً... وَأَمَّا خَيْرُهَا مِنَ الْأَيَّامِ فَيَوْمُ الْفِطْرِ وَيَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ الْأَضْحَى وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ. (١)

١ . بحار الأنوار: ٤٧/٩٤ - ٤٨ ، الباب ٥٥ ، الحديث ٣٤؛ مستدرک الوسائل: ٦٤/٦ ، الحديث

الذكر في عيد الفطر

تشتمل الروايات والأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام على آداب عيد الفطر وأذكاره وأدعيته:

- التكبير والذكر من قبيل:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ.

التي تعدّ زينة لهذا العيد. (١)

كما يستحبّ للانسان المؤمن أن يكثر من قول:

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَبِاللَّهِ الْحَمْدُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَانَا وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَوْلَانَا. (٢)

وعند ظهور هلال شوال وفي صباح يوم العيد المبارك وبعد أداء صلاة العيد.

وفي قنوت صلاة العيد يستحب قراءة هذا الدعاء.

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً وَلِمُحَمَّدٍ ﷺ نُحْرًا وَشَرَفًا
وَكِرَامَةً وَمَزِيداً أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُدْخِلَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ
أَدْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّدًا
وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ
الصَّالِحُونَ وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عِبَادُكَ الْمُخْلِصُونَ. (٣)

١. كنز العمال: ٥٤٦/٨، الحديث ٢٤٠٩٤ - ٢٤٠٩٥.

٢. بحار الأنوار: ١١٦/٨٨، الباب ٤، الحديث ٣؛ مصباح المتهجد: ٦٤٩.

٣. إقبال الأعمال: ٢٨٩؛ مصباح المتهجد: ٦٥٤؛ بحار الأنوار: ٣٧٩/٨٧، باب ١، حديث ٢٩.

وهناك أدعية اخرى يستحب قراءتها في عيد الفطر المبارك :

دفع زكاة الفطرة ودفعها واجب مؤكد بل هي شرط في قبول صيام شهر رمضان المبارك حيث تدفع إلى الفقراء والمستحقين صباح يوم العيد .

- ومن آداب العيد الاغتسال والنظافة وارتداء الجديد من الثياب والتعطر .

ويستحب اقامة صلاة العيد في البراري وهذه هي سيرة الرسول الأكرم ﷺ والأئمة الأطهار من آلِهِ ﷺ وقد يستحبون الخروج إلى البرية ويكونون تحت قبة السماء ينظرون إلى الآفاق البعيدة ويتأملون ما خلق الله عز وجل فوق البسيطة .

- زيارة الامام الحسين ﷺ وقراءة دعاء الندبة .

- قراءة الدعاء الذي رواه أبو حمزة الثمالي عن الامام الباقر ﷺ في عيدي الفطر والأضحى وفي يوم الجمعة حيث كان ﷺ يقرأ هذا الدعاء ويستعد للخروج لأداء صلاة العيد :

اللَّهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَوْ تَعَبَّ أَوْ أَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوَفَادَةِ إِلَى مَخْلُوقٍ رَجَاءَ رَفْدِهِ وَنَوَافِلِهِ وَقَوَاضِيهِ وَعَطَايَاهُ فَإِنَّ إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي تَهَيَّبْتِي وَتَعَبَّبْتِي وَإِعْدَادِي وَاسْتِعْدَادِي رَجَاءَ رَفْدِكَ وَجَوَائِزِكَ وَنَوَافِلِكَ وَقَوَاضِيكَ وَعَطَايِكَ وَقَدْ عَدَوْتُ إِلَى عِيدٍ مِنْ أَعْيَادِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ أَفِدِ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِعَمَلٍ صَالِحٍ أَثِقُ بِهِ قَدَمَتَهُ وَلَا تَوَجَّهْتُ بِمَخْلُوقٍ أَمَلْتُهُ وَلَكِنْ أَتَيْتُكَ خَاضِعًا مُقِرًّا بِذُنُوبِي وَإِسَاءَتِي إِلَى نَفْسِي فَيَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ اغْفِرْ لِي الْعَظِيمَ مِنْ ذُنُوبِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ إِلَّا أَنْتَ يَا لَإِلَهٍ إِلَّا أَنْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. (١)

١. بحار الأنوار: ٣٢٩/٨٦، باب ٤، حديث ١، إقبال الأعمال: ٢٨٠.

وكان الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام يردّد التكبير والحمد وهو في طريقه لأداء صلاة العيد:

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا رَزَقَنَا مِنْ
بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أْبَلَانَا نَرْفَعُ بِهَا أَصْوَاتَنَا...^(١)

ولمّا كان عيد الفطر من الأعياد الكبرى في الاسلام فأنّه ينبغي اجتماع المسلمين على الألفة والمحبة والاخوة واقامة صلاة العيد على نحو يعكس مجد الاسلام.

يوم الجمعة في الروايات

يوم الجمعة من أفضل الأيام التي تشرق فيها الشمس وهو عيد اسبوعي وقد خصّص هذا اليوم للامام الحجة المنتظر صاحب الزمان عجل الله فرجه وظهوره.

جاء في الحديث النبوي الشريف في باب فضيلة يوم الجمعة قوله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ يُضَاعَفُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَيَمْحُو فِيهِ
السَّيِّئَاتِ وَيَرْفَعُ فِيهِ الدَّرَجَاتِ وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدَّعَوَاتِ وَيَكْشِفُ فِيهِ الْكُرْبَاتِ
وَيَقْضِي فِيهِ الْحَوَائِجَ الْعِظَامَ وَهُوَ يَوْمُ الْمَزِيدِ لِلَّهِ فِيهِ عِتْقَاءٌ وَطُلُقَاءٌ مِنَ النَّارِ
مَا دَعَا فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهُ وَحُرْمَتَهُ إِلَّا كَانَ حَتْمًا عَلَى اللَّهِ أَنْ
يَجْعَلَهُ مِنْ عِتْقَائِهِ وَطُلُقَائِهِ مِنَ النَّارِ فَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيدًا
وَبُعِثَ آمِنًا وَمَا اسْتَحَفَّ أَحَدٌ بِحُرْمَتِهِ وَضَيَّعَ حَقَّهُ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ
عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُضَلِّيَهُ نَارَ جَهَنَّمَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ.^(٢)

١. الكافي: ٤٨٩/١، حديث ٧؛ وسائل الشيعة: ٤٥٤/٧، باب ١٩، حديث ٩٨٤٤.

٢. الكافي: ٤١٤/٣، حديث ٥؛ بحار الأنوار: ٢٧٤/٨٦، باب ٢، ذيل حديث ٢٠؛
جامع الأخبار: ٨٩.

ويشير الامام الصادق عليه السلام إلى وقت في هذا اليوم المبارك يستجاب فيه الدعاء:
 السَّاعَةُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَا بَيْنَ فَرَاغِ الْإِمَامِ مِنَ الْخُطْبَةِ
 إِلَى أَنْ يَسْتَوِيَ فِي الصُّفُوفِ وَسَاعَةٌ أُخْرَى مِنْ آخِرِ النَّهَارِ إِلَى غُرُوبِ
 الشَّمْسِ. (١)

وقال عليه السلام في بيان حق يوم الجمعة:

إِنَّ لِلْجُمُعَةِ حَقًّا وَحُرْمَةً فَإِيَّاكَ أَنْ تُضَيِّعَ أَوْ تُقَصِّرَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ
 وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَتَرْكِ الْمَحَارِمِ كُلِّهَا فَإِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ فِيهِ
 الْحَسَنَاتِ وَيَمْحُو فِيهِ السَّيِّئَاتِ وَيَرْفَعُ فِيهِ الدَّرَجَاتِ. (٢)

ولهذا اليوم آداب وأعمال مندوبة كثيرة وردت الإشارة إليها في الأحاديث
 الشريفة من بينها أذكار وأدعية وصلوات وقراءة بعض السور القرآنية.

وغسل يوم الجمعة من المستحبات المؤكدة إلى جانب زيارة الأقرباء وصلة
 الأرحام والتصدق على الفقراء والمحتاجين وادخال السرور على الأسرة والعائلة
 وتعلم أحكام الشريعة السمحاء وزيارة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار من
 آل عليه السلام زيارة صاحب الزمان حجة الله في أرضه على عباده.

وقد ورد في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام دعاء في قراءة كفاة للذنوب
 من الجمعة إلى الجمعة التي بعدها وهو كما يلي:

اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ فِي جُمُعَتِي هَذِهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ حَلَفْتُ فِيهَا مِنْ حَلْفٍ أَوْ نَذَرْتُ فِيهَا مِنْ
 نَذْرٍ فَمَشِيئَتِكَ بَيْنَ يَدَيِ ذَلِكَ كُلِّهِ فَمَا شِئْتَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ مِنْهُ لَمْ

١. الكافي: ٤١٤/٣، حديث ٤؛ بحار الأنوار: ٢٧٣/٨٦، باب ٢، ذيل حديث ١٧.

٢. الكافي: ٤١٤/٣، حديث ٦؛ بحار الأنوار: ٧٢٥/٨٦، باب ٢، ذيل حديث ٢١.

يَكُنِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَتَجَاوَزْ عَنِّي، اللَّهُمَّ مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ فَصَلَّاتِي عَلَيْهِ وَمَنْ لَعَنْتَ فَلَعْنَتِي عَلَيْهِ كَانَ كَفَّارَةً مِنْ جُمُعَةٍ إِلَى جُمُعَةٍ^(١).

وتشتمل ملحقات الصحيفة السجادية على دعاء للامام زين العابدين عَلَيْهِ خاص بيوم الجمعة إلى جانب سائر أيام الاسبوع حيث لكل يوم دعاء يقرأه المؤمن في الصباح بعد أداء صلاة الصبح ودعاء الامام السجاد في يوم الجمعة كما يلي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْإِنشَاءِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْآخِرِ بَعْدَ فَنَاءِ الْأَشْيَاءِ، الْعَلِيمِ الَّذِي لَا يَنْسِي مَنْ ذَكَرَهُ، وَلَا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ، وَلَا يَخِيبُ مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَجَاهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً، وَأَشْهَدُ جَمِيعَ مَلَائِكَتِكَ وَسُكَّانِ سَمَوَاتِكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَنْ بَعَثْتَ مِنْ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَأَنْشَأْتَ مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِكَ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدَّكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ وَلَاعْدِيلَ، وَلَا خُلْفَ لِقَوْلِكَ وَلَا تَبْدِيلَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، آتَى مَا حَمَلْتَهُ إِلَى الْعِبَادِ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ حَقَّ الْجِهَادِ وَأَنَّهُ بَشَّرَ بِمَا هُوَ حَقٌّ مِنَ النَّوَابِ، وَأَنْذَرَ بِمَا هُوَ صِدْقٌ مِنَ الْعِقَابِ، اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ مَا أَحْيَيْتَنِي، وَلَا تُرِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَتْبَاعِهِ وَشِيَعَتِهِ وَأَحْشَرْنِي فِي زُمْرَتِهِ، وَوَفَّقْنِي لِإِدَاءِ فَرَضِ الْجُمُعَاتِ، وَمَا أَوْجَبْتَ عَلَيَّ فِيهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَقَسَمْتَ لِأَهْلِهَا مِنَ الْعَطَاءِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(٢).

١. بحار الأنوار: ٣٣٢/٨٦، باب ٤، حديث ٥؛ جمال الاسبوع: ٢٢٧، فصل ٢٤.

٢. بحار الأنوار: ١٣٤/٨٧، الباب ٩، الحديث ٢؛ البلد الأمين: ٨٧؛ المصباح، الكفعمي: ٩٦، الفصل ١٧.

[﴿١٦﴾ رِزْقَكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصَاكَ وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ نَاوَاكَ عَادَتُكَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيئِينَ وَسُنَّتُكَ الْإِبْقَاءُ عَلَى الْمُعْتَدِينَ حَتَّى لَقَدْ غَرَّتْهُمْ أَنَاتُكَ عَنِ الرَّجُوعِ وَصَدَّهْمُ إِمْهَالُكَ عَنِ التُّزُوعِ .

[﴿١٧﴾ وَإِنَّمَا تَأْنَيْتَ بِهِمْ لِيُنْفِئُوا إِلَى أَمْرِكَ وَأَمَهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوَامِ مُلْكِكَ]

من يعقد أمله على الله عزوجل فإن الله تبارك وتعالى لا يردّه خائباً كسير القلب شرط أن يكون في آماله المعقودة على ربّه صادقاً ، ان المؤمل يجب عليه أن يسلم أمره إلى الله عزوجل وألا يساوره اليأس أبداً فمهما كان ما يطلب كبيراً فإن الله أكبر وعظيماً فإن الله أعظم وأجل وأعلى وكرمه تبارك وتعالى لا تحدّه حدود وليس له نهاية .

ومن يستغفر الله يجد الله غفّاراً للذنوب ، يعطي من أطاعه ويضاعف نعمته على من يشكره ويغفر للمذنبين فقد يعودون إلى أنفسهم ويؤوبون إلى الله الغفّار الرؤوف بعباده .

إلهي كأن في القيامة واقف	وقد فاض دمعي حين أقرأ كتابيا
يقول لي الجبار اقرأ فإني	أثيبك يا عبدي بما كنت ساعيا
فيا سواتي من موقفي وصحيفتي	تخبّره تحصي علي الدواھيا

تعرفني ذنبا قديما عملته و قد كنت عنها ساهي القلب لاهيا
و قد وضع الميزان للفصل والقضا كفى لعباد الله بالله قاضيا
فهذا بوجه مسفر اللون ضاحك و آخر مصروفا إلى النار باكيا

[﴿١٨﴾ كُلُّهُمْ صَائِرُونَ إِلَىٰ حُكْمِكَ وَأُمُورُهُمْ آتِلَةٌ إِلَيَّ أَمْرِكَ لَمْ يَهِنُ عَلَيَّ طُولُ مُدَّتِهِمْ سُلْطَانُكَ وَلَمْ يَدْخُضْ لِتَرْكِ مَعَاجِلَتِهِمْ بُرْهَانُكَ .

[﴿١٩﴾ حُجَّتُكَ قَائِمَةٌ لَا تُدْحَضُ وَسُلْطَانُكَ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ فَالْوَيْلُ الدَّائِمُ لِمَنْ جَنَحَ عَنْكَ وَالْخَيْبَةُ الْخَاذِلَةُ لِمَنْ خَابَ مِنْكَ وَالشَّقَاءُ الْأَشَقَى لِمَنْ اغْتَرَّ بِكَ].

السعداء والأشقياء عند الله

إنّ الاعتقاد الذي يقول بأنّ السعادة والشقاء أمر مكتوب على البشر، حيث يولد الانسان سعيداً أو شقيماً إنّما هو اعتقاد يقوم على وهم لأن ذلك يعني الشطب على جميع الرسالات الالهية وعلى جميع جهود الأنبياء وجهاد الرسل .
ولفهم هذا الموضوع ينبغي أن نتأمل في العوامل التي تسهم في تكوين شخصيّة الانسان وبلورتها .

ثمّة ثلاثة عوامل أساسية دقيقة للغاية وراء ذلك .

العامل الأوّل : الوراثة

وهو عامل مهم جداً في تكوين الشخصية الانسانية لذا يجب ملاحظة سيرة الأبوين وحتى الأجداد وملاحظة شخصيّة الأم حيث تتعقد نطفة الانسان في الهم .

فاذا كان الأبوان ملتزمين بأحكام الدين والشريعة متأدبين بآداب الاسلام فان ولدهما يصبح صالحاً يسير في الطريق المشروع .

وإذا كان العكس حيث لا يهتمّ الوالدان بقضايا الدين ولا يلتزمان بالدين فان النطفة المنعقد التي يتمخض عنها الولد يجد نفسه تحاول جرّة إلى طريق الانحراف .

وإذن فانّ الوراثة تؤدّي دوراً مصيرياً في حياة الانسان ومساره ومصيره .

العامل الثاني: التربية

قد لا يعاني الانسان من أيّة مشكلة وراثيّة غير ان التربية الخاطئة واهمال اسس التربية الاسلاميّة للابن يؤدّي إلى أن يضع قدميه في الطريق التي تفضي به إلى الشقاء؛ وقد يحصل العكس يعني أن لا يكون للولد ارث وراثي معتدّ به، غير ان التربية الصحيحة تجعل منه انساناً صالحاً .

ليس البلية في أيامنا عجا	بل السلامة فيها أعجب العجب
ليس الجمال بأثواب تزينها	إن الجمال جمال العلم والأدب
ليس اليتيم الذي قد مات والده	إن اليتيم يتيم العقل والحسب
كن ابن من شئت واكتسب أدبا	يغفك محموده عن النسب
فليس يغني الحسيب نسبه	بلا لسان له ولا أدب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا	ليس الفتى من يقول كان أبي

العامل الثالث : البيئة

وقد يحصل أن يولد الطفل في أسرة طيبة ويتلقى تربية حسنة ولكنه ينشأ في بيئة فاسدة تؤثر في تكوين شخصيته الطفل فيتشرب الثقافة السائدة وينشأ انساناً طالحاً، ولذا ورد في الأثر ان الانسان عندما يصادف وجوده في بيئة غير صالحة أخلاقياً فعليه أن يهاجر إلى أرض اخرى وبلاد جديدة.

قال تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز :

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الظَّالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١).

وقال تعالى :

﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّيَ فَاعْبُدُونِ﴾ (٢).

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَإِنْ كَانَ شَجِراً مِنَ الْأَرْضِ، أُسْتُوجِبَ الْجَنَّةُ
وَكَانَ رَفِيقَ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ ﷺ. (٣)

وعندما سئل الامام الصادق عليه السلام عن تفسير الآية الكريمة أعلاه؛ قال في

معرض الجواب :

١ . سورة النساء (٤) : ٩٧ .

٢ . سورة العنكبوت (٢٩) : ٥٦ .

٣ . بحار الأنوار : ٣١ / ١٩ ، باب ٦ ؛ مجموعة ورام : ٣٣ / ١ .

إِذَا عُصِيَ اللَّهُ فِي أَرْضٍ وَأَنْتَ فِيهَا فَأَخْرِجْ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا. (١)

أجل ان البيئة تلعب دوراً مصيرياً كبيراً في تكوين شخصية الانسان ومن هنا ورد الأمر في الأحاديث الشريف بالهجرة من البيئة الفاسدة إلى بيئة سليمة توفر أجواءً مؤاتية لأن يعبد الله عزوجل ، ولذا فان الهجرة من البيئة الفاسدة التي تسود فيها الوثنية والشرك أمر واجب فالسعادة والشقاء أمران يتوقفان على هذا العوامل الثلاثة .

وتتحدث الآيات «٩٩» إلى «١١١» عن الانسان الشقي وعن الأشقياء عندما يحضره الموت ويرى الحقيقة ماثلة أمامه حين يقف الأشقياء على أعتاب يوم القيامة وقد انكشفت الحجب وازيح الستار عن العالم الآخر؛ هنالك يطلب العودة إلى الدنيا لكي يعمل صالحاً ويكون انساناً صالحاً .

ويقف الأشقياء وقد خفت موازينهم يومئذ فيساقون إلى الجحيم و ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾ ويسمعون النداء من رب العزة رب العالمين: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ ويعترف الأشقياء يومئذ بأنهم كانوا ضالين ضائعين :

﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾. (٢)

فيطلبون اعادتهم إلى الدنيا ويعاهدون الله عزوجل أنهم لن يكرروا تجربتهم الفاشلة مرة أخرى فيأتي النداء الالهي :

﴿ قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴾ إِنَّهُ كَانَ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا

١ . بحار الأنوار: ٣٦/١٩، الباب ٦؛ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٥٥/٨، ذيل الآية ٥٦ من

سورة العنكبوت. ٢ . سورة المؤمنون (٢٣): ١٠٦.

أَمَّنَّا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّى
 أَنْسَوَكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا
 أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١﴾.

السعادة والشقاوة في الروايات

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ حَقِيقَةَ السَّعَادَةِ أَنْ يُحْتَمَ لِلْمَرْءِ عَمَلُهُ بِالسَّعَادَةِ وَإِنَّ حَقِيقَةَ الشَّقَاءِ أَنْ
 يُحْتَمَ لِلْمَرْءِ عَمَلُهُ بِالشَّقَاءِ. (٢)

وقال الامام موسى الكاظم عليه السلام بشأن الحديث النبوي الشريف وقوله صلى الله عليه وسلم:

الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمَّه، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمَّه. (٣)

الشَّقِيُّ مَنْ عَلِمَ اللهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمَّه أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ أَعْمَالَ الْأَشْقِيَاءِ، وَالسَّعِيدُ
 مَنْ عَلِمَ اللهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمَّه أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ أَعْمَالَ السُّعْدَاءِ. (٤)

علامات السعادة والشقاء

ورد في علامات السعادة والشقاء العديد من الأحاديث الشريف ومنها

قوله صلى الله عليه وسلم:

١. سورة المؤمنون (٢٣): ١٠٨ - ١١١.

٢. بحار الأنوار: ٣٦٤/٦٨، باب ٩٠، حديث ٣؛ معاني الأخبار: ٣٤٥، حديث ١.

٣. عوالي اللآلي: ٣٥/١، حديث ١٩؛ تفسير القمي: ٢٢٧/١.

٤. بحار الأنوار: ١٥٧/٥، باب ٦، حديث ١٠؛ التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٥٦، باب ٥٨،

حديث ٣.

مِنْ عَلاَمَاتِ الشَّقَاءِ: جُمُودُ الْعَيْنِ وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ وَشِدَّةُ الْحَرِصِ فِي طَلَبِ

الرِّزْقِ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ. (١)

وسئل الامام أميرالمؤمنين ﷺ عن أشقى الناس فقال ﷺ:

مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ. (٢)

وأشار إلى سبب الشقاء فقال:

سَبَبُ الشَّقَاءِ حُبُّ الدُّنْيَا. (٣)

وقال ﷺ:

مَنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ فِي إِصْلَاحِهَا سَعِدَ. (٤)

وقال ﷺ:

مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ فِي لَدَاتِهَا شَقِيَ وَبَعُدَ. (٥)

وقال ﷺ:

إِنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَنْ عَدَلَ عَمَّا يَعْرِفُ ضَرَّهُ وَإِنَّ أَشْقَاهُمْ مَنِ اتَّبَعَ

هَوَاهُ. (٦)

١. بحار الأنوار: ١٦٢/٧، باب ١٢٨، حديث ١١؛ الكافي: ٢/٢٩٠، حديث ٦.

٢. غرر الحكم: ١٦٧، حديث ٣٢٨٨. ٣. غرر الحكم: ١٦٧، حديث ٣٢٨٩.

٤. غرر الحكم: ٢٣٧، حديث ٤٧٧٠. ٥. غرر الحكم: ٣٠٥، حديث ٦٩٨٩.

٦. بحار الأنوار: ٣٥٥/٧٢، باب ٨١، حديث ٧٠؛ وقعة صفين: ١٠٨.

﴿٢٠﴾ مَا أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَذَابِكَ وَمَا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقَابِكَ وَمَا أَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنْ
الْفَرَجِ وَمَا أَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ الْمَخْرَجِ عَدْلًا مِنْ قَضَائِكَ لَا تَجُورُ فِيهِ وَإِنْصَافًا مِنْ حُكْمِكَ
لَا تَحِيفُ عَلَيْهِ .

﴿٢١﴾ فَقَدْ ظَاهَرَتْ الْحُجَجُ وَأُبْلِيَتْ الْأَعْذَارُ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ بِالْوَعِيدِ وَتَلَطَّطَتْ فِي
التَّرْغِيبِ وَضَرَبَتْ الْأَمْثَالَ وَأَطَلَّتْ الْأِمْهَالَ وَأَخْرَزَتْ وَأَنْتَ مُسْتَطِيعٌ لِلْمَعَاجِلَةِ وَتَأْتِيَتْ
وَأَنْتَ مَلِيٌّ بِالْمُبَادَرَةِ]

ويعبر الامام في هذا المقطع من الدعاء عن تعجبه من هذا المصير الأسود الذي
يؤول إليه حال هذا المتمرد الشقي وتقلبه في العذاب الالهي من عذاب إلى عذاب
فلا أمل له في الخروج ولا خلاص لقد أغلقت عليه أبواب الجحيم والعذاب الأليم .
وقد تمت الحجج الالهية على الأشقياء ، وكيف لا وقد كانت الرسل والأنبياء
تترى رسول بعد رسول ونبي بعد نبي وحجة بعد حجة ، حججاً دامغة قائمة على
عدل الله ، شاهدة على انصافه عز وجل فما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم ظالمين .

[﴿٢٢﴾ لَمْ تَكُنْ أَنَاثُكَ عَجْزاً وَلَا إِمَهَالُكَ وَهِناً وَلَا إِمْسَاكُكَ غَفْلَةً وَلَا انْتِظَارُكَ مُدَارَاةً
بَلْ لِتَكُونَ حُجَّتُكَ أَبْلَغَ وَكَرْمُكَ أَكْمَلَ وَإِحْسَانُكَ أَوْفَى وَنِعْمَتُكَ أَتَمَّ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ وَلَمْ
تَزَلْ وَهُوَ كَائِنٌ وَلَا تَزَالُ .

[﴿٢٣﴾ حُجَّتُكَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُوصَفَ بِكُلِّهَا وَمَجْدُكَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يُحَدَّ بِكُنْهِهِ وَنِعْمَتُكَ أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ تُحْصَى بِأَسْرِهَا وَإِحْسَانُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ عَلَيْهِ].

ولم يكن امهال الله تبارك وتعالى للعصاة عجزاً منه عز وجل ولا ضعفاً بل هو
القادر على كل شيء؛ هو الله القادر المطلق القوي المطلق العزيز القهار ولم يكن
امساكه عن العقاب وتوقفه عن المؤاخذه والأخذ غفلة منه تبارك وتعالى لأنه لا
يجري عليه النسيان؛ بل لتكون حجته عز وجل أبلغ وكرمه أكمل واحسانه أوفى
ونعمته أتم .

وانَّ حُجَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَجَلِّ وَأَعْظَمَ مِنْ أَنْ تُوصَفَ بِوَصْفٍ وَمَجْدُهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى أَسْمَى مِنْ أَنْ يُحَدَّ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ جَلٌّ وَعِلَا آيَاتٍ وَعِلَامَاتٍ وَغَايَتُهُ سُبْحَانَهُ
مِنْ تَأْخِيرِ الْعِقَابِ وَمَنْحِ الْمَهَلَةِ لِلْعِبَادِ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَنِقْمَةً عَلَى الْكَافِرِينَ .

فالمؤمن يمهل الله عز وجل حتى يتوب ويؤوب إليه جلّ وعلا فاذا تاب تاب
الله عليه وعفا عنه .

أما الكافر فيمهل حتى يستغرق في العصيان ويتمادي ويحين أجله فيأخذ الله عز وجل أخذ عزيز مقتدر .

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في امهاله الله عز وجل الانسان المؤمن :

قَدْ أْمَهُلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَعُمَرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ (١)

وقال الله عز وجل بشأن الكافرين :

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ

لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)

ان الله عز وجل يستدرج الكفار حتى يتمادوا بكفرهم وطغيانهم وان من علامات الاستدراج ان الانسان يذنب فتجدد له نعمة ويترك الاستغفار (٣)

وجاء في الروايات عن محمد بن مسلم انه سأل الامام الباقر عليه السلام قال :

أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة فقال عليه السلام: الْمَوْتُ خَيْرٌ لِّلْمُؤْمِنِ

وَالْكَافِرِ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ (٤) وَيَقُولُ:

﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّئُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُ لَهُمْ

لِيَزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٥) (٦)

لقد وعد الله عز وجل الأبرار خيراً وقيلاً في الدار الآخرة، فهم ينتقلون إلى

١ . نهج البلاغة : الخطبة ٨٢ . ٢ . سورة القلم (٦٨) : ٤٤ .

٣ . قال الامام الصادق عليه السلام : إذا أحدث العبد ذنباً جدد له نعمة فيدع الاستغفار ، فهو الاستدراج . تفسير مجمع البيان : ١٠ / ٣٤٠ - المترجم .

٤ . سورة آل عمران (٣) : ١٩٨ . ٥ . سورة آل عمران (٣) : ١٧٨ .

٦ . بحار الأنوار : ٦ / ١٣٤ ، باب ٤ ، حديث ٣٣ ؛ تفسير العياشي : ١ / ٢٠٦ ، حديث ١٥٥ .

النعيم الدائم أمّا الكفّار فكلّما عاشوا أكثر في الدنيا ازدادوا اثماً وكلّما ازدادوا اثماً ازداد عذابهم في الآخرة.

وقال الامام الصادق ﷺ في تفسير ما يواجهه الانسان المؤمن من المشكلات بينما حياة الكافر تسير على نحو آخر:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءًا أَمْسَكَ عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ حَتَّى يُوَافِيَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (١)

وقد صرّح القرآن الكريم حول بيان هذه الظاهرة في الحياة الاجتماعية في قوله تبارك وتعالى:

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ نَسَارِعٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. (٢)

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ في بيان مسألة الاستدراج الالهي:

إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِذْكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ آمَنَ مَخُوفًا. (٣)

وقال الامام الصادق ﷺ في تفسير قوله تبارك وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (٤)

هُوَ الْعَبْدُ يَذْنِبُ الذَّنْبَ فَتَجَدَّدَ لَهُ النِّعْمَةُ مَعَهُ تُلْهِيه تِلْكَ النِّعْمَةُ عَنِ الْإِسْتِعْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ. (٥)

١. بحار الأنوار: ١٧٧/٧٨، باب ١، حديث ١٨؛ الخصال: ٢٠/١، حديث ٧٠.

٢. سورة المؤمنون (٢٣): ٥٥ - ٥٦. ٣. نهج البلاغة: الحكمة ٣٥٨.

٤. سورة الأعراف (٧): ١٨٢.

٥. الكافي: ٤٥٢/٢، حديث ٣؛ بحار الأنوار: ٢١٨/٥، باب ٨، حديث ١١.

وقال عليه السلام في مناسبة اخرى:

إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَادْنَبَ ذَنْبًا اتَّبَعَهُ بِنِقْمَتِهِ وَيُذَكِّرُهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَإِذَا

أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا فَادْنَبَ ذَنْبًا اتَّبَعَهُ بِنِعْمَةٍ لِيُنْسِيَهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَيَتَمَادَى بِهَا. ^(١)

١. بحار الأنوار: ٢١٧/٥، باب ٨، حديث ٩؛ الكافي: ٤٥٢/٢، حديث ١.

﴿٢٤﴾ وَقَدْ قَصَرَ بِي السُّكُوتُ عَنِ تَحْمِيدِكَ وَفَهَّهَنِي الْأَمْسَاكُ عَنِ تَمْجِيدِكَ
وَقَصَارَايَ الْأَقْرَارُ بِالْحُسُورِ لَا رَغْبَةَ - يَا إِلَهِي - بَلْ عَجْزاً .

﴿٢٥﴾ فَهَذَا أَنَا ذَا أَوْمُكَ بِالْوَفَادَةِ وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الرَّفَادَةِ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْمَعْ
نَجْوَايَ وَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَلَا تَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي وَلَا تَجْهِنِي بِالرَّدِّ فِي مَسْأَلَتِي وَأَكْرِمْ
مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفِي وَإِلَيْكَ مُنْقَلِبِي إِنَّكَ غَيْرُ ضَائِقٍ بِمَا تُرِيدُ وَلَا عَاجِزٍ عَمَّا تُسْأَلُ وَأَنْتَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ].

ان سكوت الانسان المؤمن أحياناً عن الحمد لله والشكر له وتمجيده وتسيبحة
ليس رغبة بل عجزاً عن بلوغ الحمد الحقيقي والتمجيد الحقيقي ولهذا فانه يعترف
بذلك ويقرّ بذلك في انه عاجز تماماً عن أداء حقّ الحمد ومع ذلك فانه يقبل على
الله عز وجل وافداً على جنابه مؤملاً ثوابه وطالباً عدم عقابه. (١)

١. جاء في كتاب نعمة الشمس :

انّ نعم الله سبحانه تغمر جميع مخلوقاته الا انّ الله تبارك وتعالى فضل بعض نعمه على
بعض بحيث لا يجوز التقصير في شكرها بل صرّح بالسؤال عنها في يوم القيامة.
قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ .
وقد صرّح المفسّرون الحقيقيون للقرآن الكريم وهم الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام
بأنهم النعيم الذي يُسأل عنه الانسان يوم القيامة.

◉ قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم النعيم». وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد... وهي النعمة التي لا تنقطع». ثم يقول عليه السلام:

«... والله سألهم عن حق النعيم الذي به عليهم وهو النبي وعترته». فهل نحن نبدي اهتماماً بهذه الحقيقة وهي نعمة الامام التي سنسأل عنها يوم القيامة؟ وهل سجدنا سجدة الشكر لله تعالى الذي أنعم علينا فعرفنا بهذه النعمة العظيمة؟ بل هل اننا ننظر إلى وجود الامام على انه نعمة أنعم الله بها علينا؟ اننا لو عرفنا الامام حق المعرفة لأدركنا أية نعمة عظمى أنعم بها الله سبحانه علينا ولأدركنا ان وجوده من أكبر النعم التي تستحق الشكر قبل كل النعم الاخرى. ومن هنا يتوجب علينا وقبل كل شيء بيان نعمة وجود الامام في بعديها التكويني والتشريعي.

الف - نعمة وجود الامام تكوينياً:

الامام الغائب نعمة باطنة.

ان أصل وجود الامام عليه السلام نعمة مستمرة لا تنقطع وان الله الرحمن الرحيم وهب عباده هذه النعمة من غير استحقاق وان الله سبحانه بالطبع ان نعم الله تارة تكون ظاهرة وتارة تكون باطنة غير ان ظهور النعم وخفاءها لا يؤثر على وجودها. قال الله عز وجل: ﴿اسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾. وقد جاء في الروايات عن الامام الكاظم عليه السلام في تفسير هذه الآية حول النعمة الظاهرة والنعمة الباطنة قوله: «النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب». وعند ما يكون الامام ظاهراً معروفاً بين الناس فان بامكانهم الرجوع إليه بطرق مختلفة والاستفادة من وجوده.

ولكن عند ما يكون الامام غائباً ويتعذر على الناس الاهتداء إليه ومعرفة مكانه فانهم بطبيعة الحال سيعانون من الحرمان من فيض الاتصال به ونعمة الرجوع إليه الا ان نعمة وجود الامام عليه السلام بحد ذاته لا تتوقف على معرفته ان الله تعالى شأنه من على جميع خلقه

◉

العجز البشري عن الشكران

كما أنّ معرفة الانسان برّبّه يكمن في اقراره بالعجز عن معرفته أي معرفة كنه الذات الالهية كذلك فان أوج ما يمكن للانسان أن يبلغه في تقديم الشكران لله عزوجل هو أن يعترف بعجزه التام عن ذلك؛ ذلك ان نعم الله عزوجل لا تحصى ولا تعد كما الانسان يجهل جلّ نعم الله سبحانه فكيف يؤدّي شكر ما لا يعرف؟ أضف إلى ذلك انه حتّى الشكر لله هو في الحقيقة نعمة الهية أنعم بها الله عزوجل على عباده المؤمنين؛ ولذا يقول الامام زين العابدين في احدي مناجاته:

فَالأَوْكَ جَمَّةٌ ضَعْفٌ لِسَانِي عَنْ إِحْصَائِهَا وَنِعْمَاؤُكَ كَثِيرَةٌ قَصُرَ فَهْمِي عَنْ
إِذْرَاقِهَا فَضلاً عَنِ اسْتِقْصَائِهَا فَكَيْفَ لِي بِتَخْصِيلِ الشُّكْرِ وَتُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ
إِلَى شُكْرٍ فَكَلَّمَا قُلْتُ لَكَ الْحَمْدُ وَجَبَ عَلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْدُ. (١)

النعم الالهية في كلام المولى النراقي

يقول الفيلسوف الأخلاقي العلامة محمد مهدي النراقي:

اعلم انّ النعمة عبارة عن كلّ خير ولذّة وسعادة بل كلّ مطلوب ومؤثر، وهي تنقسم إلى مؤثر لذاته لا لغيره، أي أن تكون غاية مطلوبه لذاتها ليس فوقها غاية اخرى، وهي مخصوصة بسعادة الآخرة التي لا انقضاء لها، أعني لذّة النظر إلى وجه الله، وسعادة لقاءه، وسائر لذّات الجنة من البقاء الذي لا فناء له، والسرور

➔ فجعل لهم اماماً في عصر وزمان - سواء كان ظاهراً معروفاً أو كان غائباً مستوراً - وان

نعمة وجوده تغمر الناس جميعاً بل وجميع الكائنات مؤمنهم وكافرهم ومستضعفهم و...

١. الصحيفة السجادية، مناجاة الشاكرين.

الذي لا غمّ فيه، والعلم الذي لا جهل معه، والغنى الذي لا فقر بعده وغير ذلك. فإنّها لا تطلب ليتوصل بها إلى غاية أخرى مقصودة وراءها، بل تطلب لذاتها، وهذه هي النعمة الحقيقيّة واللذّة الواقعيّة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: لا عيش إلاّ عيش الآخرة.

وغالب هذه النعمة والسعادة وأقواها وأشرفها هي اللذّة والبهجة العقليّة دون الجسمانيّة - كما لا يخفى - فيختصّ بداركها العقل ولا حظّ للسمع والبصر والشم والبطن والفرج فيها وإلى ما يقصده لغيره، أي تكون مطلوبة لأجل الغاية المطلوبة لذاتها ووسيلة إليها سواء أكانت مقصودة لذاتها أيضاً أم لا، وهي تنقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأوّل: وهو الأقرب الأخص: الفضائل النفسيّة المذكورة ويجمعها العلم والفقّه والعفّة والشجاعة والعدالة وهذه مع كونها لذيدة في نفسها تكون وسيلة إلى النعمة التي هي غاية بلا توسط وسيلة اخرى ولذلك قلنا: هي أقرب الوسائل وأخصّها.

وأشرفها العلم، وأشرف أفراد العلم: العلم بالله وصفاته وملائكته ورسله وأحوال النشأة الآخرة وسائر أفعاله، وعلم المعاملة الراجع إلى علم الأخلاق، إذ هو الذي يودّي إلى السعادة الحقيقيّة، بلا توسط شيء آخر، وسائر العلوم إنّما هي مقصودة من حيث كونها وسائل إلى هذا العلم وهذه الفضائل لذيدة في الدنيا والآخرة نافعة فيهما أي تودّي إلى الراحة فيهما وجميلة على الاطلاق أي تستحسن في جميع الأحوال، وضدّها - أعني الجهل والأخلاق السيّئة - ضارّة مؤلمة في الدارين، قبيحة على الاطلاق.

وسائر الصفات ليست جامعة لهذه الأوصاف، فإن أكل لذائذ الأطعمة وطيباتها يوجب اللذة والنفع، أي حصول الراحة في الحال ولكنه ضارّ في المال وترك الشهوات بعكس ذلك ثم لذة المعرفة وفضائل الأخلاق دائمة لازمة لا تزول أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة وعقيلته يختصّ بادرأكها العقل دون سائر الحواس وأما غيرها من اللذات فبعضها ممّا يشترك فيه الانسان وبعض الحيوانات كلذّة الرئاسة والغلبة والاستيلاء، وهذه اللذة موجودة في الأسد والنمر وبعض آخر من الحيوانات وبعضها ممّا يشترك فيه الانسان وسائر الحيوانات، كلذّة البطن والفرج، وهي أخس اللذات، ولذلك اشترك فيها كلّ ما دبّ ودرج، حتّى الديدان والحشرات. فمن جاوز هذه اللذة تشبثت به لذة الغلبة والاستيلاء، فان جاوزها أيضاً ارتقى إلى اللذة العقلية فصار أقرب اللذات عليه لذة المعرفة لاسيما لذة معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله. وهذه مرتبة الصديقين، ولا ينال تمامها إلاّ بخروج حبّ الرئاسة من القلب، وآخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حبّ الرئاسة والجاه، ولذلك قمعها بالكلية، بحيث لا يقع بها الاحساس قطّ، يشبه أن يكون خارجاً عن مقدرة البشر. نعم ربما غلبت لذة المعرفة في أحوال، بحيث لا يقع معها الاحساس بلذة الجاه والرئاسة، إلاّ أن ذلك لا يدوم، بل تعتريه الفقرات، فتعود إلى الحالة البشرية وعلى هذا، تنقسم القلوب إلى أربعة أقسام: قلب لا يحبّ إلاّ الله، ولا يستريح إلاّ إليه، وليس فرحه إلاّ بزيادة المعرفة والفكر فيه، ولا يمكن إلاّ بحبه وأنسه.

وقلب: أغلب أحواله الانس بالله والتلذذ بمعرفته والفكر فيه، ولكن في بعض الأوقات والأحوال يعتريه الرجوع إلى أوصاف البشرية.

وقلب: أغلب أحواله التلذذ بالجاه والرئاسة والمال وسائر الشهوات البدنية، وفي بعض الأوقات يتلذذ بالعلم والمعرفة وحب الله والانس به.

وقلب: لا يدري ما لذّة المعرفة وما معنى الانس بالله، وإنما لذّته بالرئاسات والشهوات والأول - إن كان ممكناً في الوجود فهو في غاية الندور.

والثاني - أيضاً نادر، والسر في ندور هذين القسمين: أن من انحصرت لذاته بمعرفة الله وحبّه وانسه، أو غلب عليه ذلك، فهو من ملوك الآخرة، والملوك هم الأقلون ولا يكثران فكما لا يكون الفائق في الملك والاستيلاء في الدنيا إلا نادراً وأكثر الناس دونهم، فكذا في ملك الآخرة فإن الدنيا مرآة الآخرة، إذ الدنيا عالم الشهادة وفي الآخرة عالم الغيب، وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب، كما أن الصورة في المرآة تابعة لصورة الناظر في المرآة، وهي وإن كانت الثانية في رتبة الوجود، إلا أنّها في أمر الرؤية أولى، لأنك ترى صورتك في المرآة أولاً، ثم ترى نفسك، فتعرف بالصورة القائمة بالمرآة صورتك التي هي قائمة بك ثانياً على سبيل المحاكاة، فانقلب التابع في الوجود متبوعاً في حق الرؤية والمعرفة، وانقلب المتأخر متقدماً وهذا النوع من الانعكاس والانتكاس ضرورة هذا العالم وكذا عالم الملك والشهادة يحاكي عالم الغيب والملكوت، فمن الناس من لا ينظر في مرآة عالم الشهادة إلا بنظر الاعتبار، فلا ينظر في شيء من عالم الملك إلا ويعبر به إلى عالم الملكوت فيسمى عبوره عبرة، وقد أمر الخلق به، فقيل: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(١).

ومنهم من عميت بصيرته، فلم يعتبر، فاحتبس في عالم الملك والشهادة،

١. سورة الحشر (٥٩): ٢.

وستفتح إلى حبسه له أبواب جهنم .

وأما الثالث - فأكثر وجوداً منه .

وأما الرابع - فدار الدنيا طافحة به، لقصور أكثر الناس عن ادراك لذة العلم، إما لعدم الذوق، إذ من لم يذق لم يعرف ولم يشفق، إذ الشوق فرع الذوق، وذلك إما لقصور فطرتهم وعدم اتصافهم بعد بالصفة التي بها يستلذ العلم، كالطفل الرضيع الذي لا يدرك لذة العسل، ولا يستلذ إلا باللبن، فهؤلاء ممن يحيي باطنهم بعد كالطفل وإما لمرض قلوبهم أو موتها بسبب اتباع الشهوات، كالمرضى الذي لا يدرك لذة الشكر، أو الميت الذي سقط عنه الادراك وهؤلاء كالمرضى أو الأموات بسبب اتباع الشهوات .

القسم الثاني - الفضائل البدنية: وهي أربعة: الصحة، والقوة، وطول العمر، والجمال .

الثالث - النعم الخارجة المضيق بالبدن: وهي المال، والجاه، والأهل، وكرم العشيرة .

الرابع - الأسباب التي تناسب من وجه الفضائل النفسية ويعبر عنها بالنعم التوفيقية وهي: هداية الله، ورشده، وتسديده، وتأييده وهذه الجملة مما يتوقف بعضها على بعض إلى أن ينتهي إلى السعادة التي هي مطلوبة لذاتها .

والتوقف إما على سبيل اللزوم والضرورة، كتوقف سعادة الآخرة على الفضائل النفسية والبدنية، وتوقف الفضائل النفسية على صحة البدن، أو على سبيل النفع والاعانة كتوقف الفضائل النفسية والبدنية على النعم الخارجة ووجه كونها معينة نافعة في تحصيل العلم وتهذيب الأخلاق وصحة البدن ظاهر .

واعانة المال في كسب الفضائل النفسية والبدنية مبنى على أن القبيح مذموم والطباع عنه نافرة فحاجات الجميل إلى الاجابة أقرب وجاهه في الصدور أوسع وأيضاً الغالب دلالة الجمال على فضيلة النفس ، لأن نور النفس اذا تم اشراقه تأدى إلى البدن ولذلك عوّل أصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيئات البدن ثمّ إننا لا نعني بالجمال ما يحرك الشهوة ، فان ذلك انوثة ، بل نعني به البراءة عن العيوب والنقص والزيادة وارتفاع القامة على الاستقامة ، مع الاعتدال في اللحم ، وتناسب الأعضاء وتناسب خلقة الوجه ، بحيث لا تنبو الطباع عن النظر إليه وأمّا احتياج الفضائل الخلقية والجسمية والخارجية إلى النعم التوفيقية ، فلأنّ المراد بالتوفيقية هو التآلف بين ارادة العبد وبين قضاء الله وقدره ، بشرط كون المراد والمقضى سعادة وبعبارة اخرى : هو توجيه الأسباب نحو المطلوب .

وأما الهداية ، فلها مراتب : أولها : الهداية العامة ، وهي إرادة طريق الخير وتعريفه وثانيها : الخاصة ، وهي الافاضات المتتالية الواردة في الله على بعض عباده نظراً إلى مجاهدتهم وثالثها : الهداية المطلقة ، وهي النور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية ، فيهتدي بهما إلى ما لا يهتدي إليه بالعقل وتوقف تحصيل كلّ خير وفضيلة ، كائناً ما كان ، على مساعدة القضاء والقدر ، وعلى العلم بطريق الخير ، ظاهر .

وأما الرشد ، فالمراد به العناية الالهية التي تعين الانسان عند توجيهه إلى مقاصده فيقويه على ما فيه صلاحه ، ويفتره عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن وبعبارة اخرى : هو هداية باعثة إلى جهة السعادة محرّكة إليها وقد ظهر احتياج تحصيل الخير والسعادة إليه من مفهومه .

وأما التسديد، فهو توجيه حركاته إلى صوب المطلوب وتيسرها عليه، ليصل إليه في أسرع وقت. فالهداية محض التعريف، والرشد هو تنبيه الداعية لتستيقظ وتتحرّك، والتسديد اعانة ونصرة بتحريك الأعضاء إلى صوب الصواب والسداد. وقد ظهر وجه كون التسديد معيناً في طلب الخير أيضاً من حاق معناه.

وأما التأييد، فانه جامع للكل، إذ هو عبارة عن تقوية أمره بالبصيرة، فكأنه من داخل وبقوة البطش ومساعدة الأسباب من خارج، وتقرب منه العصمة، وهي عبارة عن وجود إلهي يسنح في الباطن، يقوي به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر، حتى يصير كمانع باطني غير محسوس يمنع عن الشر. وهو المراد من برهان الرب في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (١).

الشكران

ينبغي على الانسان أن يعي هذه الحقيقة وهي ان الله عزوجل ليس بحاجة على الاطلاق إلى شكر الانسان، بل ان الشكران لله عزوجل هو بحد ذاته نعمة من الله جلّ وعلا وهبها لعبده.

﴿اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢).

يقول العلامة النراقي:

الشكر أفضل منازل الأبرار، وعمدة زاد المسافرين إلى عالم الأنوار، وهو

٢. سورة سبأ (١٣): ١٣.

١. سورة يوسف (١٢): ٢٤.

موجب لدفع البلاء، وازدياد النعماء. وقد ورد به الترغيب الشديد، وجعله الله سبباً للمزيد.

قال الله سبحانه :

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾^(١).

وقال :

﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾^(٢).

وقال :

﴿ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾^(٣).

ولكونه غاية الفضائل والمقامات، ليس لكلّ سالك أن يصل إليه، بل ليس الوصول إليه إلا لأوحدى من كمل السالكين. ولذا قال الله ربّ العالمين :

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾^(٤).

وكفى به شرفاً وفضلاً، أنه خلق من أخلاق الربوبية، كما قال الله سبحانه :

﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾^(٥).

وهو فاتحة كلام أهل الجنة وخاتمة، كما قال الله تعالى :

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾^(٦).

وقال :

-
- | | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ١ . سورة النساء (٤) : ١٤٦ . | ٢ . سورة إبراهيم (١٤) : ٧ . |
| ٣ . سورة آل عمران (٣) : ١٤٥ . | ٤ . سورة سبأ (٣٤) : ١٣ . |
| ٥ . سورة التغابن (٦٤) : ١٧ . | ٦ . الزمر (٣٩) : ٧٤ . |

﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ:

الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم، المحتسب والمعافي الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر والمعطي الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع.

وقال رسول الله ﷺ:

إِنَّ لِلنَّعَمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ، فَتَيَدُّوهُمَا بِالشُّكْرِ.

وقال رسول الله ﷺ:

يُنَادِي مَنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لِيَقُومِ الْحَمَادُونَ! فَيَقُومُ زَمْرَةً، فَيُنْصَبُ لَهُمْ لُؤَاءٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَقِيلَ: مَنْ الْحَمَادُونَ؟ فَقَالَ: الَّذِينَ يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وقال السَّجَّادُ ﷺ:

إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يُحِبُّ كُلَّ عَبْدٍ حَزِينٍ، وَيُحِبُّ كُلَّ عَبْدٍ شَكُورٍ.

وقال الباقر ﷺ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لِمَ تَتَعَبُ نَفْسَكَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ! أَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟... قَالَ: وَكَانَ يَقُومُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢).

وقال الصادق ﷺ:

٢. سورة طه (٢٠): ١ - ٢.

١. سورة يونس (١٠): ١٠.

ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرّفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه، فتمّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد.

وقال عليه السلام:

ثلاث لا يضرّ معهنّ شيء: الدعاء عند الكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة.

وقال عليه السلام:

في كلّ نفس من أنفاسك شكر لازم لك، بل ألف أو أكثر، وأدنى الشكر رؤية النعمة من الله تعالى من غير علة يتعلّق القلب بها دون الله عزوجل أو الرضا بما أعطى وألا تعصيه بنعمته وتخالفه بشيء من أمره ونهيه بسبب نعمته، فكن لله عبداً شاكراً على كلّ حال، تجد الله رباً كريماً على كلّ حال، ولو كان عند الله تعالى عبادة تعبد بها المخلصون أفضل من الشكر على كلّ حال لا تطلق لفظه منهم عن جميع الخلق بها، فلما لم يكن أفضل منها، خصّها من بين العبادات، وخصّ أربابها، فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ (١) وتمام الشكر الاعتراف بلسان السرّ، خاضعاً لله بالعجز عن بلوغ أدنى شكر، لأنّ التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها، وهي أعظم قدراً وأعزّ وجوداً من النعمة التي من أجلها وفقت له، فيلزمك على كلّ شكر شكر أعظم منه، إلى ما لا نهاية له مستغرقاً في نهمه، قاصراً عاجزاً عن رك غاية شكره، وأنّى يلحق العبد شكر نعمة الله، ومتى يلحق صنيعه بصنيعه، والعبد ضعيف لا قوّة له أبداً إلا بالله عزوجلّ والله غني عن طاعة العبد قوي على

مزيد النعم على الأبد، فكن لله عبداً شاكراً على هذا الأصل، ترى العجب ثم كما ان الشكر من المنجيات الموصلة إلى سعادة الأبد وزيادة النعمة في الدنيا، فضده - أعني الكفران - من المهلكات المؤدية إلى شقاوة السردم وعقوبة الدنيا وسلب النعم قال الله سبحانه: ﴿ فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَدَأَقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ ^(١) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ ^(٢).

وقال الصادق ﷺ:

اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زيادة في النعم، وأمان من الغير، أي من التغيير.

الشكر نعمة يجب شكرها

لما كانت حقيقة الشكر عبارة عن عرفان كل النعم من الله مع صرفها في جهة محبة الله، فالشكر على كل نعمة أن تعرف كونها من الله وتصرفها في جهة محبته، ولا ريب في أن هذه المعرفة والصرف أيضاً نعمة من الله إذ جميع ما يتعاطاه باختيارنا نعمة من الله لأن جوارحنا، وقدرتنا وارادتنا ودواعينا وافاضة المعارف علينا وسائر الأمور التي هي أسباب حركاتنا، بل نفس حركاتنا من الله وعلى هذا فالشكر على كل نعمة نعمة اخرى من الله يحتاج إلى شكر آخر، وهو أن يعرف أن هذا الشكر أيضاً نعمة من الله سبحانه، فيفرح به ويعمل بمقتضى فرحه وهذه المعرفة والفرح تحتاج إلى شكر آخر وهكذا فلا بد من الشكر في كل حال، وليس

٢. سورة الرعد (١٣): ١١.

١. سورة النحل (١٦): ١١١.

يمكن أن تنتهي سلسلة الشكر إلى ما لا يحتاج إلى شكر، فغاية شكر العبد أن يعرف عجزه عن أداء حق شكره تعالى إذ عرفان عجزه مسبب عن عرفان جميع النعم، حتى شكره من الله، وهذا غاية ما يمكن للعبد ويشهد بذلك ما روى:

أن الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام: يا موسى! اشكرني حق شكري، فقال: يا رب! كيف أشكرك حقّ شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به عليّ؟ قال: يا موسى! الآن شكرتني، حيث علمت أن ذلك مني وكذلك أوحى ذلك إلى داود، فقال: يا رب! كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك، وفي لفظ آخر: وشكري لك نعمة أخرى منك، ويوجب على الشكر لك، فقال: إذا عرفت هذا فقد شكرتني،

وفي خبر آخر:

إذا عرفت أنّ النعم مني رضيت عنك بذلك شكراً.

وروى:

أنّ السجادة عليها السلام كان اذا قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ يقول: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة ادراكه أكثر من العلم بأنّه لا يدركه، فشكره تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره، فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً، كما علم علم العارفين بأنهم لا يدركونه، فجعله ايماناً، علماً منه أنّه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك، فان شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته، فكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وقال أبو الحسن عليه السلام:

من حمد الله على النعمة فقد شكره، وكان الحمد لله أفضل من تلك النعمة،

يعني أنه نعمة فوق تلك النعمة، يستدعي شكراً آخر.

والشكر على ثلاثة مستويات أو ثلاث مراحل:

الاولى - التأمل في نعم الله وعرفان ذلك في القلب والايمان بأن مصدر النعم كلها من الله عز وجل.

الثانية - الشكر لساناً وقول الانسان الحمد لله والشكر لله.

الثالث - الشكر العملي أي أن يستخدم الانسان ما أنعم الله عليه في طاعة الله فان استهلاك النعم في معصية الله كفران بالنعم.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ وَحَمِدَ اللَّهَ ظَاهِرًا بِلِسَانِهِ فَتَمَّ

كَلَامُهُ حَتَّى يُؤْمَرَ لَهُ بِالْمَزِيدِ. (١)

وسئل الامام الصادق عليه السلام عن حدود الشكر فقال عليه السلام:

يَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْهِ فِي أَهْلِ وَمَالٍ وَإِنْ كَانَ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ

حَقٌّ آدَاهُ. (٢)

وقال عليه السلام:

١. بحار الأنوار: ٤٠/٦٨، باب ٦١، حديث ٢٨؛ الكافي: ٩٥/٢، حديث ٩.

٢. بحار الأنوار: ٢٩/٦٨، باب ٦١، حديث ٧؛ الكافي: ٩٥/٢، حديث ١٢.

مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ صَغُرَتْ أَوْ كَبُرَتْ فَقَالَ: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْإِلَهِيِّ شُكْرُهَا. (١)

تفسير آية النعيم

روى الكاتب العربي إبراهيم بن العباس الصولي قال :

كُنَّا يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَاءِ عليه السلام فَقَالَ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَعِيمٌ حَقِيقِيٌّ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ: مِمَّنْ حَضَرَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ تُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ أَمَا هَذَا النَّعِيمُ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ الْمَاءُ الْبَارِدُ، فَقَالَ لَهُ الرَّضَاءُ عليه السلام: وَعَلَا صَوْتَهُ كَذَا فَسَرْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَجَعَلْتُمُوهُ عَلَى ضُرُوبٍ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: هُوَ الْمَاءُ الْبَارِدُ وَقَالَ غَيْرُهُمْ: هُوَ الطَّعَامُ الطَّيِّبُ وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ طَيْبُ النَّوْمِ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَّ أَقْوَالَ الْكُفْرِ هَذِهِ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ تُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ فَغَضِبَ عليه السلام وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْأَلُ عِبَادَهُ عَمَّا تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِهِ وَلَا يَمُنُّ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَالْإِمْتِنَانُ بِالْإِنْعَامِ مُسْتَقْبَحٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَكَتِفَ يُضَافُ إِلَى الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَا يَرْضَى لِلْمَخْلُوقِينَ بِهِ وَلَكِنَّ النَّعِيمَ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَمُؤَالَاتِنَا يَسْأَلُ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ التَّوْحِيدِ وَالتَّوْبَةِ لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَفَى بِذَلِكَ أَدَاهُ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ الَّتِي لَا تَزُولُ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ بَعْدَ مَوْتِهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ وَجَعَلْتَهُ لَكَ

١. بحار الأنوار: ٣٢/٦٨، باب ٦١، حديث ٩؛ الكافي: ٩٦/٢، حديث ١٤.

فَمَنْ أَقْرَبُ بِذَلِكَ وَكَانَ يَعْتَقِدُهُ صَارَ إِلَى النَّعِيمِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ. (١)

وقال الصادق ﷺ:

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى يَا مُوسَى! أَشْكُرُنِي حَقَّ شُكْرِي فَقَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ
أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ، لَيْسَ مِنْ شُكْرٍ أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا وَأَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا
مُوسَى! شَكَرْتَنِي حَقَّ شُكْرِي حِينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مِنِّي. (٢)

وقال ﷺ:

مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَهَا. (٣)

وجاء في الحديث الشريف:

الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الصَّائِمِ الْمُحْتَسِبِ وَالْمُعَاوِي الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ
الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمُبْتَلَى الصَّابِرِ وَالْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمَحْرُومِ
الْقَانِعِ. (٤)

كدر الموت حياتي لم يقل لي عثرات

و رمانى الموت فودا في قفار موحشات

أيها الحافر كنزا أنا رهن بفلاة

أنا رهن بذنوب وخطايا موبقات

١. بحار الأنوار: ٢٧٢/٧، الحديث ٤١.

٢. بحار الأنوار: ٣٥١/١٣، باب ١١، حديث ٤١؛ الكافي: ٩٨/٢، حديث ٢٧.

٣. بحار الأنوار: ٣٢/٦٨، باب ٦١، حديث ١٠؛ الكافي: ٩٦/٢، حديث ١٥.

٤. روضة الواعظين: ٤٩٣/٢.

الدعاء السابع والأربعون

دعاؤه عليه السلام في يوم عرفة

﴿ ١ ﴾ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

﴿ ٢ ﴾ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بِدِيَعِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ رَبِّ الْاَرْبَابِ
وَإِلَهَ كُلِّ مَالُوِهٍ وَخَالِقَ كُلِّ مَخْلُوْقٍ وَوَارِثَ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ
عِلْمُ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيْبٌ .

﴿ ٣ ﴾ اَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ الْاَحَدُ الْمُتَوْحِّدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ .

﴿ ٤ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ الْكَرِيْمُ الْمُتَكَرِّمُ الْعَظِيْمُ الْمُتَعَطِّمُ الْكَبِيْرُ الْمُتَكَبِّرُ .

﴿ ٥ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ الْعَلِيُّ الْمُتَعَالِ الشَّدِيْدُ الْمِحَالِ .

﴿ ٦ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ .

﴿ ٧ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ الْقَدِيْمُ الْخَبِيْرُ .

﴿ ٨ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ الْكَرِيْمُ الْاَكْرَمُ الدَّائِمُ الْاَدْوَمُ .

﴿ ٩ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ الْاَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ اَحَدٍ وَالْاٰخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ .

﴿ ١٠ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ الدَّانِي فِي عُلُوِّهِ وَالْعَالِي فِي دُنُوِّهِ .

﴿ ١١ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ .

﴿ ١٢ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ الَّذِي اَنْشَأْتَ الْاَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ سِنَخٍ وَصَوَّرْتَ مَا

صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ وَابْتَدَعْتَ الْمُبْتَدَعَاتِ بِلَا اِحْتِدَاءٍ .

﴿ ١٣ ﴾ أَنْتَ الَّذِي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَيْسِيرًا وَدَبَّرْتَ مَا دُونَكَ تَدْبِيرًا .

﴿ ١٤ ﴾ أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعْنِكَ عَلَى خَلْقِكَ شَرِيكٌ وَلَمْ يُوَارِزِكَ فِي أَمْرِكَ وَزِيرٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشَاهِدٌ وَلَا نَظِيرٌ .

﴿ ١٥ ﴾ أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ حَتْمًا مَا أَرَدْتَ وَقَضَيْتَ فَكَانَ عَدْلًا مَا قَضَيْتَ وَحَكَمْتَ فَكَانَ نِصْفًا مَا حَكَمْتَ .

﴿ ١٦ ﴾ أَنْتَ الَّذِي لَا يَخُوبُكَ مَكَانٌ وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطَانِكَ سُلْطَانٌ وَلَمْ يُعْجِبْكَ بُرْهَانٌ وَلَا بَيَانٌ .

﴿ ١٧ ﴾ أَنْتَ الَّذِي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَدًا وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا .

﴿ ١٨ ﴾ أَنْتَ الَّذِي قَصَّرْتَ الْأَوْهَامَ عَنِ ذَاتِيَّتِكَ وَعَجَزْتَ الْأَفْهَامَ عَنِ كَيْفِيَّتِكَ وَلَمْ تُدْرِكِ الْأَبْصَارُ مَوْضِعَ أُنْيَتِكَ .

﴿ ١٩ ﴾ أَنْتَ الَّذِي لَا تُحَدُّ فَتَكُونُ مَحْدُودًا وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونِ مَوْجُودًا وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونِ مَوْلُودًا .

﴿ ٢٠ ﴾ أَنْتَ الَّذِي لَا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعَانِدُكَ وَلَا عِدْلَ لَكَ فَيُكَائِرُكَ وَلَا نِدَّ لَكَ فَيُعَارِضُكَ .

﴿ ٢١ ﴾ أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ وَابْتَدَعَ وَأَحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ .

﴿ ٢٢ ﴾ سُبْحَانَكَ! مَا أَجَلَ شَأْنِكَ! وَأَسْنَى فِي الْأَمَاكِنِ مَكَانَكَ وَأَضْدَعَ بِالْحَقِّ فُرْقَانَكَ! .

﴿ ٢٣ ﴾ سُبْحَانَكَ مِنْ لَطِيفِ مَا أَلْطَفَكَ! وَرَوْوفِ مَا أَرْأَفَكَ! وَحَكِيمِ مَا أَعْرَفَكَ!
سُبْحَانَكَ مِنْ مَلِيكِ مَا أَمْتَعَكَ! وَجَوَادِ مَا أَوْسَعَكَ وَرَفِيعِ مَا أَرْفَعَكَ! ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ
وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ.

﴿ ٢٤ ﴾ سُبْحَانَكَ بَسَطْتَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ وَعُرْفَتِ الْهِدَايَةَ مِنْ عِنْدِكَ فَمَنْ التَّمَسَكَ
لِدِينٍ أَوْ دُنْيَا وَجَدَكَ.

﴿ ٢٥ ﴾ سُبْحَانَكَ! خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرَى فِي عِلْمِكَ وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ مَا دُونَ عَرْشِكَ
وَإِنْقَادَ لِلتَّسْلِيمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ.

﴿ ٢٦ ﴾ سُبْحَانَكَ لَا تُحَسُّ وَلَا تُجَسُّ وَلَا تُمَسُّ وَلَا تُكَادُ وَلَا تُمَاطُ وَلَا تُتَارَعُ وَلَا
تُجَارَى وَلَا تُمَارَى وَلَا تُخَادَعُ وَلَا تُمَازَى.

﴿ ٢٧ ﴾ سُبْحَانَكَ سَبِيلَكَ جَدَدٌ وَأَمْرُكَ رَشْدٌ وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ.

﴿ ٢٨ ﴾ سُبْحَانَكَ قَوْلُكَ حُكْمٌ وَقَضَاؤُكَ حَتْمٌ وَإِرَادَتُكَ عَزْمٌ.

﴿ ٢٩ ﴾ سُبْحَانَكَ لَا رَادَّ لِمَشِيَّتِكَ وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِكَ.

﴿ ٣٠ ﴾ سُبْحَانَكَ بَاهِرَ الْآيَاتِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ بَارِي السَّمَاتِ.

﴿ ٣١ ﴾ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَدُومُ بِدَوَامِكَ.

﴿ ٣٢ ﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا بِنِعْمَتِكَ.

﴿ ٣٣ ﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يُوَازِي صُنْعَكَ.

﴿ ٣٤ ﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ.

﴿ ٣٥ ﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِدٍ وَشُكْرًا يَفْضُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ شَاكِرٍ.

﴿ ٣٦ ﴾ حَمْدًا لَا يَنْبَغِي إِلَّا لَكَ وَلَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَّا إِلَيْكَ.

- ﴿٣٧﴾ حَمْدًا يُسْتَدَامُ بِهِ الْأَوَّلُ وَيُسْتَدْعَى بِهِ دَوَامُ الْآخِرِ .
- ﴿٣٨﴾ حَمْدًا يَتَضَاعَفُ عَلَى كُرُورِ الْأَزْمِنَةِ وَيَتَزَايِدُ أضعافاً مُتَرَادِفَةً .
- ﴿٣٩﴾ حَمْدًا يَعْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهِ الْحَفَظَةُ وَيَزِيدُ عَلَى مَا أَحْصَتْهُ فِي كِتَابِكَ الْكُتُبَةُ .
- ﴿٤٠﴾ حَمْدًا يُوَازِنُ عَرْشَكَ الْمَجِيدَ وَيُعَادِلُ كُرْسِيِّكَ .
- ﴿٤١﴾ الرَّفِيعِ حَمْدًا يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوَابُهُ وَيَسْتَفْرِقُ كُلَّ جَزَاءٍ جَزَاؤُهُ .
- ﴿٤٢﴾ حَمْدًا ظَاهِرُهُ وَفَقُّ لِبَاطِنِهِ وَبَاطِنُهُ وَفَقُّ لِبَاطِنِهِ .
- ﴿٤٣﴾ حَمْدًا لَمْ يَحْمَدَكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ سِوَاكَ فَضْلَهُ .
- ﴿٤٤﴾ حَمْدًا يُعَانُ مَنْ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ وَيُؤَيِّدُ مَنْ أَغْرَقَ نَزْعًا فِي تَوْفِيَّتِهِ .
- ﴿٤٥﴾ حَمْدًا يَجْمَعُ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْحَمْدِ وَيَنْتَظِمُ مَا أَنْتَ خَالِقُهُ مِنْ بَعْدِ .
- ﴿٤٦﴾ حَمْدًا لَا حَمْدَ أَقْرَبُ إِلَيَّ قَوْلِكَ مِنْهُ وَلَا أَحْمَدَ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ .
- ﴿٤٧﴾ حَمْدًا يُوجِبُ بِكَرَمِكَ الْمَزِيدَ بِوُفُورِهِ وَتَصْلُهُ بِمَزِيدٍ بَعْدَ مَزِيدٍ طَوْلًا مِنْكَ .
- ﴿٤٨﴾ حَمْدًا يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ وَيُقَابِلُ عِزَّ جَلَالِكَ .
- ﴿٤٩﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْمُتَنَجِّبِ الْمُضْطَفَى الْمُكْرَمِ الْمُقَرَّبِ الْأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَبَارِكْ عَلَيْهِ أتمَّ بَرَكَاتِكَ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْنَعِ رَحْمَاتِكَ .
- ﴿٥٠﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً زَاكِيَّةً لَا تَكُونُ صَلَاةً أَرْكَى مِنْهَا وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً نَامِيَّةً لَا تَكُونُ صَلَاةً أَنْمَى مِنْهَا وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً رَاضِيَّةً لَا تَكُونُ صَلَاةً فَوْقَهَا .
- ﴿٥١﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُزِيهِهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تُزِيحُكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا تَرْضَى لَهُ إِلَّا بِهَا وَلَا تَرَى

غَيْرُهُ لَهَا أَهْلًا.

﴿٥٢﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ وَيَتَّصِلُ بِتَصَالِحِهَا بِبِقَائِكَ وَلَا يَنْفَدُ كَمَا لَا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ.

﴿٥٣﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ جَنَّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجَابَتِكَ وَتَجْتَمِعُ عَلَى صَلَاةٍ كُلِّ مَنْ ذَرَأَتْ وَبَرَأَتْ مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِكَ.

﴿٥٤﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَاةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلَاةٍ سَالِفَةٍ وَمُسْتَأْنَفَةٍ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ وَتُنْشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَوَاتٍ تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَى كُرُورِ الْأَيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفِ لَا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ.

﴿٥٥﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطْيَبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ وَحَفَظَةَ دِينِكَ وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرُّجْسِ وَالذُّنُوبِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلُوكَ إِلَى جَنَّتِكَ.

﴿٥٦﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ نَحْلِكَ وَكَرَامَتِكَ وَتُكْمِلُ لَهُمُ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَتَوَافِكَ وَتُوقِّرُ عَلَيْهِمُ الْحِطِّ مِنْ عَوَائِدِكَ وَقَوَائِدِكَ.

﴿٥٧﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً لَا أَمَدَ فِي أَوَّلِهَا وَلَا غَايَةَ لِأَمَدِهَا وَلَا نِهَايَةَ لِآخِرِهَا.

﴿٥٨﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ وَمِلءَ سَمَاوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ وَعَدَدَ أَرْضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ صَلَاةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفَى وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضَى وَمُتَّصِلَةٌ بِنَظَائِرِهِنَّ أَبَدًا.

﴿٥٩﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَيَّدْتَ دِيْنَكَ فِي كُلِّ اَوَانٍ بِاِمَامٍ اَقَمْتَهُ عِلْمًا لِعِبَادِكَ وَمَنَارًا فِي

شُؤُونَهُمْ وَثُبَّ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ
السَّلَامِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

﴿٦٥﴾ اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ
وَمَنْنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ وَأَجْرَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ .

﴿٦٦﴾ اللَّهُمَّ وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ إِيَّاهُ فَجَعَلْتَهُ
مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدِينِكَ وَوَقَّفْتَهُ لِحَقِّكَ وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ وَأَدْخَلْتَهُ فِي حِرْزِكَ وَأَرْشَدْتَهُ
لِمُوَالَاةِ أَوْلِيَانِكَ وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِكَ .

﴿٦٧﴾ ثُمَّ أَمَرْتَهُ فَلَمْ يَأْتِمِرْ وَرَجَزْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ فَخَالَفَ أَمْرَكَ
إِلَى نَهْيِكَ لَا مُعَانَدَةَ لَكَ وَلَا اسْتِكْبَاراً عَلَيْكَ بَلْ دَعَاهُ هَوَاهُ إِلَى مَا زَيَّلْتَهُ وَإِلَى مَا حَذَّرْتَهُ
وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عَارِفاً بِوَعِيدِكَ رَاجِياً لِعَفْوِكَ وَاثِقاً
بِتَجَاوُزِكَ وَكَانَ أَحَقَّ عِبَادِكَ مَعَ مَا مَنْنْتَ عَلَيْهِ أَلَّا يَفْعَلَ .

﴿٦٨﴾ وَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ صَاحِراً ذَلِيلاً خَاضِعاً خَاشِعاً خَائِفاً مُعْتَرِفاً بِعَظِيمِ مَنْ
الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتَهُ وَجَلِيلِ مَنْ الْخَطَايَا اجْتَرَمْتَهُ مُسْتَجِيراً بِصَفْحِكَ لَا يُدْأُ بِرَحْمَتِكَ مُوقِناً
أَنَّهُ لَا يُجِيرُنِي مِنْكَ مُجِيرٌ وَلَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ مَانِعٌ .

﴿٦٩﴾ فَعُدُّ عَلَيَّ بِمَا تَعُوذُ بِهِ عَلَيَّ مَنْ افْتَرَفَ مِنْ تَعَمُّدِكَ وَجُدُّ عَلَيَّ بِمَا تَجُودُ بِهِ
عَلَيَّ مَنْ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَيْكَ مِنْ عَفْوِكَ وَامْتُنُّ عَلَيَّ بِمَا لَا يَتَعَاظَمُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلَيَّ مَنْ
أَمْلَكَ مِنْ غُفْرَانِكَ .

﴿٧٠﴾ وَاجْعَلْ لِي فِي هَذَا الْيَوْمِ نَصيباً أَنَالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوَانِكَ وَلَا تُرُدَّنِي صِفْراً
مِمَّا يَنْقَلِبُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبَادِكَ .

﴿٧١﴾ وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أُقَدِّمْ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ وَنَفْيَ

الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ عَنْكَ وَأَتَيْتُكَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي أَمَرْتَ أَنْ تُؤْتَى مِنْهَا
وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِمَا لَا يَقْرُبُ أَحَدٌ مِنْكَ إِلَّا بِالتَّقَرُّبِ بِهِ .

﴿٧٢﴾ ثُمَّ أَتَيْتُكَ ذَلِكَ بِالْإِنَابَةِ إِلَيْكَ وَالتَّذَلُّلِ وَالِاسْتِكَانَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ
وَالثِّقَةِ بِمَا عِنْدَكَ وَشَفَعْتُهُ بِرَجَائِكَ الَّذِي قَلَّ مَا يَخِيبُ عَلَيْهِ رَاجِيكَ .

﴿٧٣﴾ وَسَأَلْتُكَ مَسْأَلَةَ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ وَمَعَ ذَلِكَ
خَيْفَةً وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّدًا وَتَلَوُّدًا لَا مُسْتَطِيلًا بِتَكْبُرِ الْمُتَكَبِّرِينَ وَلَا مُتَعَالِيًا بِدَالَّةِ الْمُطِيعِينَ
وَلَا مُسْتَطِيلًا بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ .

﴿٧٤﴾ وَأَنَا بَعْدُ أَقَلُّ الْأَقْلِينَ وَأَذَلُّ الْأَذَلِّينَ وَمِثْلُ الذَّرَّةِ أَوْ دُونَهَا فَيَا مَنْ لَمْ يُعَاجِلِ
الْمُسِيئِينَ وَلَا يَنْدَهُ الْمُتْرَفِينَ وَيَا مَنْ يَمُنُّ بِإِقَالَةِ الْعَاثِرِينَ وَيَتَفَضَّلُ بِإِنظَارِ الْخَاطِئِينَ .

﴿٧٥﴾ أَنَا الْمُسِيءُ الْمُعْتَرِفُ الْخَاطِئُ الْعَاثِرُ .

﴿٧٦﴾ أَنَا الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئًا .

﴿٧٧﴾ أَنَا الَّذِي عَصَاكَ مُتَعَمِّدًا .

﴿٧٨﴾ أَنَا الَّذِي اسْتَخَفَى مِنْ عِبَادِكَ وَبَارَزَكَ .

﴿٧٩﴾ أَنَا الَّذِي هَابَ عِبَادَكَ وَأَمِنَكَ .

﴿٨٠﴾ أَنَا الَّذِي لَمْ يَزْهَبْ سَطْوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بِأَسْكَ .

﴿٨١﴾ أَنَا الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ .

﴿٨٢﴾ أَنَا الْمُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ .

﴿٨٣﴾ أَنَا الْقَلِيلُ الْحَيَاءِ .

﴿٨٤﴾ أَنَا الطَّوِيلُ الْعَنَاءِ .

﴿٨٥﴾ بِحَقِّ مَنْ اِثْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَبِمَنْ اِضْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ بِحَقِّ مَنْ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِّيَّتِكَ وَمَنْ اجْتَبَيْتَ لِحُكْمِكَ بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مَوَالِيَهُ بِمَوَالِيَتِكَ وَمَنْ نُطِيتَ مَعَادَاتَهُ بِمَعَادَاتِكَ تَعَمَّدَنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِمَا تَتَعَمَّدُ بِهِ مَنْ جَارَ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً وَعَاذَ بِاسْتِغْفَارِكَ تَائِباً .

﴿٨٦﴾ وَتَوَلَّيْتَنِي بِمَا تَتَوَلَّى بِهِ أَهْلَ طَاعَتِكَ وَالزُّلْمَى لَدَيْكَ وَالْمَكَانَةَ مِنْكَ .

﴿٨٧﴾ وَتَوَحَّدَنِي بِمَا تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفَى بِعَهْدِكَ وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِكَ وَأَجْهَدَهَا

فِي مَرْضَاتِكَ .

﴿٨٨﴾ وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِتَفْرِيطِي فِي جَنَابِكَ وَتَعَدِّي طُورِي فِي حُدُودِكَ وَمُجَاوِزَةَ

أَحْكَامِكَ .

﴿٨٩﴾ وَلَا تَسْتَدْرِجْنِي بِإِمْلَائِكَ لِي اسْتِدْرَاجَ مَنْ مَنَعَنِي خَيْرَ مَا عِنْدَهُ وَلَمْ يَشْرِكْكَ

فِي حُلُولِ نِعْمَتِهِ بِي .

﴿٩٠﴾ وَتَبَهَّنِي مِنْ رَقْدَةِ الْغَافِلِينَ وَسِنَّةِ الْمُسْرِفِينَ وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولِينَ .

﴿٩١﴾ وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ الْقَابِلِينَ وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِّدِينَ

وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ الْمُتَهَاجِرِينَ .

﴿٩٢﴾ وَأَعِزَّنِي مِمَّا يُبَاعِدُنِي عَنْكَ وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَظِّي مِنْكَ وَيُصِدِّدُنِي عَمَّا

أُحَاوِلُ لَدَيْكَ .

﴿٩٣﴾ وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ الْخَيْرَاتِ إِلَيْكَ وَالْمُسَابِقَةَ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ وَالْمُسَاحَةَ

فِيهَا عَلَيَّ مَا أَرَدْتُ .

﴿٩٤﴾ وَلَا تَمَحِّنْنِي فِيمَنْ تَمَحِّقُ مِنَ الْمُسْتَحْفِينِ بِمَا أُوَعِدْتُ .

﴿٩٥﴾ وَلَا تُهْلِكْنِي مَعَ مَنْ تَهْلِكُ مِنَ الْمُتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ .

﴿٩٦﴾ وَلَا تُتَبِّرْني فِيمَنْ تُتَبِّرُ مِنَ الْمُتَحَرِّفِينَ عَن سُبُلِكَ .

﴿٩٧﴾ وَنَجِّنِي مِنَ غَمَرَاتِ الْفِتْنَةِ وَخَلِّصْنِي مِنَ لَهَوَاتِ الْبُلُوَى وَأَجِرْنِي مِنْ أَخَذِ

الْإِمْلَاءِ .

﴿٩٨﴾ وَحُلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ يُضِلُّنِي وَهَوَى يُوبِقُنِي وَمَنْقَصَةٍ تَرْهُقُنِي .

﴿٩٩﴾ وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي إِعْرَاضَ مَنْ لَا تَرْضَى عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ .

﴿١٠٠﴾ وَلَا تُؤَيِّسْنِي مِنَ الْأَمَلِ فِيكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ .

﴿١٠١﴾ وَلَا تَمْنَحْنِي بِمَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ فَتُبْهَظُنِي مِمَّا تُحْمَلُنِيهِ مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ .

﴿١٠٢﴾ وَلَا تُزِلَّنِي مِنْ يَدِكَ إِزْسَالَ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا حَاجَةَ بِكَ إِلَيْهِ وَلَا إِنَابَةَ لَهُ .

﴿١٠٣﴾ وَلَا تَرْمِ بِي رَمِي مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعَايَتِكَ وَمَنْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْخِزْيُ مِنْ

عِنْدِكَ بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقَطَةِ الْمُتَرَدِّينَ وَوَهْلَةِ الْمُتَعَسِّفِينَ وَزَلَّةِ الْمَغْرُورِينَ وَوَزْطَةَ

الْهَالِكِينَ .

﴿١٠٤﴾ وَعَافِنِي مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقَاتِ عِبِيدِكَ وَإِمَائِكَ وَبَلِّغْنِي مَبَالِغَ مَنْ عُنِيَتْ بِهِ

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَرَضِيَتْ عَنْهُ فَأَعْشَتْهُ حَمِيداً وَتَوَفَّيْتَهُ سَعِيداً .

﴿١٠٥﴾ وَطَوِّقْنِي طَوْقَ الْأِقْلَاعِ عَمَّا يُخِيطُ الْحَسَنَاتِ وَيَذْهَبُ بِالْبَرَكَاتِ .

﴿١٠٦﴾ وَأَشِعِرْ قَلْبِي الْإِزْدَجَارَ عَنِ قَبَائِحِ السَّيِّئَاتِ وَقَوَاضِحِ الْحَوَابَاتِ .

﴿١٠٧﴾ وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا لَا أُدْرِكُهُ إِلَّا بِكَ عَمَّا لَا يُرْضِيكَ عَنِّي غَيْرُهُ .

﴿١٠٨﴾ وَأَنْزِعْ مِنْ قَلْبِي حُبَّ دُنْيَا دَرِيئَةٍ تَنْهَى عَمَّا عِنْدَكَ وَتَصُدُّ عَنِ ابْتِغَاءِ الْوَسِيلَةِ

إِلَيْكَ وَتُذْهِلُّ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ .

﴿ ١٠٩ ﴾ وَزَيْنٌ لِي التَّفَرُّدَ بِمَنَاجَاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

﴿ ١١٠ ﴾ وَهَبْ لِي عِضْمَةً تُدْنِينِي مِنْ خَشْيَتِكَ وَتَقْطَعُنِي عَنْ رُكُوبِ مَحَارِمِكَ وَتَفَكِّئِي مِنْ أَسْرِ الْعِظَائِمِ .

﴿ ١١١ ﴾ وَهَبْ لِي التَّطْهِيرَ مِنْ دَنَسِ الْعِضْيَانِ وَأَذْهَبْ عَنِّي دَرَنَ الْخَطَايَا وَسِرْبِلِي بِسِرْبَالِ عَافِيَتِكَ وَرَدِّنِي رِذَاءَ مُعَافَاةِكَ وَجَلِّئِي سَوَابِغَ نِعْمَاتِكَ وَظَاهِرُ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ .

﴿ ١١٢ ﴾ وَأَيِّدْنِي بِتَوْفِيقِكَ وَتَسْدِيدِكَ وَأَعِنِّي عَلَى صَالِحِ النَّيَّةِ وَمَرْضِي الْقَوْلِ وَمُسْتَحْسَنِ الْعَمَلِ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى حَوْلِي وَقُوَّتِي دُونَ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ .

﴿ ١١٣ ﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ تَتَّبِعُنِي لِلِقَائِكَ وَلَا تَفْضَحْنِي بَيْنَ يَدَيَّ أَوْلِيَائِكَ وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَلَا تُذْهِبْ عَنِّي شُكْرَكَ بَلْ أَلْزِمْنِيهِ فِي أَحْوَالِ السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلَاتِ الْجَاهِلِينَ لِأَلَّا تَكْ وَأُوزِعْنِي أَنْ أَتُنْبِي بِمَا أَوْلَيْتَنِيهِ وَأَعْتَرِفَ بِمَا أَسْدَيْتَهُ إِلَيَّ .

﴿ ١١٤ ﴾ وَاجْعَلْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ فَوْقَ رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ وَحَمْدِي إِلَيْكَ فَوْقَ حَمْدِ الْحَامِدِينَ .

﴿ ١١٥ ﴾ وَلَا تَخْذُلْنِي عِنْدَ فِاقَتِي إِلَيْكَ وَلَا تُهْلِكْنِي بِمَا أَسْدَيْتَهُ إِلَيْكَ وَلَا تَجْبِهْنِي بِمَا جَبِهْتَ بِهِ الْمُعَانِدِينَ لَكَ فَإِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ أَعْلَمُ أَنَّ الْحُجَّةَ لَكَ وَأَنَّكَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ وَأَعُوذُ بِالْإِحْسَانِ وَأَهْلِ التَّقْوَى وَأَهْلِ الْمَغْفِرَةِ وَأَنَّكَ بِأَنْ تَغْفُوَ أَوْلَى مِنْكَ بِأَنْ تُعَاقِبَ وَأَنَّكَ بِأَنْ تَسْتُرَ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَيَّ أَنْ تَشْهَرَ .

﴿ ١١٦ ﴾ فَأَحْبِبْنِي حَيَاةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِمَا أُرِيدُ وَتَبْلُغُ مَا أَحِبُّ مِنْ حَيْثُ لَا آتِي مَا تَكْرَهُ وَلَا أُرْتَكِبُ مَا نَهَيْتَ عَنْهُ وَأَمْنِي مَيْتَةً مَنْ يَسْعَى نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ .

﴿ ١١٧ ﴾ وَذَلِّلْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَعِزَّنِي عِنْدَ خَلْقِكَ وَضَعْنِي إِذَا خَلَوْتُ بِكَ وَارْفَعْنِي

بَيْنَ عِبَادِكَ وَأَغْنِي عَمَّنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنِّي وَزِدْنِي إِلَيْكَ فَاقَةً وَفَقْرًا .

﴿١١٨﴾ وَأَعِدْنِي مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَمِنْ حُلُولِ الْبَلَاءِ وَمِنْ الدُّلِّ وَالْعَنَاءِ تَعَمَّدْنِي
فِيمَا أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِمَا يَتَعَمَّدُ بِهِ الْقَادِرُ عَلَى الْبَطْشِ لَوْ لَا حِلْمُهُ وَالْآخِذُ عَلَى
الْجَرِيرَةِ لَوْ لَا أَنَاتُهُ .

﴿١١٩﴾ وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً أَوْ سُوءًا فَتَجَنَّبِي مِنْهَا لِيُؤَادَا بِكَ وَإِذْ لَمْ تُقْمِنِي مَقَامَ
فَضِيحَةٍ فِي دُنْيَاكَ فَلَا تُقْمِنِي مِثْلَهُ فِي آخِرَتِكَ .

﴿١٢٠﴾ وَاشْفَعْ لِي أَوَائِلَ مَنِّكَ بِأَوَاخِرِهَا وَقَدِيمَ فَوَائِدِكَ بِحَوَادِثِهَا وَلَا تَمُدُّ لِي
مَدًّا يَفْسُو مَعَهُ قَلْبِي وَلَا تَفْرَعْ عَنِّي قَارِعَةً يَذْهَبُ لَهَا بِهَائِي وَلَا تَسْمِنِي خَسِيسَةً يَصْغُرُ لَهَا
قَدْرِي وَلَا نَقِيسَةً يُجْهَلُ مِنْ أَجْلِهَا مَكَانِي .

﴿١٢١﴾ وَلَا تَرُغِنِي رَوْعَةً أُبْلِسُ بِهَا وَلَا خِيفَةً أُوجِسُ دُونَهَا اجْعَلْ هَيْبَتِي فِي
وَعِيدِكَ وَحَذْرِي مِنْ إِعْذَارِكَ وَإِنْذَارِكَ وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلَاوَةِ آيَاتِكَ .

﴿١٢٢﴾ وَاعْمُرْ لِي لِي بِإِقْظَاظِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ وَتَفَرُّدِي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ وَتَجَرُّدِي
بِسُكُونِي إِلَيْكَ وَإِنْزَالِ حَوَائِجِي بِكَ وَمُنَازَلَتِي إِيَّاكَ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ وَإِجَارَتِي
مِمَّا فِيهِ أَهْلُهَا مِنْ عَذَابِكَ .

﴿١٢٣﴾ وَلَا تَذَرْنِي فِي طُغْيَانِي عَامِهَا وَلَا فِي غَمْرَتِي سَاهِيًا حَتَّى حِينٍ وَلَا
تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنْ اتَّعَظَ وَلَا نَكَالًا لِمَنْ اعْتَبَرَ وَلَا فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ وَلَا تَمْكُرْ بِي فِيمَنْ تَمْكُرُ
بِهِ وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي وَلَا تُغَيِّرْ لِي اسْمًا وَلَا تُبَدِّلْ لِي جِسْمًا وَلَا تَتَّخِذْنِي هُزُوعًا
لِحَلْفِكَ وَلَا سُخْرِيًا لَكَ وَلَا تَبْعًا إِلَّا لِمَرْضَاتِكَ وَلَا مُمْتَهِنًا إِلَّا بِالْإِنْتِقَامِ لَكَ .

﴿١٢٤﴾ وَأَوْجِدْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَحِلَاوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحِكَ وَرِيحَانِكَ وَجَنَّةَ نَعِيمِكَ
وَأَذِقْنِي طَعْمَ الْفَرَاغِ لِمَا تُحِبُّ بِسَعَةِ مِنْ سَعَتِكَ وَالْإِجْتِهَادِ فِيمَا يُزِلُّ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ

وَأُحْفِنِي بِتُحْفَةٍ مِنْ تُحَفَاتِكَ .

﴿١٢٥﴾ وَاجْعَلْ تِجَارَتِي رَابِحَةً وَكَرَّتِي غَيْرَ خَاسِرَةٍ وَأَخْفِنِي مَقَامَكَ وَشَوْقِي لِقَاءَكَ وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا لَا تُبْقِ مَعَهَا ذَنْبًا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا تَذُرْ مَعَهَا عَلَانِيَةً وَلَا سَرِيرَةً .

﴿١٢٦﴾ وَأَنْزِعِ الْعِلْمَ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ وَاعْطِفْ بِقَلْبِي عَلَى الْخَاشِعِينَ وَكُنْ لِي كَمَا تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ وَحَلِّبْنِي حَلِيَّةَ الْمُتَّقِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْغَابِرِينَ وَذِكْرًا نَامِيًا فِي الْآخِرِينَ وَوَافِ بِي عَرِصَةَ الْأَوْلِيَيْنِ .

﴿١٢٧﴾ وَتَمِّمْ سُبُوحَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَظَاهِرَ كَرَامَاتِهَا لَدَيَّ امْتِلَأْ مِنْ فَوَائِدِكَ يَدَيَّ وَسُقْ كَرَامَ مَوَاهِبِكَ إِلَيَّ وَجَاوِزِ بِي الْأَطْيَبِينَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ فِي الْجَنَانِ الَّتِي رَزَيْتَهَا لِأَصْفِيَانِكَ وَجَلَّلْنِي شَرَائِفَ نَحْلِكَ فِي الْمَقَامَاتِ الْمُعَدَّةِ لِأَحِبَّائِكَ .

﴿١٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ مَقِيلًا أَوْيَ إِلَيْهِ مُطْمَئِنًّا وَمَثَابَةً أَتَبَوَّأُهَا وَأَقْرُبُ عَيْنًا وَلَا تُقَايِسْنِي بِعَظِيمَاتِ الْجَرَائِرِ وَلَا تُهْلِكْنِي يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ وَأَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَاجْعَلْ لِي فِي الْحَقِّ طَرِيقًا مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ وَأَجْزِلْ لِي قِسَمَ الْمَوَاهِبِ مِنْ نَوَالِكَ وَوَفِّرْ عَلَيَّ حُطُوظَ الْإِحْسَانِ مِنْ إِفْضَالِكَ .

﴿١٢٩﴾ وَاجْعَلْ قَلْبِي وَائِقًا بِمَا عِنْدَكَ وَهَمِّي مُسْتَفْرَعًا لِمَا هُوَ لَكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْتَعْمِلُ بِهِ خَالِصَتَكَ وَأَشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ ذُهُولِ الْعُقُولِ طَاعَتَكَ وَاجْمَعْ لِي الْغِنَى وَالْعَفَافَ وَالِدَّعَةَ وَالْمُعَافَاةَ وَالصَّحَّةَ وَالسَّعَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالْعَافِيَةَ .

﴿١٣٠﴾ وَلَا تُحِبْطْ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَلَا خَلَوَاتِي بِمَا يَغْرِضُ لِي مِنْ نَزَعَاتِ فِتْنَتِكَ وَصُنْ وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ وَذُنْبِي عَنِ التَّمَسِّ مَا عِنْدَ الْفَاسِقِينَ .

﴿١٣١﴾ وَلَا تَجْعَلْنِي لِلظَّالِمِينَ ظَهِيْرًا وَلَا لَهُمْ عَلَيَّ مَخُوْ كِتَابِكَ يَدًا وَنَصِيْرًا
وَحُطْنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ حِيَاطَةً تَقِيْنِي بِهَا وَافْتَحْ لِيْ أَبْوَابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ
وَرِزْقِكَ الْوَاسِعِ إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاغِبِيْنَ وَأَتِمِّمْ لِيْ إِنْعَامَكَ إِنَّكَ خَيْرُ الْمُنْعِمِيْنَ .

﴿١٣٢﴾ وَاجْعَلْ بَاقِي عُمْرِي فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ
وَصَلِّ اللهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبَدَ الْآبَدِيْنَ .

﴿ ١ ﴾ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

﴿ ٢ ﴾ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بِدِيَعِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ رَبِّ الْاَزْبَابِ وَاِلٰهَ كُلِّ مَالُوِهٍ وَخَالِقِ كُلِّ مَخْلُوْقٍ وَوَارِثِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيْبٌ .

﴿ ٣ ﴾ اَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الْاَحَدُ الْمُتَوَحَّدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ .

﴿ ٤ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الْكَرِيْمُ الْمُتَكَرِّمُ الْعَظِيْمُ الْمُتَعَزِّمُ الْكَبِيْرُ الْمُتَكَبِّرُ .

﴿ ٥ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الْعَلِيُّ الْمُتَعَالِ الشَّدِيْدُ الْمِحَالِ .

﴿ ٦ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ .

﴿ ٧ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ الْقَدِيْمُ الْخَبِيْرُ .

﴿ ٨ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الْكَرِيْمُ الْاَكْرَمُ الدَّائِمُ الْاَدْوَمُ .

﴿ ٩ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الْاَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ اَحَدٍ وَالْاٰخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ .

﴿ ١٠ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الدَّائِي فِي عُلُوِّهِ وَالْعَالِي فِي دُنُوِّهِ .

﴿ ١١ ﴾ وَاَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ .

يوم عرفة المجيد

جبل عرفات وسفوحه من البقاع المقدّسة ويوم عرفة من أشرف الأيام وأكرمها عند الله عز وجل .

في هذا اليوم تتساقط الذنوب والآثام وتمحى فيه السيئات وترفع فيه الدرجات .

في هذا اليوم يستجيب الله سبحانه وتعالى الدعوات وقد جاء في الأحاديث الشريفة عن الامام محمد الباقر عليه السلام قوله :

مَا يَقِفُ عَلَى تِلْكَ الْجِبَالِ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فَأَمَّا الْبَرُّ فَيُسْتَجَابُ لَهُ فِي آخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَيُسْتَجَابُ لَهُ فِي دُنْيَاهُ. ^(١)

وأما الفاجر فيستجاب له في دنياه، وقد بلغ من قوّة اليقين باستجابة الدعاء أنّ الانسان إذا ظنّ أنّ الله لم يغفر له يكون قد ارتكب ذنباً عظيماً في ظنّه هذا!!

وجاء في الروايات أنّ الامام علي بن الحسين زين العابدين وسيّد الساجدين عليهما السلام سمع في يوم عرفة سائلاً يسأل الناس فقال له مستنكراً :

ويحك أغير الله تسأل في هذا اليوم؟ إنّه ليرجى لما في بطون الحبالى في هذا اليوم أن يكون سعيداً. ^(٢)

وقد اشتملت كتب الدعاء على أعمال كثيرة هامة في هذا اليوم المجيد وُعد فيها

١ . وسائل الشيعة: ١٣ / ٥٤٥ .

٢ . من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢١١، حديث ٢١٨٢؛ وسائل الشيعة: ١٣ / ٥٥٥، باب ٢١، حديث ١٨٤٣١ .

الانسان المؤمن الثواب العظيم، ومن بينها قراءة دعاء الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة حيث ورد في الروايات أنّ الامام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام مدّ يده من فوق سفوح الجبال باتجاه الكعبة الشريفة كما يمدّ المساكين أيديهم ودعا بهذا الدعاء الذي جاء في جانب من نصوصه:

إِلَهِي كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ!

مَتَى غَبَّتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يُدُلُّ عَلَيْكَ!

وَمَتَى بَعُدَتْ حَتَّى تُكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ!

عَمِيَّتْ عَيْنٌ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيباً!

مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ!

وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ!

وإذا ما تأملنا في هذا المقطع من دعاء الامام السجاد عليه السلام فإنا نجد يشتمل على عدد من المحاور هي:

- توحيد الله سبحانه وذكر بعض من أسمائه وصفاته والحمد والشكر له تبارك

وتعالى؛

- الدعاء للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله؛

- الدعاء للامام المعصوم عليه السلام؛

- الدعاء لأتباع المعصوم عليه السلام؛

- الذنب والمذنب؛

- طلب العفو والصفح الالهي؛

- طريق التوبة والعودة؛
 - الشيطان ونزعتة في الاغواء؛
 - الموت ومشهد من القيامة؛
 - مكارم الأخلاق والسيّئات النفسية.
- وكنا قد تطرّقنا إلى شرح هذه المحاور.

﴿١٢﴾ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي أَنْشَأْتَ الْأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ سِنخٍ وَصَوَّرْتَ مَا صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ وَابْتَدَعْتَ الْمُبْتَدَعَاتِ بِلَا اخْتِدَاءٍ .

﴿١٣﴾ أَنْتَ الَّذِي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَيْسِيرًا وَدَبَّرْتَ مَا دُوْنَكَ تَدْبِيرًا .

﴿١٤﴾ أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعْنِكَ عَلَى خَلْقِكَ شَرِيكَ وَلَمْ يُوَارِزِكَ فِي أَمْرِكَ وَزَيْرٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشَاهِدٌ وَلَا نَظِيرٌ .

﴿١٥﴾ أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ حَتْمًا مَا أَرَدْتَ وَقَضَيْتَ فَكَانَ عَدْلًا مَا قَضَيْتَ وَحَكَمْتَ فَكَانَ نِصْفًا مَا حَكَمْتَ .

﴿١٦﴾ أَنْتَ الَّذِي لَا يَخْوِيكَ مَكَانٌ وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطَانِكَ سُلْطَانٌ وَلَمْ يُعْبِكَ بُرْهَانٌ وَلَا بَيَانٌ .

﴿١٧﴾ أَنْتَ الَّذِي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمْدًا وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا .

اللهم لك الحمد بديع السماوات والأرض حمداً تاماً صحيحاً بنوعه وعدده؛

اللهم لك الحمد من منعم سبحانه وتعالى أنت الذي تستحق الحمد لا شريك

لك؛

اللهم أنت صاحب العظمة والمجد وأنت ربّ الأرباب؛
وأنت اللهم الخالق لكلّ الكائنات في عالم الموجود وأنت أحسن الخالقين؛
وأنت يا ربّ وارث كلّ شيء فمصيبرها إليك وكلّ شيء يتّجه نحو الفناء وأنت
وحدك يا ربّ الباقي وأنت الأوّل والآخر وأنت الأوّل بلا بداية والآخر بلا نهاية.

[﴿١٨﴾ أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتِ الْأَوْهَامُ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ وَعَجَزَتِ الْأَفْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ وَلَمْ تُذَرِكِ الْأَبْصَارُ مَوْضِعَ أُيُنِّيَّتِكَ .

﴿١٩﴾ أَنْتَ الَّذِي لَا تُحَدُّ فَتَكُونُ مَحْدُوداً وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونِ مَوْجُوداً وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونِ مَوْجُوداً .

﴿٢٠﴾ أَنْتَ الَّذِي لَا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعَانِدُكَ وَلَا عِدْلَ لَكَ فَيُكَائِرُكَ وَلَا نِدًّا لَكَ فَيُعَارِضُكَ .

﴿٢١﴾ أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ وَابْتَدَعَ وَأَحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ] .

أنت يا رب لا اله غيرك وأنت وحدك لا شريك لك ذو الحسن والجمال وأنت ذو السعة في الكرم والسخاء والعطاء والجلود والمجد والحمد وأنت سبحانه الذي قصرت وكلت الأوهام والخيالات أن تصوورك، فكل ما يتصوره الذهن هو تركيب أشياء مرئية وأنت الذي لا تمكن معرفتك إلا بالاعتراف بالعجز عن معرفة كنهه ذاتك، ليس كمثلك شيء سبحانه وتعالى .

وأنت اللانهائي والمطلق الذي لا تحدك حدود ولا يوطرك زمان ولا مكان فأنت خالق الزمان والمكان .

أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد وأنت الذي خلقت الوجود ولم يك معك ضد ولا ند ولا شريك .

وأنت الذي خلقت الأشياء من لا شيء وابتدعتها على غير مثال سابق تباركت يا أحسن الخالقين .

﴿٢٢﴾ سُبْحَانَكَ! مَا أَجَلَ شَأْنِكَ! وَأَسْنَى فِي الْأَمَاكِنِ مَكَانَكَ وَأَصْدَعَ بِالْحَقِّ فُرْقَانَكَ! .

﴿٢٣﴾ سُبْحَانَكَ مِنْ لَطِيفٍ مَا أَلْطَفَكَ! وَرَوْوْفٍ مَا أَرْوَّفَكَ! وَحَكِيمٍ مَا أَعْرَفَكَ! سُبْحَانَكَ مِنْ مَلِيكَ مَا أَمْنَعَكَ! وَجَوَادٍ مَا أَوْسَعَكَ وَرَفِيعٍ مَا أَرْفَعَكَ! ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ .

﴿٢٤﴾ سُبْحَانَكَ بَسَطْتَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ وَعُرِفَتْ الْهِدَايَةُ مِنْ عِنْدِكَ فَصَنِ التَّمَسَّكَ لِدِينٍ أَوْ دُنْيَا وَجَدَكَ .

﴿٢٥﴾ سُبْحَانَكَ! خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرَى فِي عِلْمِكَ وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ مَا دُونَ عَرْشِكَ وَانْقَادَ لِلتَّسْلِيمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ].

سبحانك يا رب ما أعظم مجدك وأسمى عظمتك أنت المنزه عن كل شيء لا يليق بساحتك .

سبحانك ما أعرفك بدقائق الامور صغيرها وكبيرها وما أدق تدبيرك .

سبحانك ما أشد رأفتك وعطفك وأنت أرحم الراحمين رؤوف بعبادك .

سبحانك يا رب من ملك عزيز مقتدر ذو السلطان القوي المطلق .

أنت الجميل المطلق الجمال ذو الجلال والبهاء والكبرياء .

سبحانك من عظيم ما أعظمك تقدّست يا ربّ أسماؤك الحسنى وكلمتك العليا .

سبحانك كرمك عام شامل وخيرك وفير كثير .
سبحانك قد انقاد لك سكان أرضك وسكان سمواتك جميعهم في قبضتك
نافذة فيهم مشيئتك .

﴿٢٦﴾ سُبْحَانَكَ لَا تُحَسُّ وَلَا تُجَسُّ وَلَا تُمَسُّ وَلَا تُكَادُ وَلَا تُمَاطُ وَلَا تُنَازَعُ وَلَا تُجَارَى وَلَا تُمَارَى وَلَا تُخَادَعُ وَلَا تُمََاكَرُ.

﴿٢٧﴾ سُبْحَانَكَ سَبِيلَكَ جَدَّةٌ وَأَمْرُكَ رَشْدٌ وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ.

﴿٢٨﴾ سُبْحَانَكَ قَوْلُكَ حُكْمٌ وَقَضَاؤُكَ حَتْمٌ وَإِرَادَتُكَ عَزْمٌ.

﴿٢٩﴾ سُبْحَانَكَ لَا رَادَّ لِمَشِيَّتِكَ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِكَ.

﴿٣٠﴾ سُبْحَانَكَ بَاهِرَ الْآيَاتِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ بَارِي النَّسَمَاتِ].

سبحانك أنت المنزه عن كل صفات مخلوقاتك ليس كمثلك شيء، لا تحيط بك الحواس من لمس ورؤية أنت فوق الحواس الخمس .
مهزوم كل من خاصمك ومغلوب كل من جارك سبحانك باهر الآيات ساطع الدلالات .

﴿ ٣١ ﴾ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَدُومُ بِدَوَامِكَ .

﴿ ٣٢ ﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا بِنِعْمَتِكَ .

﴿ ٣٣ ﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يُوَازِي صُنْعَكَ .

﴿ ٣٤ ﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ .

﴿ ٣٥ ﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِدٍ وَشُكْرًا يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ شَاكِرٍ .

اللهم لك الحمد حمداً لا ينقطع أبداً فيجري ثوابه باستمرار لأن الله حيّ باق إلى الأبد وهو الوجود المطلق منذ الأزل إلى الأبد .

اللهم لك الحمد الدائم دوام نعمك التي لا تحصى التي غمرت بها مخلوقاتك ولك الحمد يا ربّ حمداً يفوق رضاك ويوازي ما خلقت ولك الحمد عدد أنفاس سكان سماواتك وأرضك .

نحمدك اللهم مع كلّ حامد ونشكرك مع كلّ شاكر .

﴿٣٦﴾ حَمْدًا لَا يَنْبَغِي إِلَّا لَكَ وَلَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَّا إِلَيْكَ .

﴿٣٧﴾ حَمْدًا يُسْتَدَامُ بِهِ الْأَوَّلُ وَيُسْتَدْعَى بِهِ دَوَامُ الْآخِرِ .

﴿٣٨﴾ حَمْدًا يَتَضَاعَفُ عَلَى كُرُورِ الْأَزْمَنَةِ وَيَتَزَايِدُ أضعافاً مُتَرَادِفَةً .

﴿٣٩﴾ حَمْدًا يَفْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهِ الْحَفِظَةُ وَيَزِيدُ عَلَى مَا أَحْصَتْهُ فِي كِتَابِكَ الْكُتَيْبَةُ .

﴿٤٠﴾ حَمْدًا يُوَازِنُ عَرْشَكَ الْمَجِيدَ وَيُعَادِلُ كُرْسِيِّكَ .

﴿٤١﴾ الرَّفِيعَ حَمْدًا يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوَابُهُ وَيَسْتَعْرِقُ كُلَّ جَزَاءٍ جَزَاؤُهُ[.

اللهم لك الحمد حمداً لا يليق إلا بجلالك تتفرد به دون خلقك كلماتك وعظيم شأنك لا يتقرب به إلا إليك .

حمداً خالصاً من كل شائبة نقيماً من كل غاية إلا غاية القرب منك .

اللهم لك الحمد حمداً تدوم به نعمك المتصلة المتواصلة حمداً تزداد به النعم .

﴿٤٢﴾ حَمْدًا ظَاهِرُهُ وَفُقُ لِبَاطِنِهِ وَبَاطِنُهُ وَفُقُ لِمَدَقِ النَّبِيِّ .

﴿٤٣﴾ حَمْدًا لَمْ يَحْمَدَكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ سِوَاكَ فَضْلَهُ .

﴿٤٤﴾ حَمْدًا يُعَانُ مَنْ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ وَيُؤَيِّدُ مَنْ أَغْرَقَ نَزْعًا فِي تَوْفِيَّتِهِ .

﴿٤٥﴾ حَمْدًا يَجْمَعُ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْحَمْدِ وَيَنْتَظِمُ مَا أَنْتَ خَالِقُهُ مِنْ بَعْدُ .

﴿٤٦﴾ حَمْدًا لَا حَمْدَ أَقْرَبُ إِلَيَّ قَوْلِكَ مِنْهُ وَلَا أَحْمَدَ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ .

﴿٤٧﴾ حَمْدًا يُوجِبُ بِكَرَمِكَ الْمَزِيدَ بِوُقُورِهِ وَتَصِلُهُ بِمَزِيدٍ بَعْدَ مَزِيدٍ طَوَّلًا مِنْكَ .

﴿٤٨﴾ حَمْدًا يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ وَيُقَابِلُ عِزَّ جَلَالِكَ .

اللهم لك الحمد حمداً يكون ما يجري على اللسان موافقاً لما يجري في القلب ،
وما يكون في القلب صادر عن نية صادقة خالصة لوجهك من دون شك ولا
ارتياب أو أي شيء سواك .

اللهم لك الحمد يكون أقرب الحمد إلى أمرك فأنت أمرت بالحمد وأنا أحمدك
بما هو أقرب إليك من كل حمد حمدك به أحد من خلقك .

[﴿٤٩﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْمُتَتَجِبِ الْمُصْطَفَى الْمُكْرَمِ الْمُتَقَرَّبِ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وَبَارِكْ عَلَيْهِ أتمَّ بَرَكَاتِكَ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعِ رَحْمَاتِكَ .

[﴿٥٠﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً زَاكِيَةً لَا تَكُونُ صَلَاةً أَزْكَى مِنْهَا وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً نَامِيَةً لَا تَكُونُ صَلَاةً أَنْمَى مِنْهَا وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً رَاضِيَةً لَا تَكُونُ صَلَاةً فَوْقَهَا].

اللهم صلّ على محمد وآل محمد .

اللهم صلّ على رسولك وحبيبك الذي اصطفيته وانتجبتة من بين جميع خلقك لكرم طينته ومعدنه وطهره ونقائه فكرمته بالنبوة وحمل الرسالات الالهية .

اللهم صلّ عليه بأفضل صلواتك التي تصلّيها على أحد من خلقك .

اللهم صلّ عليه صلاة نامية مباركة طيبة راضية لا تفوقها صلاة .

[﴿٥١﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا تَرْضَى لَهُ إِلَّا بِهَا وَلَا تَرَى غَيْرَهُ لَهَا أَهْلًا.]

[﴿٥٢﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ وَيَتَّصِلُ أَتْصَالَهَا بِبِقَائِكَ وَلَا يَنْفَدُ كَمَا لَا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ.]

اللهمّ صلّ على نبيّك وحبّيبك وخاتم رسلك الذي حمّلتته ابلاغ آخر رسالاتك .

اللهمّ صلّ عليه وعلى آله الأئمّة الأطهار صلاة تزيد على رضاك له من الصلوات .

اللهمّ أنّه أهل لكلّ كرامة ولكلّ رحمة وأنت الجواد المطلق .

اللهمّ صلّ عليه صلاة تتجاوز ما يستحقّه على جهاده وجهوده وما قدمه في سبيلك؛ صلاة لا تتوقّف ولا تنفد كما هو كرمك الذي لا نفاذ له ولا نهاية .

[﴿٥٣﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ
وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ جَنَّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجَابَتِكَ
وَتَجْتَمِعُ عَلَى صَلَاةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأَتْ وَبَرَأَتْ مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِكَ .

﴿٥٤﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَاةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلَاةٍ سَالِفَةٍ وَمُسْتَأْنَفَةٍ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ صَلَاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ وَتُنْشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَوَاتٍ تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ
الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَى كُرُورِ الْأَيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفِ لَا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ].

اللهم يا ربّ صلّ على محمد وآله صلاة تجتمع مع صلوات الملائكة والأنبياء
والمرسلين وجميع أهل طاعتك من الذين ارتضيت صلواتهم من الانس والجن
والذين تستجاب دعواتهم من لدنك .

اللهم فاجعل صلواتنا على رسولك مثل هذه الصلوات .

اللهم صلّ عليه صلاة تشتمل على كلّ صلاة مضت من خلقك وكلّ صلاة تجري
على ألسنتهم في المستقبل .

[﴿٥٥﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطْيَبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ وَحَفَظَةَ دِينِكَ وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرُّجْسِ وَالذَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ .

[﴿٥٦﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ نَحْلِكَ وَكَرَامَتِكَ وَتُكْمِلُ لَهُمُ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ وَتُوقِّرُ عَلَيْهِمُ الْحِطِّ مِنْ عَوَائِدِكَ وَفَوَائِدِكَ].

اللهم صلّ على الطيبين الطاهرين من أهل بيت رسولك الذين اصطفيتهم هداة بعد رسولك وحببيك ، فأتيهم علم كتابك الكريم .

اللهم صلّ عليهم صلاة ترفع مقامهم وتدخل السرور على حببيك وخاتم

رسلك .

[﴿٥٧﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَيْنِمْ صَلَاةً لَا أَمَدَ فِي أَوَّلِهَا وَلَا غَايَةَ لِأَمَدِهَا وَلَا نِهَايَةَ لِآخِرِهَا.

﴿٥٨﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَيْنِمْ زِينَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ وَمِلءَ سَمَاوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ وَعَدَدَ أَرْضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ صَلَاةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفَى وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضَى وَمُتَّصِلَةً بِنِظَائِرِهِنَّ أَبَدًا].

اللهم صلّ عليهم صلاة لا أول لها ولا آخر ولا نهاية صلاة مستمرة إلى ما لا نهاية.

اللهم صلّ عليهم صلاة تضاهي عرشك العظيم وبمقدار ما يملأ سماواتك السبع وعدد الأرضين وما وسعن.

اللهم صلّ عليهم صلاة مقبولة تقربهم إليك منزلة وشأناً واجعلها صلاة مترادفة متواترة لا انقطاع ولا انتهاء.

[﴿ ٥٩ ﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّكَ اَيَّدْتَ دِيْنَكَ فِي كُلِّ اَوْ اِنْ اِيَّامٍ اَقَمْتَهُ عِلْمًا لِعِبَادِكَ وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ
بَعْدَ اَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيْعَةَ اِلَى رِضْوَانِكَ وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ وَحَدَّرْتَ
مَعْصِيَتَهُ وَأَمَرْتَ بِاِمْتِنَالِ اَوْامِرِهِ وَالْاِئْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ وَالْاَيُّوْمِ مَتَقَدِّمًا وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ
مُتَأَخِّرًا فَهُوَ عِصْمَةُ اللّٰثِمِيْنَ وَكُهْفُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِيْنَ وَبِهَاءِ الْعَالَمِيْنَ].

اللهم اترك اعزرت دينك و آخر رسالاتك بعد رسولاك بان جعلت في كل وقت
اماماً يهدي عبادك اليك ويدلهم على ارادتك يكون حجتك عليهم فنصبته مناراً
في بلادك ينطق بالحق من عندك ويبين احكامك وينشر دينك فيكون وسيلة
وطريقاً الى مرضاتك .

﴿٦٠﴾ اللَّهُمَّ فَأَوْزِعْ لَوْلِيكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَافْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا وَأَعِنِّهُ بِرُكْنِكَ الْأَعَزِّ وَاشْدُدْ أَرْزُهُ وَقَوِّ عَضُدَهُ وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ وَأَنْصُرْهُ بِمَلَأِ نِكْتِكَ وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الْأَغْلَبِ .

﴿٦١﴾ وَأَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ - صَلَوَاتِكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأَخِي بِهِ مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ وَاجْلُ بِهِ صَدَاءَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ وَأَبْنِ بِهِ الضَّرَاءَ مِنْ سَبِيلِكَ وَأَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ وَامْحَقْ بِهِ بُعَاةَ قَصْدِكَ عِوَجًا .

﴿٦٢﴾ وَالْأَنْ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَاتِكَ وَابْسُطْ يَدَهُ عَلَى أَعْدَائِكَ وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ وَإِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ - صَلَوَاتِكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ .

اللهم اللهم وليك الذي نهض لتنفيذ أمرك الشكران لك بما أنعمت به عليه .

اللهم وألهمنا مثل ذلك بما أنعمت به علينا بسببه .

اللهم إنا نحمدك ونشكرك أن هديتنا فهدانا إليك فأنعمت علينا بوجوده وسببه

نعماً لا تحصى .

﴿٦٣﴾ اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى أَوْلِيَائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمُ الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمُ الْمُقْتَفِينَ
آثَارَهُمُ الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُزْوَتِهِمُ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَلَايَتِهِمُ الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمَامَتِهِمُ الْمُسَلِّمِينَ
لَأَمْرِهِمُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمُ الْمُنتَظِرِينَ أَيَّامَهُمُ الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنُهُمُ الصَّلَوَاتِ
الْمُبَارَكَاتِ الزَّاكِيَاتِ النَّامِيَاتِ الْغَادِيَاتِ الرَّائِحَاتِ .

﴿٦٤﴾ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوَى أَمْرَهُمْ وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤُونََهُمْ
وَتُبَّ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلَامِ
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ].

اللهم وصل على أنصار أوليائك من أئمة الهدى واتباعهم المعترفين بحقهم
ومقامهم السائرين على خطاهم وفي منهاجهم الموالين لهم المتطلعين إليهم .
اللهم سلم عليهم وعلى أرواحهم لأنها يا رب أرواح طاهرة عرفت الحق
فاتبعته وأدركوا ان المعروف ما عرفه أولياؤك والمنكر ما أنكروه وأن الحق ما
ارتضوه والباطل ما أسخطوه .

اللهم أصلح أمورهم كما تحب وترضى وأقبل توبتهم وعودتهم إليك انك قابل
التوبة غفار الذنوب .

اللهم واحشرنا معهم في جنانك الواسعة برحمتك التي وسعت كل شيء يا
أرحم الراحمين .

﴿٦٥﴾ اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرَّفْتُهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ وَأَجَزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ عِبَادِكَ .

﴿٦٦﴾ اللَّهُمَّ وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ إِيَّاهُ فَجَعَلْتَهُ مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدِينِكَ وَوَقَّفْتَهُ لِحَقِّكَ وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ وَأَذْخَلْتَهُ فِي جَزْبِكَ وَأَرْشَدْتَهُ لِمُؤَالَاتِهِ أَوْلِيَائِكَ وَمُعَادَاتِهِ أَعْدَائِكَ .

﴿٦٧﴾ ثُمَّ أَمَرْتَهُ فَلَمْ يَأْتِمِرْ وَرَجَزْتَهُ فَلَمْ يَنْزِجِرْ وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ فَخَالَفَ أَمْرَكَ إِلَيَّ نَهْيَكَ لَا مُعَانَدَةَ لَكَ وَلَا اسْتِكْبَاراً عَلَيْكَ بَلْ دَعَاهُ هَوَاهُ إِلَيَّ مَا زَيْلْتَهُ وَإِلَيَّ مَا حَذَّرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيَّ ذَلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عَارِفاً بِسُوءِ عِيدِكَ رَاجِياً لِعَفْوِكَ وَابْتِغَاءً بِتَجَاوُزِكَ وَكَانَ أَحَقَّ عِبَادِكَ مَعَ مَا مَنَنْتَ عَلَيْهِ أَلَّا يَفْعَلَ[.]

يوم عرفة العظيم وهو اليوم التاسع من ذي الحجة الحرام حيث يقف الجميع فوق سفوح جبل عرفات في ضواحي مدينة مكة المكرمة .

اللهم أنني معترف بكرمك وعظيم جودك من قبل أن تخلقني وبعد أن خلقتني .
اللهم لك الحمد على مشيئتك أن أكون بين أبوين مؤمنين فوفقتني للهداية والصلاح وارتضيت لي دينك الحق آخر الأديان وآخر الرسالات .

وقد أرشدتني وهديتني إلى الايمان بأوليائك أئمة الهدى من آل رسولك والعداء لأعدائك والبراءة منهم .

[﴿٦٨﴾ وَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ صَاغِرًا ذَلِيلًا خَاضِعًا خَاشِعًا خَائِفًا مُعْتَرِفًا بِعَظِيمٍ مِّنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ وَجَلِيلٍ مِّنَ الْخَطَايَا اجْتَرَمْتُهُ مُسْتَجِيرًا بِصَفْحِكَ لِأَثْدَىٰ بِرَحْمَتِكَ مُوقِنًا أَنَّهُ لَا يُجِيرُنِي مِنْكَ مُجِيرٌ وَلَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ مَانِعٌ .

[﴿٦٩﴾ فَعُدُّ عَلَيَّ بِمَا تَعُوذُ بِهِ عَلَيَّ مَنِ اقْتَرَفَ مِنِّي تَعَمُّدًا وَجُدْ عَلَيَّ بِمَا تَجُودُ بِهِ عَلَيَّ مَنِ اتَّقَىٰ بِيَدِهِ إِلَيْكَ مِنْ عَفْوِكَ وَآمَنُ بِمَا لَا يَتَعَاظَمُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلَيَّ مَنْ أَمَلَكَ مِنْ غُفْرَانِكَ].

وفي هذا المقطع من الدعاء يعلمنا الامام عليه السلام نحن الذين اخطانا واذنبنا كيف نعترف بالخطيئة والاساءة وكيف نطلب العفو الالهي والغفران .

فبين لنا ان ما نقوم به من الخطايا لم يكن تمرداً على الله عزوجل ولا عصياناً وعناداً وليس تكبراً، بل غفلة النفس الامارة بالسوء ووسوسة الشيطان عدو الله وعدو الانسان .

اللهم نحن عبيدك نأمل عفوكم ولا نياس من رحمتك، فامنن علينا بالمغفرة والصفح .

﴿٧٠﴾ وَاجْعَلْ لِي فِي هَذَا الْيَوْمِ نَصيباً أَنَالُ بِهِ حَظًّا مِنْ رِضْوَانِكَ وَلَا تَرُدَّنِي صِفْراً مِمَّا
يَنْقَلِبُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبَادِكَ .

﴿٧١﴾ وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أُقَدِّمْ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ وَنَفْيَ الْأَضْدَادِ
وَالْأَنْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ عَنْكَ وَأَتَيْتُكَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي أَمَرْتَ أَنْ تُؤْتَى مِنْهَا وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ
بِمَا لَا يَقْرُبُ أَحَدٌ مِنْكَ إِلَّا بِالتَّقَرُّبِ بِهِ .

﴿٧٢﴾ ثُمَّ أَتَيْتُكَ ذَلِكَ بِالْإِنَابَةِ إِلَيْكَ وَالتَّذَلُّلِ وَالِاسْتِكَانَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَالثِّقَةِ
بِمَا عِنْدَكَ وَشَفَعْتُهُ بِرَجَائِكَ الَّذِي قَلَّ مَا يَخِيبُ عَلَيْهِ رَاجِيكَ .

﴿٧٣﴾ وَسَأَلْتُكَ مَسْأَلَةَ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ وَمَعَ ذَلِكَ خِيفَةً
وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّذاً وَتَلَوُّذاً لَا مُسْتَطِيلاً بِتَكْبِيرِ الْمُتَكَبِّرِينَ وَلَا مُتَعَالِياً بِدَالَّةِ الْمُطِيعِينَ وَلَا
مُسْتَطِيلاً بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ .

﴿٧٤﴾ وَأَنَا بَعْدُ أَقَلُّ الْأَقْلِينَ وَأَذَلُّ الْأَذَلِّينَ وَمِثْلُ الذَّرَّةِ أَوْ دُونَهَا] .

يا واحد يا أحد يا من لا شريك له ولا ند ولا ضد .

اللهم ها أنا عائد إليك يا ملاذ اللائذين ويا معاذ العائذين .

فِيَا مَنْ لَمْ يُعَاجِلِ الْمُسِيئِينَ وَلَا يَنْدُهُ الْمُتْرَفِينَ وَيَا مَنْ يَمُنُّ بِإِقَالَةِ الْعَاثِرِينَ وَيَتَفَضَّلُ
بِإِنْظَارِ الْخَاطِئِينَ

[﴿٧٥﴾ أَنَا الْمُسِيءُ الْمُعْتَرِفُ الْخَاطِئُ الْعَاثِرُ.

﴿٧٦﴾ أَنَا الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرئًا.

﴿٧٧﴾ أَنَا الَّذِي عَصَاكَ مُتَعَمِّدًا.

﴿٧٨﴾ أَنَا الَّذِي اسْتَخَفَى مِنْ عِبَادِكَ وَبَارَزَكَ.

﴿٧٩﴾ أَنَا الَّذِي هَابَ عِبَادَكَ وَأَمِنَكَ.

﴿٨٠﴾ أَنَا الَّذِي لَمْ يَزْهَبْ سَطْوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بِأَسَاكَ.

﴿٨١﴾ أَنَا الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ.

﴿٨٢﴾ أَنَا الْمُرْتَهَنُ بِبِلَائِيهِ.

﴿٨٣﴾ أَنَا الْقَلِيلُ الْحَيَاءِ.

﴿٨٤﴾ أَنَا الطَّوِيلُ الْعَنَاءِ.

﴿٨٥﴾ بِحَقِّ مَنْ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَبِمَنْ اضْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ بِحَقِّ مَنْ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ
وَمَنْ اجْتَبَيْتَ لِشَأْنِكَ بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ
بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مَوَالِيَتَهُ بِمَوَالِيَتِكَ وَمَنْ نُطِئْتَ مُعَادَاتَهُ بِمُعَادَاتِكَ تَعَمَّدَنِي فِي يَوْمِي هَذَا

بِمَا تَتَّعَمِدُ بِهِ مَنْ جَارَ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً وَعَادَ بِاسْتِغْفَارِكَ تَائِباً .

﴿٨٦﴾ وَتَوَلَّيْنِي بِمَا تَتَوَلَّى بِهِ أَهْلَ طَاعَتِكَ وَالزُّلْفَى لَدَيْكَ وَالْمَكَانَةَ مِنْكَ .

الهي أنا أعترف بأنني أهاب الناس أكثر مما أهابك وأخاف منهم أكثر مما أخاف منك .

أنا الذي أجنبي ثمار خطيئتي ندماً وعذاباً .

أنا القليل الحياء الطويل المعاناة والشقاء .

[﴿٨٧﴾ وَتَوَحَّدَنِي بِمَا تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفَى بِعَهْدِكَ وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِكَ وَأَجْهَدَهَا فِي مَرْضَاتِكَ .

﴿٨٨﴾ وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِتَفْرِيطِي فِي جَنْبِكَ وَتَعَدِّي طُورِي فِي حُدُودِكَ وَمُجَاوِزَةَ أَحْكَامِكَ .

﴿٨٩﴾ وَلَا تَسْتَذِرْ جُنِي بِإِمْلَائِكَ لِي اسْتِذْرَاجَ مَنْ مَنَعَنِي خَيْرَ مَا عِنْدَهُ وَلَمْ يَشْرُكْكَ فِي حُلُولِ نِعْمَتِهِ بِي .

﴿٩٠﴾ وَتَبَهَّنِي مِنْ رَقْدَةِ الْغَافِلِينَ وَسِنَّةِ الْمُسْرِفِينَ وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولِينَ].

الهي تغمدني برحمتك الواسعة واغمرني بفيض فضلك المطلق واشملي برعايتك .

يا ربِّ وخصني بكرامتك التي تخص بها الأوفياء من عبادك .

﴿٩١﴾ وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ الْقَانِتِينَ وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِّدِينَ وَاسْتَنْقَذْتَ
بِهِ الْمُتَهَاوِينَ .

﴿٩٢﴾ وَأَعِزَّنِي مِمَّا يُبَاعِدُنِي عَنْكَ وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَظِّي مِنْكَ وَيَصُدُّنِي عَمَّا
أُحَاوِلُ لَدَيْكَ .

﴿٩٣﴾ وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ الْخَيْرَاتِ إِلَيْكَ وَالْمُسَابِقَةَ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ وَالْمُشَاحَّةَ
فِيهَا عَلَيَّ مَا أَرَدْتُ] .

الهي وحول قلبي نحوك واجعله ذاكراً لك واملاؤه بحبك وامنعني عن كل ما
يبعدني عنك ويسر لي طريق السلوك إليك .

﴿٩٤﴾ وَلَا تَمَحِّقْنِي فِيمَنْ تَمَحَّقُ مِنَ الْمُسْتَخْفِينَ بِمَا أُوْعَدْتَ .

﴿٩٥﴾ وَلَا تُهْلِكْنِي مَعَ مَنْ تَهْلِكُ مِنَ الْمُتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ .

﴿٩٦﴾ وَلَا تُتَبِّرْنِي فِيمَنْ تُتَبِّرُ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ عَن سُبُلِكَ .

﴿٩٧﴾ وَنَجِّنِي مِنْ غَمَرَاتِ الْفِتْنَةِ وَخَلِّصْنِي مِنْ لَهَوَاتِ الْبُلُوَى وَأَجِرْنِي مِنْ أَخْذِ
الْإِمْلَاءِ .

﴿٩٨﴾ وَحُلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ يُضِلُّنِي وَهَوَىٰ يُوبِقُنِي وَمَنْقَصَةٍ تَزْهُقُنِي .

الهي لا تهلكني فيمن تهلك ممن استخف بأمرك وعصاك ولم يكثرث بوعيدك
بالعذاب والعقاب .

الهي لا تهلكني كما تهلك الذين انحرفوا عن طريقك المستقيم واتبعوا خطوات
الشیطان .

﴿٩٩﴾ وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي إِعْرَاضَ مَنْ لَا تَرْضَىٰ عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ .

﴿١٠٠﴾ وَلَا تُؤَيِّسْنِي مِنَ الْأَمَلِ فِيكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ .

﴿١٠١﴾ وَلَا تَمْنَحْنِي بِمَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ فَتَبْهَظَنِي مِمَّا تُحْمَلُنِيهِ مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ .

﴿١٠٢﴾ وَلَا تُزِلْنِي مِنْ يَدِكَ إِزْسَالَ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا حَاجَةَ بِكَ إِلَيْهِ وَلَا إِنَابَةَ لَهُ .

﴿١٠٣﴾ وَلَا تَزِمِ بِي رَمِي مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعَايَتِكَ وَمَنْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقَطَةِ الْمُتَرَدِّينَ وَوَهْلَةِ الْمُتَعَسِّفِينَ وَرَزَلَةِ الْمَغْرُورِينَ وَوَزْطَةَ الْهَالِكِينَ].

اللهم لا تعرض بوجهك عني ولا تجعلني أشعر باليأس من رحمتك .

الهي تفضل عليّ برحمتك ولا تتخلّ عني وتركني كما تتخلّى عن الأشرار من

خلقك، وعن المغرورين من عبادك .

﴿١٠٤﴾ وَعَافِنِي مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقَاتِ عَيْدِكَ وَإِمَائِكَ وَبَلِّغْنِي مَبَالِغَ مَنْ عُنِيَتْ بِهِ
وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَرَضِيَتْ عَنْهُ فَأَعْشْتُهُ حَمِيداً وَتَوَفَّيْتُهُ سَعِيداً .

﴿١٠٥﴾ وَطَوَّقْنِي طَوْقَ الْإِقْلَاعِ عَمَّا يُخْبِطُ الْحَسَنَاتِ وَيَذْهَبُ بِالْبَرَكَاتِ .

﴿١٠٦﴾ وَأَشْعِرْ قَلْبِي الْإِرْدَجَارَ عَنْ قَبَائِحِ السَّيِّئَاتِ وَقَوَاضِحِ الْحَوَابِتِ .

﴿١٠٧﴾ وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا لَا أُدْرِكُهُ إِلَّا بِكَ عَمَّا لَا يُرْضِيكَ عَنِّي غَيْرُهُ .

الهي احفظني ممّا وقع فيه المغرورون من عبادك الذين غفلوا عن ذكرك
وتمادوا في معصيتك .

الهي فاجعل قلبي لك ذاكراً واجعلني شاكراً لما أنعمت به عليّ واجعل في قلبي
ايماً يمتنعني عن معاصبك .

﴿١٠٨﴾ وَأَنْزِعْ مِنْ قَلْبِي حُبَّ دُنْيَا دُنْيَا تَنْهَى عَمَّا عِنْدَكَ وَتَصُدُّ عَنِ ابْتِغَاءِ الْوَسِيلَةِ
إِلَيْكَ وَتُذْهِلُّ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ .

﴿١٠٩﴾ وَزَيِّنْ لِي التَّفَرُّدَ بِمُنَاجَاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

﴿١١٠﴾ وَهَبْ لِي عِصْمَةً تُدْنِيَنِي مِنْ حَشِيَّتِكَ وَتَقْطَعُنِي عَنِ رُكُوبِ مَحَارِمِكَ وَتَفُكِّنِي
مِنْ أَسْرِ الْعِظَائِمِ .

﴿١١١﴾ وَهَبْ لِي التَّطْهِيرَ مِنْ دَسِّ الْعِصْيَانِ وَأَذْهِبْ عَنِّي دَرَنَ الْخَطَايَا وَسَرِبِلِي
بِسِرْبَالِ عَافِيَّتِكَ] .

الهي وانزع عن قلبي حبّ الدنيا واغرس حبّك في قلبي .

الهي انّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة فاجعل قلبي يحبّك ويعرض عن حبّ
الدنيا .

الهي حبّب إلي قلبي مناجاتك في الليل والنهار، الهي واغسل قلبي بعفوك
لتزول عنه ادران الخطيئة .

[وَرَدُّنِي رَدَاءَ مُعَافَاتِكَ وَجَلِّئَنِي سَوَابِغَ نِعْمَاتِكَ وَظَاهِرِ لَدَيِّ فَضْلِكَ وَطَوْلِكَ .
﴿١١٢﴾ وَأَيِّدْنِي بِتَوْفِيقِكَ وَتَسْدِيدِكَ وَأَعِنِّي عَلَى صَالِحِ النَّيِّةِ وَمَرْضِي الْقَوْلِ
وَمُسْتَحْسَنِ الْعَمَلِ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى حَوْلِي وَقُوَّتِي دُونَ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ].
الهي لا حول لي ولا قوّة إلا بحولك وقوّتك .
الهي أيّدني بتوفيقك وسدّدني في القول والعمل واجعل في قلبي النوايا
الصالحة .
الهي لا تكلني إلى نفسي لحظة واحدة ولا أقل من ذلك يا أرحم الراحمين .

﴿١١٣﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ تَبْعُنُنِي لِلْقَائِكَ وَلَا تَفْضَحْنِي بَيْنَ يَدَيِ أَوْلِيَائِكَ وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَلَا تُذْهِبْ عَنِّي شُكْرَكَ بَلْ أَلْزِمْنِيهِ فِي أَحْوَالِ السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلَاتِ الْجَاهِلِينَ لِأَلَاتِكَ وَأَوْزِعْنِي أَنْ أَثْنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِيهِ وَأَعْتَرِفَ بِمَا أَسَدَيْتَهُ إِلَيَّ .

﴿١١٤﴾ وَاجْعَلْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ فَوَقَّ رَغْبَةَ الرَّاغِبِينَ وَحَمْدِي إِيَّاكَ فَوَقَّ حَمْدِ الْحَامِدِينَ .

الهي لا تخزني يوم المعاد ولا تفضحني بين العباد واجعل حبي إياك عظيماً
وحمدي لك كبيراً .

[﴿١١٥﴾ وَلَا تَخْذُلْنِي عِنْدَ فِائْتِي إِلَيْكَ وَلَا تُهْلِكْنِي بِمَا أَسَدَيْتُهُ إِلَيْكَ وَلَا تَجْهِنِّي بِمَا
جَبَّهْتَ بِهِ الْمُعَانِدِينَ لَكَ فَإِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ أَعْلَمُ أَنَّ الْحُجَّةَ لَكَ وَأَنَّكَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ وَأَعْوَدُ
بِالْإِحْسَانِ وَأَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ

الهي لا تخذلني فأنا محتاج إليك .

الهي اني لك مسلم مستسلم خاضع لارادتك مطيع لأوامرك .

وَأَنَّكَ بِأَنْ تَعْفُوَ أَوْلَىٰ مِنْكَ بِأَنْ تُعَاقِبَ وَأَنَّكَ بِأَنْ تَسْتُرَ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَىٰ أَنْ تَشْهَرَ .
﴿١١٦﴾ فَأَحْبَبْتُ حَيَاةَ طَيِّبَةٍ تَنْتَظِمُ بِمَا أُرِيدُ وَتَبْلُغُ مَا أَحِبُّ مِنْ حَيْثُ لَا آتِي مَا تَكْرَهُ
وَلَا أَزْكَبُ مَا نَهَيْتَ عَنْهُ وَأَمْتِنِي مِيتَةً مَنْ يَسْعَىٰ نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ].
الهي ارزقني حياة طيبة هائلة ، حياة مفعمة بالطاعة والحب لك .

الهي وفقني لطاعتك وجنّبي معصيتك .

[﴿١١٧﴾ وَذَلَّلْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَعَزَّنِي فِي خَلْقِكَ وَصَنَعْتَ لِي إِذَا خَلَوْتُ بِكَ وَارْفَعْنِي بَيْنَ عِبَادِكَ وَأَغْنِنِي عَمَّنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنِّي وَزِدْنِي إِيَّاكَ فَاقَةً وَفَقْرًا .

[﴿١١٨﴾ وَأَعِزَّنِي مِنَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَمِنْ حُلُولِ الْبَلَاءِ وَمِنَ الذُّلِّ وَالْعَنَاءِ تَغَمَّدْنِي فِيمَا أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِمَا يَتَّعَمَدُ بِهِ الْقَادِرُ عَلَى الْبَطْشِ لَوْلَا حِلْمُهُ وَالْإِخْدُ عَلَى الْجَرِيرَةِ لَوْلَا أَنَاثُهُ].

الهي اني أعوذ بك من شماتة الأعداء .

الهي اجعلني ذليلاً في حضرتك ورحابك، وعزيزاً عند الناس .

الهي إني ألوذ بك من حلول البلاء ومن الذلّ والمعاناة .

﴿١١٩﴾ وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً أَوْ سُوءًا فَنَجِّنِي مِنْهَا لَوْأَدَّأ بِكَ وَإِذْ لَمْ تُقِمْنِي مَقَامَ
فَضِيحَةٍ فِي دُنْيَاكَ فَلَا تُقِمْنِي مِثْلَهُ فِي آخِرَتِكَ .

﴿١٢٠﴾ وَاشْفَعْ لِي أَوَائِلَ مِنْكَ بِأَوَاخِرِهَا وَقَدِيمَ فَوَائِدِكَ بِحَوَادِثِهَا وَلَا تَمُدُّ لِي مَدًّا
يَقْسُو مَعَهُ قَلْبِي وَلَا تَفْرُغْنِي قَارِعَةً يَذْهَبُ لَهَا بَهَائِي وَلَا تَسْمِنِي خَسِيسَةً يَضْعُرُ لَهَا
قَدْرِي وَلَا نَقِيسَةً يُجْهَلُ مِنْ أَجْلِهَا مَكَانِي .

﴿١٢١﴾ وَلَا تَرُغْنِي رَوْعَةً أُبْلِسُ بِهَا وَلَا خِيفَةً أُوجِسُ دُونَهَا اجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ
وَحَدْرِي مِنْ إِعْذَارِكَ وَإِنْذَارِكَ وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلَاوَةِ آيَاتِكَ].

إلهي إذا ما أردت أن تعذب جمعاً من عبادك فانقذني من ذلك العذاب برحمتك
وعطفك وحنانك .

الهي وكما سترتني في الدنيا فاسترني في الآخرة .

الهي لا تجعلني ارتاع من خوفك ارتباعاً يجعلني أشعر باليأس من رحمتك .

الهي واجعلني أهاب وعيدك وأدخل الرهبة في قلبي عند تلاوة آيات كتابك

العزیز .

﴿١٢٢﴾ وَأَعْمُرْ لَيْلِي بِإِقْظَاظِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ وَتَفَرُّدِي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ وَتَجَرُّدِي بِسُكُونِي
إِلَيْكَ وَإِنْزَالِ حَوَائِجِي بِكَ وَمُنَازَلَتِي إِيَّاكَ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ وَإِجَارَتِي مِمَّا فِيهِ
أَهْلُهَا مِنْ عَذَابِكَ .

﴿١٢٣﴾ وَلَا تَذَرْنِي فِي طُغْيَانِي عَامِهَا وَلَا فِي غَمْرَتِي سَاهِبًا حَتَّى حِينٍ وَلَا تَجْعَلْنِي
عِظَةً لِمَنْ أُنْعَظَ وَلَا نَكَالًا لِمَنْ اُعْتَبَرَ وَلَا فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ].

الهي اجعل ليلي متصلاً بنهاري في عبادتك .

الهي وأيقظني للذيد مناجاتك .

الهي انني أعوذ بك والوذ .

لا إله سواك !

[وَلَا تَنكُرْ بِي فِيمَنْ تَمَكَّرُ بِهِ وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي وَلَا تُغَيِّرْ لِي اسْمًا وَلَا تُبَدِّلْ لِي
جِسْمًا وَلَا تَتَّخِذْنِي هُزُؤًا لِخَلْقِكَ وَلَا سُخْرِيًّا لَكَ وَلَا تَبِعَا إِلَّا لِمَرْضَاتِكَ وَلَا مُمْتَهِنًا إِلَّا
بِالِإِنْتِقَامِ لَكَ].

الهي لا تمكر بي فتنعم عليّ وأذنب وتفتح عليّ الخيرات ثم لا أشكرها.
الهي لا تستبدل بي غيري، لأن من يتولّى غيرك يتعرّض للاستبدال.
الهي لا تمح اسمي من سجل السعداء وتنقله إلى سجلّ الأشقياء.

[﴿١٢٤﴾ وَأَوْجِدُنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَحَلَاوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحَكَ وَرِيحَانَكَ وَجَنَّةَ نَعِيمِكَ
وَأَذِقْنِي طَعْمَ الْفَرَاغِ لِمَا تُحِبُّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ وَالْإِجْتِهَادِ فِيمَا يُزِلُّ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ
وَأُتِحِّفْنِي بِتُحَفَاتِكَ] .

الهي أوجد في قلبي لذة وطيبة عفوك وصفحك .

الهي اعف عني وبدل سيئاتي إلى حسنات .

ووفقني يا رب إلى فراغ املاه بعبادتك .

وتب عليّ واغفر لي .

﴿١٢٥﴾ وَاجْعَلْ تِجَارَتِي رَابِحَةً وَكَرَّتِي غَيْرَ خَاسِرَةٍ وَأَخْفِنِي مَقَامَكَ وَشَوْقِي لِقَاءَكَ
وَتُبِّ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا لَا تُبْقِي مَعَهَا ذُنُوبًا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا تَذُرْ مَعَهَا عَلَانِيَةً وَلَا
سَرِيرَةً.

﴿١٢٦﴾ وَأَنْزِعِ الْغُلَّ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ وَاعْطِفْ بِقَلْبِي عَلَى الْخَاشِعِينَ وَكُنْ لِي كَمَا
تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ].

الهي انزع الحقد والكراهية من قلبي واملاه حبا لك ولأوليائك وللمؤمنين .

وَحَلَّنِي حِلْيَةَ الْمُتَّقِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْغَابِرِينَ وَذِكْرًا نَامِيًا فِي الْآخِرِينَ
وَوَافٍ بِي عَرْضَةَ الْأَوْلِيَيْنِ

[﴿١٢٧﴾ وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَظَاهِرَ كَرَامَاتِهَا لَدَيَّ امْتَلَأْ مِنْ فَوَائِدِكَ يَدَيَّ وَسُقْ
كَرَائِمَ مَوَاهِبِكَ إِلَيَّ وَجَاوِزِ بِي الْأَطْيَبِينَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ فِي الْجَنَانِ الَّتِي زَيَّنْتَهَا لِأَصْفِيَائِكَ
وَجَلَّلْنِي شَرَائِفَ نِحْلِكَ فِي الْمَقَامَاتِ الْمُعَدَّةِ لِأَحِبَّائِكَ].

الهي وفققتني لأن أتصف بصفات المتقين، فاجتنب ما نهيت عنه، واجعل الآتين
من بعدي إذا ما ذكروني، ذكروني بالجميل ويمتدحون سيرتي.

الهي اجعلني جاراً لأوليائك السعداء في جنانك.

[﴿١٢٨﴾] وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ مَقِيلًا آوِي إِلَيْهِ مُطْمَئِنًّا وَمَثَابَةً أْتَبُوهُهَا وَأَقْرُبَ عَيْنًا وَلَا تُقَايِسْنِي بِعَظِيمَاتِ الْجَرَائِرِ وَلَا تُهْلِكْنِي يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ وَأَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكٍّ وَسُبْهَةٍ وَاجْعَلْ لِي فِي الْحَقِّ طَرِيقًا مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ وَأَجْزِلْ لِي قِسْمَ الْمَوَاهِبِ مِنْ نَوَالِكَ وَوَقِّرْ عَلَيَّ حُطُوظَ الْإِحْسَانِ مِنْ إِفْضَالِكَ].

الهي وفر لي مكاناً استريح فيه مطمئناً آمناً يكون محل سعادتي وهنائي،
وارزقني ما أتمناه من النعيم الذي وعدت به عباك الصالحين .

[﴿١٢٩﴾ وَاجْعَلْ قَلْبِي وَاثِقاً بِمَا عِنْدَكَ وَهَمِّي مُسْتَفْرِغاً لِمَا هُوَ لَكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْتَعْمِلُ بِهِ خَالِصَتَكَ وَأَشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ ذُهُولِ الْعُقُولِ طَاعَتَكَ وَاجْمَعْ لِي الْغِنَى وَالْعَفَافَ وَالِدَّعَةَ وَالْمُعَافَاةَ وَالصِّحَّةَ وَالسَّعَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالْعَافِيَةَ].

الهي اجعل قلبي موقناً بما عندك واثقاً بما لديك من ثواب وعقاب حتى أخافك فلا أعصيك وحتى أشعر بالأمل وأعمل الخيرات الصالحات.
الهي ارزقني الصحة والغنى والعفاف والطمأنينة.

[﴿١٣٠﴾ وَلَا تُحِبُّ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَلَا خَلَوَاتِي بِمَا يَعْرِضُ لِي مِنْ نَزَغَاتِ فِتْنَتِكَ وَصُنْ وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ وَذُبِّنِي عَنِ التِّمَاسِ مَا عِنْدَ الْفَاسِقِينَ .

[﴿١٣١﴾ وَلَا تَجْعَلْنِي لِلظَّالِمِينَ ظَهِيْرًا وَلَا لَهُمْ عَلَى مَحْوِ كِتَابِكَ يَدًا وَنَصِيْرًا وَحُطْنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ حِيَاطَةً تَقِيْنِي بِهَا وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقَكَ الْوَاسِعَ إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاْغِبِينَ وَأَتِمِّمْ لِي إِنْعَامَكَ إِنَّكَ خَيْرُ الْمُنْعِمِينَ] .

الهي ارزقني من رزقك الواسع و صن وجهي عن الطلب من غيرك .
الهي ولا تجعلني ممن يقدمون العون للظالمين ويساندونهم ؛ حتى لا أكون من
أعوانهم على محو كتابك .

[﴿١٣٢﴾] وَاجْعَلْ بَاقِيَ عُمْرِي فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبَدَ الْآبِدِينَ.].
الهي أكمل لي ما أنعمت به عليّ وهب لي رضوانك وأدخلني الجنة برحمتك .
واجعل باقي عمري في الحجّ والعمرة لوجهك الكريم .
الهي جنتك مخلصاً بقلب سليم .
اللهم صلّ على رسولك الأمين وعلى آله الطاهرين .

الحجّ والعمرة

الحجّ إلى بيت الله الحرام والطواف حول الكعبة الشريفة التي هي أوّل بيت
وضع لعبادة الله وحده؛ توفيق الهي يناله الانسان المؤمن امتثالاً لأمره سبحانه
ففي ربوع مكة أشرق النور على قلب سيّدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين .
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ
ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. (١)

انّ الحجّ والعمرة من أكبر العبادات وقد شاء سبحانه وتعالى أن يكون في مكة المكرمة أوّل بيت لعبادته وحده لا شريك له، فأمر رسوله وخليله إبراهيم عليه السلام أن يرفع القواعد من البيت الحرام في ذلك الوادي القاحل الذي يتوسط الجبال الجرداء.

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (١)

وتلبي الأجيال البشرية نداء إبراهيم الخليل فتتجه بقلوبها وأفتدتها لزيارة حج بيت الله الحرام من كلّ حدب وصوب، لتصبح الكعبة المشرفة رمزاً للتوحيد الالهي تتجلى على جدرانها عظمة الخالق تبارك وتعالى ويتطهر الروح الانساني بالطواف حولها.

فوائد الحجّ والعمرة في أحاديث الامام الصادق عليه السلام

قال الامام الصادق عليه السلام في بيان شأن الكعبة العظمى وآثارها الروحية:

مَنْ نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ غَارِفًا فَعَرَفَ مِنْ حَقِّهَا وَحُرْمَتِهَا مِثْلَ الَّذِي عَرَفَ مِنْ حَقِّهَا
وَحُرْمَتِهَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا وَكَفَّاهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (٢)

مَنْ نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ لَمْ يَزَلْ تُكْتَبْ لَهُ حَسَنَةٌ وَتُمْحَىٰ عَنْهُ سَيِّئَةٌ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ

١. سورة الحج (٢٢): ٢٦ - ٢٧.

٢. من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٢٠٤، حديث ٢١٤٢؛ بحار الأنوار: ٦٥/ ٩٦، باب ٥، حديث ٤٤.

بِبَصَرِهِ عَنْهَا. (١)

مَنْ أَمَّ هَذَا الْبَيْتِ حَاجِبًا أَوْ مُعْتَمِرًا؛ مُبْرَأً مِنَ الْكِبْرِ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ
وَلِدَتُهُ أُمُّهُ وَالْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَجْهَلَ الْحَقَّ وَيَطْعُنَ عَلَى أَهْلِهِ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ
نَارَعَ اللَّهَ رِدَائَةً. (٢)

دُخُولُ الْكَعْبَةِ دُخُولٌ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْخُرُوجُ مِنْهَا خُرُوجٌ مِنَ الذُّنُوبِ مَعْصُومٌ
فِيهَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ مَعْفُورٌ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِ وَمَنْ دَخَلَ الْكَعْبَةَ بِسَكِينَةٍ
وَهُوَ أَنْ يَدْخُلَهَا غَيْرَ مُتَكَبِّرٍ وَلَا مُتَجَبِّرٍ عُفِرَ لَهُ. (٣)

ويبلغ من شأن الكعبة الشريفة أنّ أهل البيت ﷺ كانوا يعظمونها تعظيماً فريداً
حتى أنّ الامام الحسن المجتبي ﷺ سبط رسول الله ﷺ حجّ ماشياً على قدميه
خمساً وعشرين مرّة.

جاء في القرآن الكريم:

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ
أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾. (٤)

١. الكافي: ٤/ ٢٤٠، حديث ٤، وسائل الشيعة: ١٣/ ٢٦٤، باب ٢٩، حديث ١٧٧٠٤.

٢. من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٢٠٥، حديث ٢١٤٧؛ وسائل الشيعة: ١١/ ٩٣، باب ٣٨، حديث
١٤٣٢٧.

٣. بحار الأنوار: ٩٦/ ٣٧٠، باب ٦٤، حديث ١؛ الكافي: ٤/ ٥٢٧، حديث ٢.

٤. آل عمران (٣): ٩٥ - ٩٧.

وجعل الله عز وجل الحجّ المبرور المقبول طريقاً إلى الجنة، فقد ورد في الروايات العديد من الأحاديث الشريفة في هذا المضمار، منها ما ورد في الحديث الشريف قول الامام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الآتية الذكر:

مَنْ أَمَّ هَذَا الْبَيْتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْتَ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَعَرَفْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَقَّ مَعْرِفَتِنَا كَانَ آمِنًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (١)

ورد في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ. (٢)

وورد في الروايات في بيان أقسام الحجيج عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

الْحَاجُّ ثَلَاثَةٌ أَفْضَلُهُمْ نَصِيبًا رَجُلٌ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَالَّذِي يَلِيهِ رَجُلٌ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَيَسْتَأْنِفُ الْعَمَلَ وَالثَّالِثُ وَهُوَ أَقْلُهُمْ حَقًّا رَجُلٌ حَفِظَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ. (٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام في شرح الحديث النبوي الشريف:

الْحَاجُّ ثَلَاثَةٌ فَأَفْضَلُهُمْ نَصِيبًا رَجُلٌ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ وَمَا تَأَخَّرَ وَوَقَاهُ اللَّهُ عَذَابَ الْقَبْرِ وَأَمَّا الَّذِي يَلِيهِ فَرَجُلٌ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ وَيَسْتَأْنِفُ الْعَمَلَ فَيَمَّا بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ وَأَمَّا الَّذِي يَلِيهِ فَرَجُلٌ حَفِظَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ. (٤)

١. الكافي: ٥٤٥/٤، الحديث ٢٥.

٢. مستدرک الوسائل: ٤١/٨، باب ٢٤، ذیل حدیث ٩٠٢٢؛ عوالی اللالی: ٤٢٧/١، حدیث

١١٤. ٣. بحار الأنوار: ٤٩/٩٦ - ٥٠، الحدیث ٣٩.

٤. الكافي: ٢٦٢/٤، الحدیث ٣٩.

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

الْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَقَدْ اتَّخَذَ اللهُ وَحَقَّ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يُكْرِمَ وَفَدَهُ وَيَحْبُوهُ
بِالْمَغْفِرَةِ. (١)

وروى الامام الصادق عليه السلام عن جدّه الرسول الأكرم ﷺ قوله الشريف:

إِنَّ الْحَاجَّ إِذَا أَخَذَ فِي جَهَازِهِ لَمْ يَرْفَعْ شَيْئاً وَلَمْ يَضَعْهُ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ
حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ فَإِذَا رَكِبَ بَعِيرَهُ لَمْ
يَرْفَعْ خُفّاً وَلَمْ يَضَعْهُ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَإِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ
دُنُوبِهِ وَإِذَا سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ وَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ
خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ وَإِذَا وَقَفَ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ فَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ
خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ فَعَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَذَا وَكَذَا مَوْطِئاً كُلَّهَا تُخْرِجُهُ مِنْ دُنُوبِهِ
قَالَ فَأَنْتَى لَكَ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ. (٢)

١. بحار الأنوار: ٨/٩٦، باب ٢، حديث ١٧؛ تحف العقول: ١٢٣.

٢. بحار الأنوار: ٢٥/٩٦، الحديث ١٠٨.

أما نصّ الرواية في وسائل الشيعة فكما يلي:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَقِيَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي خَرَجْتُ أُرِيدُ الْحَجَّ فَفَاتَنِي وَأَنَا
رَجُلٌ مُمِيلٌ فَمُرْنِي أَنْ أَضَعَّ فِي مَالِي مَا أَبْلُغُ بِهِ مِثْلَ أَجْرِ الْحَاجِّ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ
فَقَالَ: انْظُرْ إِلَى أَبِي قُبَيْسٍ فَلَوْ أَنَّ أَبَا قُبَيْسٍ لَكَ ذَهَبَةٌ حَمْرَاءُ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَلَغَتْ مَا
يَبْلُغُ الْحَاجُّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْحَاجَّ إِذَا أَخَذَ فِي جَهَازِهِ لَمْ يَرْفَعْ شَيْئاً وَلَمْ يَضَعْهُ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ
حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ فَإِذَا رَكِبَ بَعِيرَهُ لَمْ يَرْفَعْ خُفّاً وَلَمْ
يَضَعْهُ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ فَإِذَا سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ
خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ فَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ
فَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ قَالَ فَعَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَذَا وَكَذَا مَوْقِئاً إِذَا وَقَفَهَا الْحَاجُّ

حقوق الحج في حديث الامام زين العابدين عليه السلام

قال الامام السجّاد عليه السلام في بيان حقوق الحج :

حَقُّ الْحَجِّ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ وَفَادَةٌ إِلَى رَبِّكَ وَفِرَارٌ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِكَ وَبِهِ قَبُولُ تَوْبَتِكَ
وَقَضَاءُ الْفَرَضِ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. (١)

بهذا المستوى من الوعي ينبغي للانسان المؤمن أن يحج بيت الله الحرام.
جاء في الروايات عن أبي بصير عن الامام الباقر أو الامام الصادق عليهما السلام :

إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ دَخَلَ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ سِتَّةُ صُورٍ فِيهِنَّ صُورَةٌ أَحْسَنُهُنَّ
وَجْهًا وَأَبْهَأُنَّ هَيْئَةً وَأَطْيَبُهُنَّ رِيحًا وَأَنْظَفُهُنَّ صُورَةً قَالَ: فَيَقِفُ صُورَةٌ عَنْ
يَمِينِهِ وَأُخْرَى عَنْ يَسَارِهِ وَأُخْرَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُخْرَى خَلْفَهُ وَأُخْرَى عِنْدَ رِجْلِهِ
وَتَقِفُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُهُنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ فَإِنْ أَتَى عَنْ يَمِينِهِ مَنَعَتْهُ الَّتِي عَنْ يَمِينِهِ
ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يُؤْتَى مِنَ الْجِهَاتِ السَّتِّ قَالَ: فَتَقُولُ أَحْسَنُهُنَّ صُورَةً: وَمَنْ
أَنْتُمْ جَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا؟ فَتَقُولُ الَّتِي عَنْ يَمِينِ الْعَبْدِ: أَنَا الصَّلَاةُ وَتَقُولُ
الَّتِي عَنْ يَسَارِهِ: أَنَا الزَّكَاةُ وَتَقُولُ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَنَا الصِّيَامُ: وَتَقُولُ الَّتِي
خَلْفَهُ أَنَا الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ وَتَقُولُ الَّتِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ: أَنَا بَرٌّ مَنْ وَصَلَتْ مِنْ إِخْوَانِكَ
ثُمَّ يَقُلْنَ: مَنْ أَنْتِ فَأَنْتِ أَحْسَنُنَا وَجْهًا وَأَطْيَبُنَا رِيحًا وَأَبْهَأَنَا هَيْئَةً؟ فَتَقُولُ: أَنَا

➤ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ ثُمَّ قَالَ أَنِّي لَكَ أَنْ تَبْلُغَ مَا يَبْلُغُ الْحَاجُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَلَا تُكْتَبُ عَلَيْهِ
الذُّنُوبُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَتُكْتَبُ لَهُ الْحَسَنَاتُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِكَبِيرَةٍ. وسائل الشيعة: ١١٣/١١ -
١١٤، الحديث ١٤٣٨٥.

١. بحار الأنوار: ٤/٧١، باب ١، حديث ١؛ الخصال: ٥٦٦/٢.

الْوَلَايَةُ لِأَلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ. (١)

فضائل الحج الأصغر أو العمرة

جاء في الأحاديث ان العمرة هي الحج الأصغر وان العمرة أفضل من الدنيا وما فيها (٢).

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم:

الْحَجَّةُ ثَوَابُهَا الْجَنَّةُ وَالْعُمْرَةُ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ. (٣)

كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم:

ان من خرج من بيته قاصداً العمرة وتوفاه الله عزوجل كتب له ثواب المعتمرين إلى يوم القيامة. (٤)

وقال صلى الله عليه وسلم:

أَرْبَعَةٌ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ حَتَّى تُفْتَحَ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتَصِيرَ إِلَى الْعَرْشِ: الْوَالِدُ لَوْلَدِهِ وَالْمَظْلُومُ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ وَالْمُعْتَمِرُ حَتَّى يَرْجِعَ وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ. (٥)

وعن زرارة بن أعين قال:

١. بحار الأنوار: ٢٣٤/٦ - ٢٣٥، الحديث ٥٠.
٢. كنز العمال: ٦٠٠/٧، حديث ٢٠٤٥٣؛ المعجم الكبير: ٤٤/٩.
٣. الكافي: ٢٥٣/٤، حديث ٤؛ وسائل الشيعة: ٩٦/١١، باب ٣٨، حديث ١٤٣٣٢.
٤. الدر المنثور: ٢٠٩/٢؛ المعجم الأوسط: ٢٨٢/٥.
٥. الكافي: ٥١٠/٢، حديث ٦.

قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الَّذِي يَلِي الْحَجَّ فِي الْفَضْلِ؟ قَالَ: الْعُمْرَةُ الْمُفْرَدَةُ ثُمَّ يَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَ. (١)

وجاء في أمالي الشيخ الصدوق عن عبدالرحمن بن سمرة قال:

كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَائِبَ قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رَأَيْتَ؟ حَدَّثْنَا بِهِ فِدَاكَ أَنْفُسَنَا وَأَهْلُونَا وَأَوْلَادُنَا فَقَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَقَدْ آتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَجَاءَهُ بِرُّهُ بِوَالِدِيهِ فَمَنَعَهُ مِنْهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ بَسِطَ عَلَيْهِ عَذَابَ الْقَبْرِ فَجَاءَهُ وَضُوءُهُ فَمَنَعَهُ مِنْهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اخْتَوَسَتْهُ الشَّيَاطِينُ فَجَاءَهُ نِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَنَجَّاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اخْتَوَسَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَمَنَعَتْهُ مِنْهُمْ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطْشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مَنَعَ فَجَاءَهُ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ وَأَرْوَاهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَالنَّبِيُّونَ حَلَقًا حَلَقًا كُلَّمَا أَتَى حَلَقَةً طُرِدَ فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِي، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ مُسْتَنْقَعًا فِي الظُّلْمَةِ فَجَاءَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ فَأَحْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ وَأَدْخَلَهُ النُّورَ. (٢)

١. وسائل الشيعة: ١٤/٢٩٩، حديث ١٩٢٤.

٢. النص الكامل للرواية كما يلي:

كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَائِبَ قَالَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رَأَيْتَ حَدَّثْنَا بِهِ فِدَاكَ أَنْفُسَنَا وَأَهْلُونَا وَأَوْلَادُنَا فَقَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَقَدْ آتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَجَاءَهُ بِرُّهُ بِوَالِدِيهِ فَمَنَعَهُ مِنْهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ بَسِطَ عَلَيْهِ عَذَابَ الْقَبْرِ

وقال الامام الرضا عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَمَّمَ صَلَوَاتِ الْفَرَائِضِ بِصَلَوَاتِ النَّوَافِلِ وَتَمَّمَ صِيَامَ

شَهْرِ رَمَضَانَ بِصِيَامِ النَّوَافِلِ وَتَمَّمَ الْحَجَّ بِالْعُمْرَةِ وَتَمَّمَ الزَّكَاةَ بِالصَّدَقَةِ

﴿ فَجَاءَهُ وَضُوءُهُ فَمَنَعَهُ مِنْهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ اخْتَوَسَتْهُ الشَّيَاطِينُ فَجَاءَهُ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَجَاءَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ اخْتَوَسَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَمَنَعَتْهُ مِنْهُمْ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطْشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مُنِعَ فَجَاءَهُ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ وَأَرْوَاهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَالتَّبَيُّونَ حَلَقًا حَلَقًا كُلَّمَا أَتَى حَلَقَةً طُرِدَ فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِي، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظَلَمَةٌ وَمِنْ خَلْفِهِ ظَلَمَةٌ وَعَنْ يَمِينِهِ ظَلَمَةٌ وَعَنْ شِمَالِهِ ظَلَمَةٌ وَمِنْ تَحْتِهِ ظَلَمَةٌ مُسْتَنْقِعًا فِي الظُّلْمَةِ فَجَاءَهُ حُجُّهُ وَعُمْرَتُهُ فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يُكَلِّمُونَهُ فَجَاءَهُ صَلَاتُهُ لِلرَّحِمِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كُلُّمُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ وَاصِلًا لِرَحِمِهِ فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافِحُوهُ وَكَانَ مَعَهُمْ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَتَّقِي وَهَجَّ النَّسِيرَانَ وَسَرَّرَهَا بِيَدِهِ وَوَجَّهَ فَجَاءَهُ تَهْ صَدَقْتُهُ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَخَلَّصَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَجَعَلَاهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ حِجَابٌ فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ هَوَتْ صَحِيفَتُهُ قَبْلَ شِمَالِهِ فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَجَاءَهُ أَفْرَاطُهُ فَتَقَلَّبُوا مَوَازِينَهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ هَوَى فِي النَّارِ فَجَاءَهُ تَهْ دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ حَسْبِيَةِ اللَّهِ فَاسْتَحْرَجَتْهُ مِنْ ذَلِكَ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصَّرَاطِ يَزِيدُ كَمَا تَزِيدُ السَّعْفَةُ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ فَسَكَنَ رَعْدَتُهُ وَمَضَى عَلَى الصَّرَاطِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصَّرَاطِ يَزِيدُ حَفَ أحيانًا وَيَحْبُو أحيانًا وَيَتَعَلَّقُ أحيانًا فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَيَّ فَأَقَامَتْهُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَمَضَى عَلَى الصَّرَاطِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى إِلَى بَابٍ أُغْلِقَ دُونَهُ فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا بِهَا فَفَتَحَتْ لَهُ الْأَبْوَابُ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ.

بحار الأنوار: ٢٩٠/٧، حديث ١.

وَتَمَّمَ الْوُضُوءَ بِغُسْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. (١)

مجد يوم عرفة

يوم عرفة من أشرف الأيام وأكرمها عند الله عز وجل ، وفي هذا اليوم العظيم تتساقط الذنوب وتمحى السيئات ويستجاب للحاج على سفوحه الدعوات وترفع فيه الدرجات .

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. (٢)

وجاء في بعض التفاسير عن عبدالله بن عباس وقتادة وعن الامام الباقر عليه السلام والامام الصادق عليه السلام ان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة. (٣)

عرفات أرض الدعاء والمناجاة والحب الالهي :

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾. (٤)

وعرفات جبل يقع على بعد عشرين كيلومتراً من مكة المكرمة حيث يجب على الحجاج أن يتواجدوا على سفوحه من ظهر اليوم التاسع من ذي الحجة

١ . بحار الأنوار: ١٢٩/٧٨ ، حديث ١٦ .

٢ . سورة البروج (٨٥): ٢ - ٣ .

٣ . مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣١٥/١٠ ، ذيل الآية ٣ من سورة البروج ؛ تفسير القرطبي :

٤ . سورة البقرة (٢): ١٩٨ . ٢٨٣/١٩ - ٢٨٤ .

الحرام وحتى الغروب .

أما لماذا سمي هذا الجبل باسم عرفات فقد ورد في الروايات عن الامام جعفر الصادق ﷺ قال :

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَتُوبَ عَلَى آدَمَ ﷺ أُرْسِلَ إِلَيْهِ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آدَمُ الصَّابِرُ عَلَى بَلِيَّتِهِ التَّائِبُ عَنْ خَطِيئَتِهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِأَعْلَمَكَ الْمُنَاسِكَ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَ بِهَا وَأَخَذَ جِبْرَائِيلُ بِيَدِهِ وَانْطَلَقَ بِهِ حَتَّى أَتَى الْبَيْتَ فَنَزَلَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ ﷺ: خُطَّ بِرِجْلِكَ حَيْثُ أَظْلَكَ هَذَا الْعِمَامُ ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ حَتَّى أَتَى بِهِ مِنْى فَأَرَاهُ مَوْضِعَ مَسْجِدِ مِنْى فَخَطَّهُ وَخَطَّ الْحَرَمَ بَعْدَ مَا خَطَّ مَكَانَ الْبَيْتِ ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى عَرَفَاتٍ فَأَقَامَهُ عَلَى الْعُرْفِ وَقَالَ لَهُ: إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَعْتَرِفْ بِذَنْبِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْمَعْرَفَ لِأَنَّ آدَمَ اعْتَرَفَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ فَجَعَلَ ذَلِكَ سُنَّةً فِي وُلْدِهِ يَعْتَرِفُونَ بِذُنُوبِهِمْ كَمَا اعْتَرَفَ أَبُوهُمْ وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ التَّوْبَةَ كَمَا سَأَلَهَا أَبُوهُمْ آدَمُ ﷺ. (١)

وأنَّ آدَمَ ﷺ التقى زوجته حواء في جبل عرفات .

وجاء في الروايات أيضاً عن معاوية بن عمارة قال :

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَرَفَاتٍ لِمَ سُمِّيَ عَرَفَاتٍ؟ فَقَالَ: إِنَّ جِبْرَائِيلَ ﷺ خَرَجَ بِإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ قَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ ﷺ: يَا إِبْرَاهِيمُ اعْتَرِفْ بِذَنْبِكَ وَاعْرِفْ مَنْاسِكَكَ فَسَمَّيْتُ عَرَفَاتٍ لِقَوْلِ جِبْرَائِيلَ ﷺ

لَهُ اعْتَرَفَ فَاَعْتَرَفَ. (١)

وفي ضوء الروايات الصحيحة ان الامام المهدي يحضر موسم الحج في كل عام وكذلك سفراؤه فقد روى عن السفير الثاني محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قال:

وَاللَّهِ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ يَرَى النَّاسَ وَيَعْرِفُهُمْ وَيَرُونَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ. (٢)

وروى عبدالله بن جعفر الحميري قال:

سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: رَأَيْتَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَآخِرُ عَهْدِي بِهِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَرَأَيْتَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فِي الْمُسْتَجَارِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ انْتَقِمْ بِي مِنْ أَعْدَائِكَ. (٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ لَمْ يُعْفَرْ لَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَمْ يُعْفَرْ لَهُ إِلَى مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ إِلَّا أَنْ يَشْهَدَ عَرَفَةَ. (٤)

وجاء في الروايات ان الامام الباقر عليه السلام إذا كان يوم عرفة لم يردّ سائلاً. (٥)
وان الله عز وجل يغفر جميع ذنوب الحاج في غروب يوم عرفة.

-
١. بدار الأنوار: ٢٥٣/٩٦، حديث ١٦. ٢. بدار الأنوار: ٣٥١/٥١، ذيل حديث ٣.
 ٣. بحار الأنوار: ٣٥١/٥١ ذيل حديث ٣.
 ٤. بحار الأنوار: ٣٤٢/٩٣.
 ٥. بحار الأنوار: ١٨٠/٩٣، باب ٢١، حديث ٢١؛ ثواب الأعمال: ١٤٢.

أسرار الوقوف في عرفات

ان من أسرار الوقوف في جبل عرفات هو أن يعي الانسان المؤمن ويدرك جانباً من الأسرار الالهية في نظام الخليقة وأن الله عزوجل عالم مطلع على حاجات عباده قادر على قضائها، لذا ينبغي أن يتوكل على الله سبحانه في أمره كلها وما عليه إلا أن يطيع الله جلّ وعلا فهو حسبه ونعم الوكيل.

من هنا قال الامام السجاد ﷺ لذلك السائل لما سمعه يسأل الناس في يوم

عرفة:

وَيْحَكَ أَغْيَرَ اللَّهُ تَسْأَلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِنَّهُ لَيُرْجَى لِمَا فِي بُطُونِ الْحَبَالَى فِي هَذَا
الْيَوْمِ أَنْ يَكُونَ سَعِيداً. (١)

وَنَظَرَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى رِجَالٍ يَسْأَلُونَ فَقَالَ: هُوَ لَاءِ شِرَارٍ
مَنْ خَلَقَ اللَّهُ النَّاسَ مُقْبِلُونَ عَلَى اللَّهِ وَهُمْ مُقْبِلُونَ عَلَى النَّاسِ. (٢)

وجاء في الروايات ان الله عزوجل ليباهي الملائكة بأهل عرفات وحجاج بيت الله الحرام.

ان عرفات أرض العرفان الحقيقي حيث يتجلى الايمان الصادق والعميق بالله عزوجل.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

ما من مسلم يقف عشية عرفات بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول: لا

١. وسائل الشيعة ١٣/٥٥٥، حديث ١٨٤٣١.

٢. بحار الأنوار: ٢٦١/٩٦، حديث ٣٩.

إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مئة مرة، ثم يقرأ قل هو الله أحد مئة مرة ثم يقول: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وعلينا معهم مئة مرة إلا قال الله تعالى: يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني وكبرني وعظمتني وعرفني وأثنى عليّ وصلّى على نبيي اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألتني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف كلهم.

وجاء في الحديث النبوي قوله ﷺ:

مارئي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدر ولا أعيظ منه في يوم عرفة وماذاك إلا مما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام.

وجاء في الروايات:

أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سُنِلَ عَنِ الْوُقُوفِ بِالْجَبَلِ لِمَ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرَمِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتَهُ وَالْحَرَمَ بَابُهُ فَلَمَّا قَصَدُوهُ وَافِدِينَ وَقَفَهُمْ بِالْبَابِ يَتَضَرَّعُونَ. قِيلَ لَهُ: فَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ لِمَ صَارَ فِي الْحَرَمِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ لَمَّا أَدْنَى لَهُمْ بِالْذُّخُولِ وَقَفَهُمْ بِالْحِجَابِ الثَّانِي فَلَمَّا طَالَ تَضَرُّعُهُمْ بِهَا أَدْنَى لَهُمْ لِتَقْرِيْبِ قُرْبَانِهِمْ فَلَمَّا قَضَوْا تَفْتَهُمْ تَطَهَّرُوا بِهَا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي كَانَتْ حِجَاباً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ أَدْنَى لَهُمْ بِالزِّيَارَةِ عَلَى الطَّهَّارَةِ.

قِيلَ لَهُ: فَلِمَ حُرِّمَ الصِّيَامُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْقَوْمَ زَوَّارُ اللَّهِ وَهُمْ فِي ضِيَاْفَتِهِ وَلَا يَجْمَلُ بِمُضِيْفٍ أَنْ يُصَوِّمَ أَضْيَاْفَهُ.

قِيلَ لَهُ: فَالْتَعَلَّقْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ لِأَيِّ مَعْنَى هُوَ؟ قَالَ: مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ عِنْدَ آخَرَ جَنَائَةٌ وَدَنْبٌ فَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِتُوبِهِ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيَخْضَعُ لَهُ أَنْ يَتَجَافَى عَنْ دَنْبِهِ. (١)

أعمال يوم عرفة

تزخر الروايات والأحاديث الصحيحة الواردة عن المعصومين عليهم السلام بالإشارة إلى أعمال يوم عرفة وفي طليعتها الأدعية من قبيل دعاء الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة ودعاء الامام السجاد عليه السلام وقبل كل ذلك دعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وقد جاء في الروايات:

عن مولانا الامام الصادق صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءَ يَوْمِ عَرَفَةَ وَهُوَ دُعَاءٌ مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ: تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي تَقُولُ وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ وَفَوْقَ مَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ، اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي وَلَكَ بَرَاءَتِي وَلَكَ حَوْلِي وَمِنْكَ قُوَّتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَمِنَ الْفَقْرِ وَمِنَ وَسْوَاسِ الصَّدْرِ وَمِنَ شَتَاتِ الْأَمْرِ وَمِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الرِّيَاحِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيَاحُ وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي سَمْعِي وَبَصَرِي نُورًا وَفِي لَحْمِي وَعِظَامِي نُورًا وَفِي عُرْوَقِي وَمَقْعَدِي وَمَقَامِي وَمُدْخَلِي وَمَخْرَجِي نُورًا

١. الكافي: ٤/ ٢٢٤، حديث ١.

وَأَعْظِمْ لِي نُورًا يَا رَبَّ يَوْمَ أَلْفَاكَ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (١)

دعاء الامام الحسين عليه السلام

وللامام الحسين الشهيد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله دعاء معروف طويل زاخر بالمعارف الالهية جاء فيه:

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحْشَاكَ كَأَنِّي أَرَاكَ وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ
وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ حَتَّى لَا أُحِبُّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا
تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ... (٢)

ويقول الامام الصادق عليه السلام:

الْحَاجُّ حُمْلَانُهُ وَضَمَانُهُ عَلَى اللَّهِ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَكَلَّ بِهِ مَلَكَانَ
يَحْفَظَانِ عَلَيْهِ طَوَافَهُ وَسَعْيَهُ فَإِذَا كَانَتْ عَشِيَّةُ عَرَفَةَ ضَرَبَا عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ
ثُمَّ يَقُولَانِ يَا هَذَا أَمَّا مَا مَضَى فَقَدْ كُفِينَهُ فَأَنْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ. (٣)

الأضحية في الحج

وبعد أن يتم الحاج رمي جمرة العقبة وقبل أن يحلق رأسه أو يقصر يجب عليه
أن يذبح الأضحية في منى وهو مخير بين الكبش والبقر والبعير.
﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ

١. بحار الأنوار: ٢١٥/٩٥، حديث ٣.

٢. بحار الأنوار: ٢١٨/٩٥، باب ٢، ذيل حديث ٣؛ البلد الأمين: ٢٥٣.

٣. بحار الأنوار: ٨/٩٦، حديث ١٨.

وَلَا تَخْلُقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ. (١)

وجاء في الحديث الشريف عن الامام الرضا ﷺ قال:

الْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَتْ مِنِّي مِنْى أَنْ جَبْرَائِيلَ ﷺ قَالَ: هُنَاكَ يَا إِبْرَاهِيمَ
تَمَنَّ عَلَى رَبِّكَ مَا شِئْتَ فَتَمَنَّى إِبْرَاهِيمُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ مَكَانَ ابْنِهِ
إِسْمَاعِيلَ كَبُشًا يَأْمُرُهُ بِذَبْحِهِ فِدَاءَ عَمَلِهِ لَهُ فَأُعْطِيَ مِنْهُ. (٢)

وجاء في الروايات:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ ﷺ: اشْهَدِي ذَبْحَ ذَبِيحَتِكَ فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ مِنْهَا يُكْفِّرُ
اللَّهُ بِهَا كُلَّ ذَنْبٍ عَلَيْكَ وَكُلَّ حَاطِيئَةٍ عَلَيْكَ فَسَمِعَهُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِأَهْلِ بَيْتِكَ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي فِي
عَثْرَتِي أَنْ لَا يُطْعِمَ النَّارَ أَحَدًا مِنْهُمْ وَهَذَا لِلنَّاسِ عَامَّةً. (٣)

١. سورة البقرة (٢): ١٩٦. ٢. بحار الأنوار: ٢٧٢/٩٦، حديث ٤.

٣. بحار الأنوار: ٢٨٨/٩٦ - ٢٨٩، حديث ٥٩.

الدعاء الثامن والأربعون
دعاؤه ﷺ في عيد الأضحى والجمعة

﴿ ١ ﴾ اَللّٰهُمَّ هَذَا يَوْمٌ مُّبَارَكٌ مَيْمُونٌ وَالْمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ فِي أَقْطَارِ أَرْضِكَ
يَشْهَدُ السَّائِلُ مِنْهُمْ وَالطَّالِبُ وَالرَّاعِبُ وَالرَّاهِبُ وَأَنْتَ النَّاطِرُ فِي حَوَائِجِهِمْ فَاسْأَلْكَ
بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَهَوَانِ مَا سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

﴿ ٢ ﴾ وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَلَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ
الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَهْمَا قَسَمْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَرَكَاتٍ أَوْ هُدًى أَوْ عَمَلٍ بِطَاعَتِكَ أَوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ
تَهْدِيهِمْ بِهِ إِلَيْكَ أَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً أَوْ تُعْطِيَهُمْ بِهِ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ
تُوفِّرَ حَظِّي وَنَصِيْبِي مِنْهُ .

﴿ ٣ ﴾ أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
وَرَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الْأَبْرَارِ الطَّاهِرِينَ
الْأَخْيَارِ صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا إِلَّا أَنْتَ وَأَنْ تُشْرِكَنَا فِي صَلَاحٍ مَنْ دَعَاكَ فِي هَذَا
الْيَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ تُغْفِرَ لَنَا وَلَهُمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

﴿ ٤ ﴾ اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي وَبِكَ اُنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي
وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ اَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي وَلَمْغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ اَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي فَصَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَلَّ قَضَاءَ كُلِّ حَاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ عَلَيْكَ
وَبِقُدْرَتِي إِلَيْكَ وَغِنَاكَ عَنِّي فَإِنِّي لَمْ أَصِبْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا مِنْكَ وَلَمْ يَصْرِفْ عَنِّي سُوءًا قَطُّ

أَحَدٌ غَيْرِكَ وَلَا أَرْجُو لِأَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ سِوَاكَ .

﴿٥﴾ اللَّهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ وَتَعَبَّأَ وَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوَفَادَةِ إِلَيَّ مَخْلُوقٍ رَجَاءَ رِفْدِهِ وَنَوَافِلِهِ وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجَائِزَتِهِ قَائِلِكَ يَا مَوْلَايَ كَانَتِ الْيَوْمَ تَهَيُّبَتِي وَتَعَبُّبَتِي وَإِعْدَادِي وَاسْتِعْدَادِي رَجَاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجَائِزَتِكَ .

﴿٦﴾ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تُخَيِّبِ الْيَوْمَ ذَلِكَ مِنْ رَجَائِي يَا مَنْ لَا يُخْفِيهِ سَائِلٌ وَلَا يَنْقُضُهُ نَائِلٌ فَإِنِّي لَمْ آتِكَ ثِقَةً مِنِّي بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتُهُ وَلَا شَفَاعَةَ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ إِلَّا شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلَامُكَ .

﴿٧﴾ أَتَيْتُكَ مُقِرًّا بِالْجُزْمِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَيَّ نَفْسِي أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الْخَاطِئِينَ ثُمَّ لَمْ يَمْنَعَكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلَيَّ عَظِيمِ الْجُزْمِ أَنْ عُذَّتْ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ .

﴿٨﴾ فَيَا مَنْ رَحْمَتُهُ وَاسِعَةٌ وَعَفْوُهُ عَظِيمٌ يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ .

﴿٩﴾ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لِخُلْفَائِكَ وَأَصْفِيَاثِكَ وَمَوَاضِعِ أَمْنَائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا قَدْ ابْتَزُّوْهَا وَأَنْتَ الْمُقَدَّرُ لِذَلِكَ لَا يُعَالِبُ أَمْرُكَ وَلَا يُجَاوِزُ الْمَحْتَمُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ كَيْفَ شِئْتَ وَأَنْتَ شِئْتَ وَلِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ غَيْرُ مَتَّهِمٍ عَلَيَّ خَلْقِكَ وَلَا لِإِرَادَتِكَ حَتَّى عَادَ صِفْوَتُكَ وَخُلْفَاؤُكَ مَغْلُوبِينَ مَفْهُورِينَ مُبْتَرِّينَ يَرُونَ حُكْمَكَ مُبَدَّلًا وَكِتَابَكَ مَنبُودًا وَفَرَائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهَاتِ أَشْرَاعِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ مَتْرُوكَةً .

﴿١٠﴾ اللَّهُمَّ الْعَنِ أَعْدَاءَهُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَمَنْ رَضِيَ بِفِعَالِهِمْ وَأَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعَهُمْ .

﴿١١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّآلِ مُحَمَّدٍ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ كَصَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَتَحِيَّاتِكَ عَلٰى اَصْفِيَاءِكَ اِبْرَاهِيْمَ وَّآلِ اِبْرَاهِيْمَ وَعَجَلِ الْفَرَجِ وَالرُّوْحِ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمَكِّيْنَ وَالتَّأْيِيْدَ لَهُمْ.

﴿١٢﴾ اَللّٰهُمَّ وَاَجْعَلْنِيْ مِنْ اَهْلِ التَّوْحِيْدِ وَالْاِيْمَانِ بِكَ وَالتَّصَدِيْقِ بِرِسُوْلِكَ وَالْاِيْمَةِ الَّذِيْنَ حَتَمْتَ طَاعَتَهُمْ مِّمَّنْ يَجْرِيْ ذٰلِكَ بِهٖ وَعَلٰى يَدَيْهِ اٰمِيْنَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ.

﴿١٣﴾ اَللّٰهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ اِلَّا حِلْمُكَ وَلَا يَرُدُّ سَخَطَكَ اِلَّا عَفْوُكَ وَلَا يُجِيْرُ مِنْ عِقَابِكَ اِلَّا رَحْمَتُكَ وَلَا يُنْجِيْنِيْ مِنْكَ اِلَّا التَّضَرُّعُ اِلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّآلِ مُحَمَّدٍ وَهَبْ لَنَا - يَا اِلٰهِيْ - مِنْ لَدُنْكَ فَرَجًا بِالْقُدْرَةِ الَّتِيْ بِهَا تُحْيِيْ اَمْوَاتِ الْعِبَادِ وَبِهَا تَنْشُرُ مَيِّتِ الْبِلَادِ.

﴿١٤﴾ وَلَا تُهْلِكْنِيْ - يَا اِلٰهِيْ - غَمًّا حَتّٰى تَسْتَجِيْبَ لِيْ وَتُعَرِّفَنِيْ الْاِجَابَةَ فِيْ دُعَائِيْ وَاَذْفِنِيْ طَعْمَ الْعَافِيَةِ اِلَى مُنْتَهٰى اَجَلِيْ وَلَا تُشْمِتْ بِيْ عَدُوِّيْ وَلَا تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقِيْ وَلَا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ.

﴿١٥﴾ اِلٰهِيْ اِنْ رَفَعْتَنِيْ فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَضْعُنِيْ؟ وَاِنْ وَضَعْتَنِيْ فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَرْفَعُنِيْ؟ وَاِنْ اَكْرَمْتَنِيْ فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يُهَيِّنُنِيْ؟ وَاِنْ اَهْنَيْتَنِيْ فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يُكْرِمُنِيْ؟ وَاِنْ عَذَّبْتَنِيْ فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَرْحَمُنِيْ؟ وَاِنْ اَهْلَكْتَنِيْ فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَغْرِضُ لَكَ فِيْ عِبْدِكَ؟ اَوْ يَسْأَلُكَ عَنْ اَمْرِهِ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّهُ لَيْسَ فِيْ حُكْمِكَ ظُلْمٌ؟ وَلَا فِيْ نِقْمَتِكَ عَجَلَةٌ وَاِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ وَاِنَّمَا يَخْتٰجُ اِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيْفُ وَقَدْ تَعَالَيْتَ - يَا اِلٰهِيْ - عَنْ ذٰلِكَ عُلُوًّا كَبِيْرًا.

﴿١٦﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تَجْعَلْنِيْ لِلْبَلَاءِ غَرَضًا وَلَا لِنِقْمَتِكَ نَصْبًا وَمَهْلَنِيْ وَنَفْسِنِيْ وَاَقْلِنِيْ عَشْرَتِيْ وَلَا تَبْتَلِيْنِيْ بِبَلَاءٍ عَلٰى اَثَرِ بَلَاءٍ فَقَدْ تَرٰى ضَعْفِيْ

وَقَلَّةَ حِيلَتِي وَتَضَرُّعِي إِلَيْكَ .

﴿ ١٧ ﴾ أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ الْيَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِزَّنِي .

﴿ ١٨ ﴾ وَأَسْتَجِيرُ بِكَ الْيَوْمَ مِنْ سَخَطِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

﴿ ١٩ ﴾ وَأَجِرْزِي وَأَسْأَلُكَ أَمْنًا مِنْ عَذَابِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَمِّنِّي .

﴿ ٢٠ ﴾ وَأَسْتَهْدِي بِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاهْدِنِي .

﴿ ٢١ ﴾ وَأَسْتَنْصِرُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْصُرْنِي .

﴿ ٢٢ ﴾ وَأَسْتَرْجِمُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْنِي .

﴿ ٢٣ ﴾ وَأَسْتَكْفِيكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنِي .

﴿ ٢٤ ﴾ وَأَسْتَرْزُقُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارزُقْنِي .

﴿ ٢٥ ﴾ وَأَسْتَعِينُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنِّي .

﴿ ٢٦ ﴾ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاغْفِرْ لِي .

﴿ ٢٧ ﴾ وَأَسْتَعْصِمُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْصِمْنِي فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ لِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ

مِنِّي إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ .

﴿ ٢٨ ﴾ يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

وَاسْتَجِبْ لِي جَمِيعَ مَا سَأَلْتُكَ وَطَلَبْتُ إِلَيْكَ وَرَغَبْتُ فِيهِ إِلَيْكَ وَأَرِدُهُ وَقَدَّرُهُ وَأَقْضِهِ

وَأَمْضِهِ وَخِرْ لِي فِيمَا تَقْضِي مِنْهُ وَيَبَارِكْ لِي فِي ذَلِكَ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِهِ وَأَسْعِدْنِي بِمَا

تُعْطِينِي مِنْهُ وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَسَعَةِ مَا عِنْدَكَ فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ وَصَلِّ ذَلِكَ بِخَيْرِ

الْآخِرَةِ وَبِعِيمِهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ تَدْعُو بِمَا بَدَأَ لَكَ وَتُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَلْفَ

مَرَّةً هَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

[﴿١﴾] اَللّٰهُمَّ هَذَا يَوْمٌ مُّبَارَكٌ مَيْمُونٌ وَالْمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ فِي أَقْطَارِ أَرْضِكَ
يَشْهَدُ السَّائِلُ مِنْهُمْ وَالطَّالِبُ وَالرَّاعِبُ وَالرَّاهِبُ وَأَنْتَ النَّاطِرُ فِي حَوَائِجِهِمْ فَأَسْأَلُكَ
بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَهَوَانِ مَا سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

عيد الاضحى

عيد الأضحى هو اليوم العاشر من شهر ذي الحجة الحرام ولا يجوز الصيام في هذا اليوم.

ومفهوم العيد في الدين الاسلامي الحنيف يعني الاحتفال بانتصار الارادة على الأهواء النفسية وامتثال الأمر الالهي في عدم اتباع خطوات الشيطان الذي ما انفك يزين للانسان معصية الرب تبارك وتعالى .

ومن هنا فان عيد الفطر يأتي بعد صراع مرير ضد الشيطان الذي يحاول استغلال الأهواء والشهوات للنفوذ إلى داخل النفس الانسانية ولكن الانسان المؤمن يقاوم وينتصر بحول الله وقوته فيحتفل في اليوم الأول من شوال ابتهاجاً بالنصر.

وفي يوم الأضحى يتسامى الانسان المؤمن على البخل ويهاجر في رحلة روحية حيث يسافر إلى مدينة مكة المكرمة تلبية للنداء الالهي الذي أطلقه قبل

آلاف السنين سيّدنا ابراهيم خليل الرحمن لأداء فريضة حج بيت الله الحرام .
ودعاء الامام السجاد زين العابدين عليه السلام يزخر بالمفاهيم العظيمة التي تعلم
الانسان المسلم كيف يحتفل بهذا العيد المبارك حيث موسم الحج ومناسكه
المقدسة تشتمل على رموز ودلالات عميقة جداً من بينها التضحية بالنفس في
سبيل الله وامتثالاً لأمره سبحانه وتعالى والقربى لديه .

قال تبارك أسماؤه الحسنی :

﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ
يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١)

وقال عز وجل :

﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءِلهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ
وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢)

وجاء في الروايات: عن أبان بن محمد عن الامام محمد بن علي الجواد عليه السلام :

مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ يَوْمَ النَّحْرِ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكٍ أَوْ مَشْيٍ فِي بَرِّ الْوَالِدَيْنِ أَوْ نِي
رَحِمٍ قَاطِعٍ يَأْخُذُ عَلَيْهِ بِالْفَضْلِ وَيَبْدَأُهُ بِالسَّلَامِ أَوْ رَجُلٍ أَطْعَمَ مِنْ صَالِحِ
نُسُكِهِ وَدَعَا إِلَى بَقِيَّتِهَا جِيرَانَهُ مِنَ الْيَتَامَى وَأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْمَمْلُوكِ وَتَعَاهَدَ
الْأَسْرَاءَ. (٣)

وتطلق الأضحية على الكبش أو البعير الذي يضحي به في عيد الأضحى وفي

٢ . سورة الأحقاف (٤٦) : ٢٨ .

١ . سورة المائدة (٥) : ٢٧ .

٣ . بحار الأنوار : ١٢٧/ ٨٨ ، حديث ٢٥ .

غير موسم الحج بعد ذلك من الأعمال المندوبة والمستحبة للغاية وهو من مناسك الحج الواجبة حيث يقوم الحاج بالتضحية في أرض منى في اليوم العاشر أو الحادي عشر والثاني عشر وحتى آخر أيام ذي الحجة الحرام ويقوم الحاج بتقسيم لحم الأضحية إلى ثلاثة أقسام ثلث له وثلث للفقراء وثلث يهديه إلى الأصدقاء .

آداب عيد الأضحى المبارك

ومن آداب وأعمال عيد الأضحى المبارك كما هو عيد الفطر الاغتسال والصلاة والدعاء والتكبير ويحرم فيه الصوم ويستحب اطعام المساكين والفقراء في عيد الأضحى وتوزيع لحوم الأضاحي عليهم .
جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ هَذَا الْأَضْحَى لَتَنْتَسِعَ مَسَاكِينُكُمْ مِنَ اللَّحْمِ فَأَطْعَمُوهُمْ. (١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْأَضْحِيَّةِ لَاسْتَدَانُوا وَضَحَّوْا إِنَّهُ يُعْفَرُ لِصَاحِبِ الْأَضْحِيَّةِ
عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِهَا. (٢)

الاقتراض من أجل التضحية

جاء في الروايات ما يشد الانتباه إلى أهمية التضحية :

١ . بحار الأنوار: ٢٩٦/٩٦، باب ٥٢، حديث ١٥؛ علل الشرايع: ٤٣٧/٢، حديث ١.

٢ . بحار الأنوار: ٢٩٧/٩٦، حديث ٢٢.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأُمَّ سَلَمَةَ وَقَدْ قَالَتْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَخْضُرُ الْأَضْحَى
وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أَضْحِي بِهِ فَأَسْتَقْرِضُ وَأُضْحِي؟ قَالَ: فَأَسْتَقْرِضِي فَإِنَّهُ دَيْنٌ
مَقْضِيٌّ. (١)

إنّ التضحية عمل يحبّه الله عز وجل ويعود على المضحيّ بالخير من طول عمر
وهو بعد كفارة للذنوب.

قال الامام محمد الباقر عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُحِبُّ إِطْعَامَ الطَّعَامِ وَإِرَاقَةَ الدَّمَاءِ بِمَنَى. (٢)

وقد ورد في الأثر ان الفقراء عيال الله عز وجل ولعلّ هذا العمل الذي يحبّه الله
عز وجل هو من أجل اشباع الجياع والفقراء والمساكين ومن أجل أن يصبح هذا
العمل التضحيوي جزءاً من ثقافة المجتمع المسلم.

وقد ورد في المدونات التاريخية التي تطرقت إلى قصّة استشهاد سيّد الشهداء
وواقعة كربلاء الدامية: ان الامام الحسين عليه السلام قطع حجّه في سنة ستين للهجرة
واقنصر على العمرة ولكنّه قدم العديد من الأضاحي ولم يتّجه إلى منى وفي النهاية
ضحى بأنصاره وأهل بيته وبنفسه الزكيّة من أجل الاسلام والقرآن الكريم.

وفي كربلاء بعد الواقعة تعمد قادة الجيش الأموي أن يكون مرور سبانيا آل
محمد عليه السلام على ميدان المعركة ولما وقعت عيونهم على أجساد الشهداء مجزّرين
الأضاحي صاحوا: وامحمّداه واعلياه!

١. بحار الأنوار: ٢٩٧/٩٦، حديث.

٢. الكافي: ٥١/٤، حديث ٦؛ بحار الأنوار: ٢٨٩/٩٦، باب ٥٠، حديث ٦٠.

وفي قصر الطاغية يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لعنة الله عليهم أجمعين ألقى
الامام زين العابدين عليه السلام خطبة بليغة افتتحها بقوله:

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَعْرِفُهُ بِنَفْسِي، أَنَا ابْنُ
مَكَّةَ وَمِنَى وَأَنَا ابْنُ الْمَرْوَةِ وَالصَّفَا. (١)

وكانت السيِّدة زينب الحوراء بنت أمير المؤمنين عليها السلام تقدّمت إلى مصرع شقيقها
الحسين عليه السلام بعد احتزاز رأسه ووضعت يديها تحت الجسد الطاهر الدامي ونظرت
إلى السماء وقالت:

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا الْقُرْبَانَ. (٢)

وعليه الذي يضحي بنفسه فداءً للمحبوب الحقيقي فإنه وارث منى وعرفات
ذلك ان الأرض في الأصل لله عزوجل يورثها من يشاء من عباده الصالحين.

ان الله سبحانه أدرك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله علم الكتاب.

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾. (٣)

وفي نصوص زيارة الامام الحسين نلاحظ اطلاق مفردات من قبيل الذبيح
والقتيل انه وارث اسماعيل نجل سيِّدنا إبراهيم عليه السلام ذلك انه ضحى بنفسه وبأهل
بيته وأنصاره من أجل تكون كلمة الله هي العليا.

يقول الامام علي بن الحسين زين العابدين في «رسالة الحقوق»:

١. بحار الأنوار: ١٦١/٤٥، باب ٣٩، حديث ٦؛ الاحتجاج: ٣١١/٢.

٢. حياة الإمام الحسين عليه السلام، باقر شريف القرشي: ٣٠١/٢؛ سيرة الائمة الأثنى عشر عليهم السلام،

هاشم معروف الحسنيني: ٨٧/٢؛ الكبرى الأحمري: ١٣/٣.

٣. سورة فاطر (٣٥): ٣٢.

وَأَمَّا حَقُّ الْهَدْيِ فَأَنْ تُحْلِصَ بِهَا الْإِرَادَةَ إِلَى رَبِّكَ وَالتَّعَرُّضَ لِرَحْمَتِهِ وَقَبُولَهُ
وَلَا تَرُدَّ عُيُونَ النَّاطِرِينَ دُونَهُ فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ لَمْ تَكُنْ مُتَكَلِّفًا وَلَا مُتَصَنِّعًا
وَكُنْتَ إِنَّمَا تَقْصِدُ إِلَى اللَّهِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يُرَادُ بِالْيَسِيرِ وَلَا يُرَادُ بِالْعَسِيرِ كَمَا أَرَادَ بِخَلْقِهِ التَّيْسِيرَ وَلَمْ يَرِدْ
بِهِمُ التَّعْسِيرَ وَكَذَلِكَ التَّنْذِيلُ أَوْلَى بِكَ مِنَ التَّنْذَهُقِ لِأَنَّ الْكُلْفَةَ وَالْمُنُونَةَ فِي
الْمُتَنَذِهِقِينَ فَأَمَّا التَّنْذِيلُ وَالتَّمَسُّكُ فَلَا كُلْفَةَ فِيهِمَا وَلَا مُنُونَةَ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُمَا
الْخَلْقَةُ وَهُمَا مَوْجُودَانِ فِي الطَّبِيعَةِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. (١)

وجاء في الروايات عن الامام أميرالمؤمنين عليه السلام قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا يَوْمُ النَّجِّ وَالْعَجِّ
فَالنَّجُّ مَا تَهْرِيقُونَ فِيهِ مِنَ الدَّمَاءِ فَمَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ كَانَ أَوَّلَ قَطْرَةٍ لَهُ كَفَّارَةٌ
لِكُلِّ ذَنْبٍ وَالْعَجُّ الدُّعَاءُ فَعِجُّوا إِلَى اللَّهِ فَوَ الَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنْصَرِفُ
مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ أَحَدٌ إِلَّا مَغْفُورًا لَهُ إِلَّا صَاحِبُ كَبِيرَةٍ مُصِرٌّ عَلَيْهَا لَا يُحَدِّثُ
نَفْسَهُ بِالْإِقْلَاعِ عَنْهَا. (٢)

فالتضحية عمل عبادي الغاية من التقرب إلى الله عزوجل ويشتمل على رمزية
روحية في ان الانسان المؤمن يقوم بذبح أهوائه النفسية في سبيل رضوان
المحبيب .

جاء في حديث للامام جعفر الصادق عليه السلام :

وَاصْعِدْ بِرُوحِكَ إِلَى الْمَلَا الْأَعْلَى بِصُعُودِكَ إِلَى الْجَبَلِ وَادْبَحْ حَنْجَرَةَ الْهُوَى

١. بحار الأنوار: ١٣/٧١، حديث ١. ٢. بحار الأنوار: ٣٠١/٩٦، حديث ٣٩.

وَالطَّمَعِ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ وَأَزِمِ الشَّهَوَاتِ وَالْخَسَائِسَةَ وَالذَّنَاءَةَ وَالْأَفْعَالَ الذَّمِيمَةَ
عِنْدَ رَمِي الْجَمْرَاتِ. (١)

منزلة يوم الجمعة

يوم الجمعة يوم مبارك كريم خصه الله عز وجل بصلاة واجبة يجتمع فيها المسلمون في المسجد الجامع لأدائها وقد أصبح اسماً لسورة من كتاب الله العزيز. وتزخر الروايات بالحديث عن فضيلة هذا اليوم الكريم يروي المحدث القمّي رحمه الله الحديث النبوي الشريف وقوله ﷺ:

ان ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة لله عز وجل في ساعة
ستمئة ألف عتيق من النار. (٢)

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

مَنْ مَاتَ مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ أَمِنَ مِنْ ضَعْفَةِ الْقَبْرِ. (٣)

وقال عليه السلام أيضاً:

إِنَّ لِلْجُمُعَةِ حَقًّا وَحُرْمَةً فَإِيَّاكَ أَنْ تُضَيِّعَ أَوْ تُقْصِرَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ
وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَتَرْكِ الْمَحَارِمِ كُلِّهَا فَإِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ فِيهِ
الْحَسَنَاتِ وَيَمْحُو فِيهِ السَّيِّئَاتِ وَيَرْفَعُ فِيهِ الدَّرَجَاتِ قَالَ وَذَكَرَ أَنَّ يَوْمَهُ مِثْلُ

١. بحار الأنوار: ١٢٥/٩٦، باب ٢١، حديث ١؛ مصباح الشريعة: ٤٩.

٢. الخصال: ٣٩٢/٢، حديث ٩٢؛ وسائل الشيعة: ٣٨٠/٧، باب ٤٠، حديث ٩٦٣٤.

٣. أمالي الشيخ الصدوق: ٢٨١، حديث ١١.

لَيْلَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُحْيِيَهُ بِالصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ فَأَفْعَلْ فَإِنَّ رَبَّكَ يَنْزِلُ فِي أَوَّلِ
لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا يُضَاعَفُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ وَيَمْحُو فِيهِ السَّيِّئَاتُ
وَإِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ. (١)

وقال عليه السلام في حديث معتبر:

إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَيَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ الْحَاجَةَ فَيُوَخِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَضَاءَ
حَاجَتِهِ الَّتِي سَأَلَ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِيُخْصَّهُ بِفَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. (٢)

وجاء في الروايات ان أخوة يوسف عندما اعترفوا بالحقيقة طلبوا من أبيهم
يعقوب عليه السلام أن يستغفر لهم، قال الامام الصادق عليه السلام:

في قول يعقوب لبننيه «سوف أستغفر لكم ربي» قال: أخرها إلى السحر ليلة
الجمعة. (٣)

وجاء في الروايات عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ الْجُمُعَةَ فَجَعَلَ يَوْمَهَا عِيداً وَاخْتَارَ لَيْلَهَا فَجَعَلَهَا مِثْلَهَا وَإِنَّ مِنْ
فَضْلِهَا أَنْ لَا يُسْأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَاجَةٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ وَإِنْ اسْتَحَقَّ
قَوْمٌ عِقَاباً فَصَادَفُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتَهَا صُرِفَ عَنْهُمْ ذَلِكَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا
أَحْكَمَهُ اللَّهُ وَقَضَّاهُ إِلَّا أَبْرَمَهُ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ فَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي
وَيَوْمُهَا أَفْضَلُ الْأَيَّامِ وَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ لَيْلَةُ عَزَاءٍ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ أَرْهَرُ. (٤)

١. وسائل الشيعة: ٣٧٥/٧، حديث ٩٦٢٠.

٢. من لا يحضره الفقيه: ٤٢٢/١، حديث ١٢٤٣.

٣. من لا يحضره الفقيه: ٤٢٢/١، حديث ١٢٤٢؛ تفسير العياشي: ١٩٦/٢، حديث ٨١، ذيل

الآية ٩٨ من سورة يوسف. ٤. بحار الأنوار: ٢٨٢/٨٦ - ٢٨٣.

وقال الصادق عليه السلام:

اجْتَنِبُوا الْمَعَاصِيَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ السَّيِّئَةَ مُضَاعَفَةٌ وَالْحَسَنَةَ مُضَاعَفَةٌ
وَمَنْ تَرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ مَا سَلَفَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ
اسْتَأْنَفِ الْعَمَلَ وَمَنْ بَارَزَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِمَعْصِيَتِهِ أَخَذَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ مَا
عَمِلَ فِي عُمُرِهِ وَضَاعَفَ عَلَيْهِ الْعَذَابَ بِهَذِهِ الْمَعْصِيَةِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ
رَفَعَتْ حِيَتَانُ الْبُحُورِ رُءُوسَهَا وَدَوَّابُّ الْبَرَازِي ثُمَّ نَادَتْ بِصَوْتٍ نَدَى رَبَّنَا لَا
تُعَذِّبْنَا بِذُنُوبِ الْأَدَمِيِّينَ. (١)

وروي عن الامامين الباقر ونجمله الصادق عليهما السلام:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيُنَادِي كُلَّ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى
آخِرِهِ: أَلَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُونِي لِدِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَأُجِيبُهُ أَلَا عَبْدٌ
مُؤْمِنٌ يَتُوبُ إِلَيَّ مِنْ ذُنُوبِهِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَأَتُوبُ عَلَيْهِ أَلَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ قَدْ
قَتَرْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَأَزِيدُهُ وَأُوسِعَ عَلَيْهِ أَلَا عَبْدٌ سَقِيمٌ يَسْأَلُنِي أَنْ أَشْفِيَهُ قَبْلَ
طُلُوعِ الْفَجْرِ فَأَعْفِيهِ أَلَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ مَحْبُوسٌ مَعْمُومٌ يَسْأَلُنِي أَنْ أُطْلِقَهُ مِنْ
سِجْنِهِ فَأُخَلِّي سَرْبَهُ أَلَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ مَظْلُومٌ يَسْأَلُنِي أَنْ أَخَذَ لَهُ بِظُلَامَتِهِ قَبْلَ
طُلُوعِ الْفَجْرِ فَأَنْتَصِرَ لَهُ وَأَخَذَ لَهُ بِظُلَامَتِهِ قَالَ عليه السلام فَلَا يَزَالُ يُنَادِي بِهِذَا حَتَّى
يَطْلُعَ الْفَجْرُ. (٢)

وروي الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الأكرم عليه السلام قوله الشريف:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنَ الْأَيَّامِ الْجُمُعَةَ وَمِنَ الشُّهُورِ شَهْرَ رَمَضَانَ وَمِنَ

اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَاخْتَارَنِي عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَاخْتَارَ مِنِّي عَلِيًّا وَفَضَّلَهُ
عَلَى جَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ. (١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

الصَّدَقَةُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِأَلْفٍ وَالصَّدَقَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِأَلْفٍ وَقَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ
وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْفَضْلِ سِوَاءٍ. (٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ الْجُمُعَةَ فَجَعَلَ يَوْمَهَا عِيدًا وَاخْتَارَ لَيْلَهَا فَجَعَلَهَا مِنْهَا وَإِنَّ مِنْ
فَضْلِهَا أَنْ لَا يُسْأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَاجَةً إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ وَإِنْ اسْتَحَقَّ
قَوْمٌ عِقَابًا فَصَادَفُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتَهَا صُرِفَ عَنْهُمْ ذَلِكَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا
أَحْكَمَهُ اللَّهُ وَفَضَّلَهُ إِلَّا أُبْرِمَهُ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ فَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي
وَيَوْمُهَا أَفْضَلُ الْأَيَّامِ وَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ لَيْلَةُ غَزَاءٍ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ أَرْهَرُ. (٣)

وروى الشيخ الكليني بإسناده عن الامام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ يُضَاعَفُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ وَيَمْحُو فِيهِ السَّيِّئَاتُ
وَيَرْفَعُ فِيهِ الدَّرَجَاتُ. (٤)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

١. وسائل الشيعة: ٣٨١/٧، حديث ٩٦٣٦.

٢. بحار الأنوار: ٢٨٢/٨٦، حديث ٢٨.

٣. بحار الأنوار: ٢٨٢/٨٦، حديث ٢٨.

٤. الكافي: ٤١٤/٣، حديث ٥.

مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ بِيَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ .

وقال ﷺ:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مَعَهُمْ قَرَّاطِيسُ مِنْ فِضَّةٍ وَأَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ فَيَجْلِسُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ عَلَى كُرَاسِيٍّ مِنْ نُورٍ فَيَكْتُبُونَ النَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمُ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ فَإِذَا حَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا صُحُفَهُمْ وَلَا يَهْبِطُونَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبِينَ. (١)

وقال الامام الصادق ﷺ:

مَنْ وَاقَفَ مِنْكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَا يَشْتَغِلَنَّ بِشَيْءٍ غَيْرِ الْعِبَادَةِ فَإِنَّ فِيهِ يُغْفَرُ لِلْعِبَادِ وَتَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ. (٢)

٢. بحار الأنوار: ٢٧٥/٨٦، حديث ٢١.

١. الكافي: ٤١٣/٣، حديث ٢.

[﴿٢﴾ وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَلَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ
الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِيَدَيْكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَهْمَا قَسَمْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَرَكَاتٍ أَوْ هُدًى أَوْ عَمَلٍ بِطَاعَتِكَ أَوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ
تَهْدِيهِمْ بِهِ إِلَيْكَ أَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً أَوْ تُعْطِيَهُمْ بِهِ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ
تُوفِّرَ حَظِّي وَنَصِيبِي مِنْهُ].

توجه إلى الله عز وجل بالنداء الملح لما فيه من الحاجة والاستعانة ذلك ان الله
عز وجل هو الملك الحقيقي والمالك الحقيقي لهذا العالم وكل مالك دونه؛ فملكه
مجرد عارية مسترجعة ينتهي فيها ملكه لدى خروجه من عالم الدنيا.
ان الله عز وجل هو وحده الذي يستحق الحمد.

[﴿٣﴾ أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
وَرَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الْأَبْرَارِ الطَّاهِرِينَ
الْأَخْيَارِ صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا إِلَّا أَنْتَ وَأَنْ تُشْرِكَنَا فِي صَالِحِ مَنْ دَعَاكَ فِي هَذَا
الْيَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلَهُمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ] .

تمجيد للرب تبارك وتعالى له الحمد وله الملك وسؤال له سبحانه أن يصلي
على محمد وآل محمد أفضل الخلق وأشرفهم .

أَسْأَلُكَ يَا رَبِّ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ وَلَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدِّكَ أَنْ تُصَلِّيَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ مِنْ خَلْقِكَ وَاخْتَرْتَهُ
لَا بِلَاغِ رِسَالَتِكَ فَخْتَمْتَ بِهِ الرِّسْلَ وَخْتَمْتَ بِرِسَالَتِهِ رِسَالَاتَكَ .

[﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي وَبِكَ اَنْزَلْتَ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي وَاِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ اَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي وَلَمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ اَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَلَّ قَضَاءَ كُلِّ حَاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ عَلَيْكَ وَبِفَقْرِي اِلَيْكَ وَغِنَاكَ عَنِّي فَاِنِّي لَمْ اُصِبْ خَيْرًا قَطُّ اِلَّا مِنْكَ وَلَمْ يَصْرِفْ عَنِّي سُوءًا قَطُّ اَحَدًا غَيْرُكَ وَلَا اَرْجُو لِأَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ سِوَاكَ].

الهي إليك وحدك دون غيرك فأنت ربي ولا رب لي سواك قصدك بحاجتي وأنت يا رب تعرف حاجتي وأنت القادر يا الهي على قضائها .
أسألك يا رب أن تغنيني من فضلك فأنت الغني المطلق والقادر المطلق .
أنت وحدك الذي تصرف عني السوء ولا أمل لي بأحد سواك في دنياي وفي آخرتي .

[﴿ ٥ ﴾ اَللّٰهُمَّ مِنْ تَهِيَّاتٍ وَتَعَبَّاتٍ وَاَعَدَّ وَاَسْتَعَدَّ لِوِقَادَةِ اِلَى مَخْلُوْقٍ رَجَاءٍ رَفْدِهِ وَنَوَافِلِهِ
وَطَلَبِ نَيْلِهِ وَجَائِزَتِهِ فَاِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ كَانَتِ الْيَوْمَ تَهِيَّتِي وَتَعْبِيَّتِي وَاِعْدَادِي
وَاسْتِعْدَادِي رَجَاءٍ عَفْوِكَ وَرَفْدِكَ وَطَلَبِ نَيْلِكَ وَجَائِزَتِكَ].

الهي وربّي وأملي ورجائي!

ان من بين عبادك وخلقك من يستعد ويهيأ ويوفر أسباب السفر من زاد
ومركب ويشد الرحال متوجهاً إلى مخلوق مثله فيقصد ملكاً أو أميراً أو ثرياً طمعاً
بالعطايا والجوائز والهبات وكلّ ما يجعله عزيزاً وجيهاً في الدنيا.
أمّا أنا يا رب فقد تهيأت واستعدت وتجهّزت قاصداً لك وأنت ربي ورب
السموات مالك الدنيا وما فيها ومن فيها، وأنا أرجو عطاياك وهباتك وجوائزك
السنية ألا وهي جناتك العريضة ونعيمك الخالد.

﴿٦﴾ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تُخَيِّبِ الْيَوْمَ ذَلِكَ مِنْ رَجَائِي يَا مَنْ لَا يُخْفِيهِ سَائِلٌ وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ فَإِنِّي لَمْ آتِكَ ثِقَةً مِنِّي بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتُهُ وَلَا شَفَاعَةَ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ إِلَّا شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلَامُكَ .

﴿٧﴾ أَتَيْتُكَ مُقِرًّا بِالْجُزْمِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِي أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الْخَاطِئِينَ ثُمَّ لَمْ يَمْنَعَكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلَى عَظِيمِ الْجُزْمِ أَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ .

﴿٨﴾ فَيَا مَنْ رَحْمَتُهُ وَإِسَعَةُ وَعَفْوُهُ عَظِيمٌ يَا عَظِيمٌ يَا عَظِيمٌ يَا كَرِيمٌ يَا كَرِيمٌ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ .

اللهم صل على محمد وآله فانهم مفتاح الاستجابة وباب الخيرات فلا تردني يا الهي خائباً منكسراً كسير القلب مهيبض الجناح لم أحقق ما آمله عندك وأرجوه لديك .

يا من لا يبرمه الحاح الملحيين ولا يشقّ عليه سؤال السائلين .

ويقدم الامام عليه السلام اعتذاره إلى الله عز وجل لأنه لم يعمل من الصالحات ما يقدمه

بين يدي الله سبحانه ويعترف بأنه عائد إلى الله جلّ وعلا!

ها أنا ذا يارب قد عدت إليك معترفاً نادماً قد أسأت إلى نفسي وقد ملأ الأمل

جوانب نفسي .

[﴿٩﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰذَا الْمَقَامَ لِخُلَفَائِكَ وَاَصْفِيَّائِكَ وَمَوَاضِعَ اٰمَنَاتِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا قَدْ ابْتَزُّوْهَا وَاَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِذٰلِكَ لَا يُغَالِبُ اَمْرَكَ وَلَا يُجَاوِزُ الْمُخْتَوِّمُ مِنْ تَدْبِيرِكَ كَيْفَ شِئْتَ وَاَتَى شِئْتَ وَلَمَّا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهٖ غَيْرُ مُتَّهَمٍ عَلٰى خَلْقِكَ وَلَا لِاِرَادَتِكَ حَتّٰى عَادَ صِفُوْتِكَ وَخُلُقَاؤُكَ مَغْلُوْبِيْنَ مَقْهُوْرِيْنَ مُبْتَزِّيْنَ يَرُوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلًا وَكِتَابَكَ مَنبُوذًا وَفَرَائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنِ جِهَاتٍ اَشْرَاعِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ مَشْرُوْكَةً] .

الهي ان هذا المقام هو إمامة المسلمين والمؤمنين في صلاة العيد والجمعة وهو مقام من اصطفتيتهم ليكونوا خلفاءك، لظهرهم ونقائهم وصفاء أرواحهم .
انها مواقع امنائك الرفيعة السامية وهبتها لمن اتتمنتهم على ابلاغ رسالاتك وقد سلبها الغاصبون واغتصبها الحاكمون ظلماً وجوراً .
وأضحى أماناً لك مقهورين مغلوبين محاصرين .

﴿ ١٠ ﴾ اَللّٰهُمَّ الْعَن اَعْدَاءَهُمْ مِنَ الْاَوَّلِيْنَ وَالْآخِرِيْنَ وَمَنْ رَضِيَ بِفِعَالِهِمْ وَاَشْيَاعَهُمْ
وَاتَّبَاعَهُمْ .

﴿ ١١ ﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ كَصَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ
وَتَحِيَّاتِكَ عَلٰى اَصْفِيَّاكَ اِبْرَاهِيْمَ وَاٰلِ اِبْرَاهِيْمَ وَعَجَّلِ الْفَرَجَ وَالرُّوْحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكِيْنَ
وَالتَّأْيِيْدَ لَهُمْ .

﴿ ١٢ ﴾ اَللّٰهُمَّ وَاَجْعَلْنِيْ مِنْ اَهْلِ التَّوْحِيْدِ وَالْاِيْمَانِ بِكَ وَالتَّصْدِيْقِ بِرَسُوْلِكَ وَالْاٰثِمَةِ
الَّذِيْنَ حَتَمْتَ طَاعَتَهُمْ مِّمَّنْ يَجْرِيْ ذٰلِكَ بِهٖ وَعَلٰى يَدَيْهِ اٰمِيْنَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ] .

الهي ان اعداءك وأعداءهم يستحقون لعنتك ولعنة ملائكتك ورسلك وجميع
المؤمنين .

اللهم فالعنهم واطردهم من رحمتك من الأولين والآخرين .

[﴿١٣﴾ اَللّٰهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ اِلَّا حِلْمُكَ وَلَا يَرُدُّ سَخَطَكَ اِلَّا عَفْوُكَ وَلَا يُجِيرُ مِنْ عِقَابِكَ اِلَّا رَحْمَتُكَ وَلَا يُنْجِيْنِي مِنْكَ اِلَّا التَّضَرُّعُ اِلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّآلِ مُحَمَّدٍ وَهَبْ لَنَا - يَا اِلٰهِي - مِنْ لَدُنْكَ فَرَجًا بِالْقُدْرَةِ الَّتِي بِهَا تُحْيِي اَمْوَاتَ الْعِبَادِ وَبِهَا تَنْشُرُ مَيِّتَ الْبِلَادِ].

اللهم ليس لي أحد سواك، وليس لي إلا حلمك وعفوك فارحمني برحمتك، فيها أنا أتضرع في رحابك جاثياً بين يديك.

الهي فصلّ على محمد وآل محمد واجعل لي من لدنك فرجاً بقدرتك يا قادر يا

قدير.

[﴿١٤﴾ وَلَا تُهْلِكُنِي - يَا إِلَهِي - غَمًّا حَتَّى تَسْتَجِيبَ لِي وَتُعَرِّفَنِي الْإِجَابَةَ فِي دُعَائِي
وَأَذِقَنِي طَعْمَ الْعَافِيَةِ إِلَى مُنْتَهَى أَجَلِي وَلَا تُشِمْتَ بِي عَدُوِّي وَلَا تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقِي وَلَا
تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ].

الهي لا تسلط علي أعداءك فيقهروني .

ولا تشمت بي أعدائي ، ولا تمكّنهم من السيطرة عليّ يا قويّ يا عزيز .

[﴿١٥﴾ إلهي إن رفعتني فمن ذا الذي يضعني؟ وإن وصغنتني فمن ذا الذي يزفعي؟
وإن أكرمتني فمن ذا الذي يهيني؟ وإن أهنتني فمن ذا الذي يكرمني؟ وإن عدبتني
فمن ذا الذي يرحمني؟ وإن أهلكني فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك؟ أو يسألك
عن أمره؟ وقد علمت أنه ليس في حكمك ظلم؟ ولا في نعمتك عجلة وإنما يعجل من
يخاف الموت وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف وقد تعاليت - يا إلهي - عن ذلك علواً
كبيراً].

الهي ان عزتي بعزتك وأنت القادر المتعال ترفع من تشاء وتذل من تشاء فان
رفعت منزلتي فمن يستطيع أن يضعني ويقهرني؟
الهي وإن أكرمتني فمن يمكنه أن يهيني؟
الهي وإن شئت أن تعذبني عدبتي وإن عدبتني فمن يرحمني غيرك؟
الهي ليس في حكمك ظلم ولا جور ولا في انتقامك عجلة وان الذي يستعجل
في العقاب إنما يخاف أن تفوته الفرصة وأن الذي يظلم إنما هو الضعيف وقد
تعاليت عن كل ذلك يا متعال.

﴿١٦﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تَجْعَلْنِي لِلْبَلَاءِ غَرَضًا وَلَا لِنِقْمَتِكَ نَضْبًا
وَمَهْلِنِي وَنَفْسِنِي وَاَقْلِنِي عَثْرَتِي وَلَا تَبْتَلِنِيْ بِبَلَاءٍ عَلٰى اَثْرِ بَلَاءٍ فَقَدْ تَرَى ضَعْفِي وَقِلَّةَ
حِيَلْتِي وَتَضَرُّعِي اِلَيْكَ .

﴿١٧﴾ اَعُوْذُ بِكَ اَللّٰهُمَّ الْيَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَاَعِدْنِي .

﴿١٨﴾ وَاَسْتَجِيْرُ بِكَ الْيَوْمَ مِنْ سَخَطِكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ .

الهي لا تجعلنا للبلايا هدفاً .

الهي سامحني واعف عني ، وأنت ترى ضعفي وبؤسي وأنت ترى تضرعي

وخشوعي .

الهي أنا استجير بك فأجرني بجاه محمد وآل محمد فهم شفعاؤنا لديك

ووسيلتنا إليك .

﴿١٩﴾ وَأَجْزِنِي وَأَسْأَلُكَ أَمْنًا مِنْ عَذَابِكَ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَآمِنِّي .

﴿٢٠﴾ وَأَسْتَهْدِيكَ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاهْدِنِي .

﴿٢١﴾ وَأَسْتَنْصِرُكَ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْصُرْنِي .

﴿٢٢﴾ وَأَسْتَرْحِمُكَ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْنِي .

﴿٢٣﴾ وَأَسْتَكْفِيكَ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنِي .

﴿٢٤﴾ وَأَسْتَرْزُقُكَ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي .

﴿٢٥﴾ وَأَسْتَعِينُكَ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنِّي .

﴿٢٦﴾ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْفِرْ لِي .

﴿٢٧﴾ وَأَسْتَعِصِمُكَ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْصِمْنِي فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ لِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ مِنِّي

إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ].

يا ربّ!

يا حنّان يا منّان ندائي ينبعث من أعماق قلبي استنجد بك وأطلب العون منك

فأنت المعين .

وأنت يا الهي المنّان الكثير العطايا .

يا ذاالجلال والاکرام .

الهي صلّ على محمّد وآل محمّد واستجب لي دعائي فانك أهل للعطاء .
الهي زد في احسانك إليّ فانك واسع العطاء كريم .
الهي هب لي خير الدنيا وخير الآخرة .
الهي اجعل دنيائي مفعمة بالسعادة و آخرتي كذلك يا أرحم الراحمين .

[﴿٢٨﴾ يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَاسْتَجِبْ لِي جَمِيعَ مَا سَأَلْتُكَ وَطَلَبْتُ إِلَيْكَ وَرَغِبْتُ فِيهِ إِلَيْكَ وَأَرَدُهُ وَقَدَّرُهُ وَأَقْضِهِ
وَأَمْضِهِ وَخِزْ لِي فِيمَا تَقْضِي مِنْهُ وَبَارِكْ لِي فِي ذَلِكَ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِهِ وَأَسْعِدْنِي بِمَا
تُعْطِينِي مِنْهُ وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَسَعَةِ مَا عِنْدَكَ فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ وَصَلِّ ذَلِكَ بِخَيْرِ
الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

ثُمَّ تَدْعُو بِمَا بَدَأَ لَكَ وَتُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ هَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ].

الهي ! ليس لنا معبود غيرك .

يا حنّان يا مَنَّان يا ذا الجلال والاكرام .

الهي توكلت عليك في أموري كلها .

فلا تردني خائباً .

الهي ما بنا من نعمة فمنك لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

الدعاء التاسع والأربعون
دعاؤه ﷺ في دفع كيد الأعداء

﴿١﴾ إِلَهِي هَدَيْتَنِي فَلَهَوْتُ وَوَعظتُ ففَسَوْتُ وَأَبْلَيْتَ الْجَمِيلَ فَعَصَيْتُ ثُمَّ عَرَفْتُ
مَا أَصْدَرْتَ إِذْ عَرَفْتَنِيهِ فَاَسْتَغْفِرُ فَأَقْلَتَ فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ فَلَكَ - إِلَهِي - الْحَمْدُ .
﴿٢﴾ تَقَحَّمْتُ أَوْدِيَةَ الْهَلَاكِ وَحَلَلْتُ شِعَابَ تَلْفٍ تَعَرَّضْتُ فِيهَا لِسَطَوَاتِكَ وَبَحُلُولِهَا
عُقُوبَاتِكَ .

﴿٣﴾ وَوَسِيلَتِي إِلَيْكَ التَّوْحِيدُ وَذَرِ عَيْتِي أَنِّي لَمْ أُشْرِكْ بِكَ شَيْئًا وَلَمْ أَتَّخِذْ مَعَكَ إِلَهًا
وَكَذْ فَرَزْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَإِلَيْكَ مَفْرُ الْمُسِيءِ وَمَفْرَعُ الْمُضْيِيعِ لِحِطِّ نَفْسِهِ الْمُلتَجِي .

﴿٤﴾ فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ وَشَحَذَ لِي ظُبَّةَ مُذِيَّتِهِ وَأَرْهَفَ لِي
شَبَا حَدِّهِ وَذَافَ لِي قَوَاتِلَ سُومِيهِ وَسَدَّدَ نَحْوِي صَوَائِبَ سِهَامِهِ وَلَمْ تَنْمَ عَنِّي عَيْنُ
حِرَاسَتِهِ وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ وَيُجَرِّعَنِي زُعَاقَ مَرَارَتِهِ .

﴿٥﴾ فَتَنَظَّرْتُ - يَا إِلَهِي - إِلَى ضَعْفِي عَنِ احْتِمَالِ الْفَوَاحِ وَعَجْزِي عَنِ الْإِنْتِصَارِ
مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ وَوَحَدَتِي فِي كَثِيرِ عَدَدٍ مِنْ نَاوَانِي وَأَرْصَدَ لِي بِالْبَلَاءِ فِيمَا لَمْ
أَعْمَلُ فِيهِ فِكْرِي .

﴿٦﴾ فَأَبْتَدَأْتَنِي بِنَصْرِكَ وَشَدَدْتَ أَرْزِي بِقُوَّتِكَ ثُمَّ قَلَلْتَ لِي حَدَّهُ وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ
جَمْعِ عَدِيدٍ وَخَدَّهُ وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ وَجَعَلْتَ مَا سَدَّدَهُ مَرْدُوداً عَلَيْهِ فَردَدْتَهُ لَمْ يَشْفِ
غَيْظُهُ وَلَمْ يَسْكُنْ غَلِيلُهُ قَدْ عَضَّ عَلَى سِوَاهُ وَأَدْبَرَ مُوَلِّياً قَدْ أَخْلَقْتَ سَرَايَاهُ .

﴿٧﴾ وَكَمْ مِنْ بَاغٍ بَغَانِي بِمَكَائِدِهِ وَنَصَبٍ لِي شَرَكٍ مَصَائِدِهِ وَوَكَلٍ بِي تَفَقُّدٍ رِعَايَتِهِ وَأَضْبَاءٍ إِلَيَّ إِضْبَاءِ السَّبْعِ لِطَرِيدَتِهِ انْتِظَاراً لِانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ لِفَرِيَسَتِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ لِي بِشَاشَةِ الْمَلَقِ وَيَنْظُرُنِي عَلَى شِدَّةِ الْحَنَقِ .

﴿٨﴾ فَلَمَّا رَأَيْتَ - يَا إِلَهِي تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ - دَغَلَ سَرِيرَتِهِ وَقُبِحَ مَا انطَوَى عَلَيْهِ أَوْ كَسَّتَهُ لِأَمِّ رَأْسِهِ فِي زُبَيْتِهِ وَرَدَدْتَهُ فِي مَهْوَى حُفْرَتِهِ فَأَنْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطْطَائِهِ ذَلِيلًا فِي رِبْقِ حِبَالَتِهِ الَّتِي كَانَ يُقَدِّرُ أَنْ يَرَانِي فِيهَا وَقَدْ كَادَ أَنْ يَحُلَّ بِي لَوْ لَا رَحْمَتُكَ مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ .

﴿٩﴾ وَكَمْ مِنْ حَاسِدٍ قَدْ شَرِقَ بِي بِعُصَّتِهِ وَشَجِيَ مِنِّي بِغَيْظِهِ وَسَلَقَنِي بِحَدِّ لِسَانِهِ وَوَحَرَنِي بِقَرْفِ عُيُوبِهِ وَجَعَلَ عِرْضِي غَرَضًا لِمَرَامِيهِ وَقَلَدَنِي خِلَالًا لَمْ تَزَلْ فِيهِ وَوَحَرَنِي بِكَيْدِهِ وَقَصَدَنِي بِمَكِيدَتِهِ .

﴿١٠﴾ فَتَادَيْتُكَ - يَا إِلَهِي - مُسْتَعِيثًا بِكَ وَاثِقًا بِسُرْعَةِ إِجَابَتِكَ عَالِمًا أَنَّهُ لَا يُضْطَهَدُ مَنْ أَوْى إِلَى ظِلِّ كَنَفِكَ وَلَا يَفْرَعُ مَنْ لَجَأَ إِلَى مَعْقِلِ انْتِصَارِكَ فَحَصَّنْتَنِي مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ .

﴿١١﴾ وَكَمْ مِنْ سَحَابٍ مَكْرُوهٍ جَلَّيْتَهَا عَنِّي وَسَحَابٍ نَعَمٍ أَمْطَرْتَهَا عَلَيَّ وَجَدَاوِلَ رَحْمَةٍ نَشَرْتَهَا وَعَافِيَةٍ أَلْبَسْتَهَا وَأَعْيُنٍ أَحْدَاثٍ طَمَسْتَهَا وَغَوَاشِي كُرْبَاتٍ كَشَفْتَهَا .

﴿١٢﴾ وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ وَعَدَمٍ جَبَرْتَ وَصَرُوعَةٍ أَنْعَشْتَ وَمَسْكَنَةٍ حَوَّلْتَ .

﴿١٣﴾ كُلُّ ذَلِكَ إِنْعَامًا وَتَطَوُّلاً مِنْكَ وَفِي جَمِيعِهِ انْهَمَاكاً مِنِّي عَلَى مَعَاصِيكَ لَمْ تَمْنَعَكَ إِسَاءَتِي عَنْ إِثْمَامِ إِحْسَانِكَ وَلَا حَجْرَنِي ذَلِكَ عَنْ اِرْتِكَابِ مَسَاخِطِكَ لَا تُسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ .

﴿١٤﴾ وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ وَلَمْ تُسْأَلْ فَأَبْتَدَأْتَ وَاسْتُمِيعَ فَضْلُكَ فَمَا أَكْذَبَتْ أَبْيَتْ

- يَا مَوْلَايَ - إِلَّا إِحْسَانًا وَآمِنَانًا وَتَطَوُّلًا وَإِنْعَامًا وَأَبَيْتُ إِلَّا تَفَحُّمًا لِحُرْمَاتِكَ وَتَعَدِيًّا
لِحُدُودِكَ وَعَقْلَةً عَنْ وَعِيدِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ - إِلَهِي - مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يُعْجَلُ .
﴿ ١٥ ﴾ هَذَا مَقَامٌ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوحِ النُّعَمِ وَقَابَلَهَا بِالتَّقْصِيرِ وَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ
بِالتَّضْيِيعِ .

﴿ ١٦ ﴾ اَللّٰهُمَّ فَاِنِّي اَتَقَرَّبُ اِلَيْكَ بِاَلْمُحَمَّدِیَّةِ الرَّفِیْعَةِ وَالْعَلَوِیَّةِ الْبَیِّنَاةِ وَاتَّوَجَّهُ اِلَيْكَ
بِهِمَا اَنْ تُعِیْذَنِي مِنْ شَرِّ كَذَا وَكَذَا فَاِنَّ ذٰلِكَ لَا یَضِیْقُ عَلَیْكَ فِی وُجْدِكَ وَلَا یَتَكَادُّكَ فِی
قُدْرَتِكَ وَاَنْتَ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ .

﴿ ١٧ ﴾ فَهَبْ لِي - يَا إِلَهِي - مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوَامِ تَوْفِيقِكَ مَا آتَّخِذُهُ سُلْمًا أَعْرُجُ بِهِ إِلَيَّ
رِضْوَانِكَ وَأَمِّنُ بِهِ مِنْ عِقَابِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

[﴿١﴾ إِلَهِي هَدَيْتَنِي فَلَهُوْتُ وَوَعظْتَ فَقَسَوْتُ وَأَبْلَيْتَ الْجَمِيلَ فَعَصَيْتُ ثُمَّ عَرَفْتُ مَا
أَصْدَرْتَ إِذْ عَرَّفْتَنِيهِ فَاسْتَغْفَرْتُ فَأَقَلَّتْ فَعُدْتُ فَسْتَرْتَ فَلَكَ - إِلَهِي - الْحَمْدُ .
﴿٢﴾ تَقَحَّمْتُ أَوْدِيَةَ الْهَلَاكِ وَحَلَلْتُ شِعَابَ تَلْفٍ تَعَرَّضْتُ فِيهَا لِسَطَوَاتِكَ وَبِحُلُولِهَا
عُقُوبَاتِكَ .

﴿٣﴾ وَوَسَّيْتَنِي إِلَيْكَ التَّوْحِيدُ وَذَرَّيْتَنِي أَنِّي لَمْ أُشْرِكْ بِكَ شَيْئًا وَلَمْ أَتَّخِذْ مَعَكَ إِلَهًا وَقَدْ
فَرَزْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَإِلَيْكَ مَفْرُ الْمُسِيءِ وَمَفْرَعُ الْمُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ الْمُتَلَجِّي .
﴿٤﴾ فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ وَشَحَدَ لِي ظُبَةَ مُدْبِتِهِ وَأَزْهَفَ لِي سَبَا
حَدِّهِ وَذَافَ لِي قَوَاتِلَ سُومِيهِ وَسَدَّدَ نَحْوِي صَوَائِبَ سَهَامِهِ وَلَمْ تَنْمَ عَنِّي عَيْنُ حِرَاسَتِهِ
وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ وَيُجَرِّعَنِي زُعَاقَ مَرَارَتِهِ] .

الهي انك قد دللتني على طريق الهدى والحق إذ بعثت أنبياءك ورسلك يبلغون
رسالاتك غير اني لهوت واستغرقت في ما لا يهمني ولا يعنيني .
وقد حذرتني من المعاصي والذنوب وخوفتني آثارها ونتائجها ولكنني قسوت
على نفسي لقسوة قلبي وقسا قلبي لكثرة ذنبي .
ولما انتبهت استغفرت فعفوت عني ، ثم غفلت وأذنبت فسترت عليّ؛ فلك
الحمد يا ستار العيوب ويا علام الغيوب .

الهيها أنا هارب إليك جئت لاجئاً عائداً لا نذاً أطلب عفوك ورضاك وصفحك
يا ملاذ اللاتئين ومعاذ العائدين .

ان من يقرأ تاريخ الامام زين العابدين ﷺ ويطلع على الظروف العصبية التي
عاشها والويلات والمحن التي تعرض لها أهل البيت ﷺ منذ واقعة كربلاء الدامية
يدرك مرارة الظروف التي عاشها الامام السجاد ﷺ .

كان بنو أمية سفاكي دماء أهل البيت ﷺ ولم ينته كيدهم وتآمرهم ضد آل
الرسول الأكرم ﷺ فقد كان أهل البيت الامناء على ثقافة الاسلام وكان بنو أمية
يسعون لطمس معالم الاسلام واعادة قيم الجاهلية من عنصرية وقومية وانحطاط
أخلاقي .

ولهذا ما انفكوا يتآمرون على القضاء على أهل البيت باغتيال الأئمة الأطهار
ومحاصرتهم والكيد لهم وكان الامام ﷺ يدعو الله أن يرد كيدهم إلى نحورهم .

[﴿٥﴾ فَانظُرْتَ - يَا إِلَهِي - إِلَى ضِعْفِي عَنِ اخْتِمَالِ الْفَوَاحِ وَعَجْزِي عَنِ الْإِنْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ وَوَحَدَتِي فِي كَثِيرِ عَدَدٍ مِّنْ نَّوَابِي وَأَرْصَدَ لِي بِالْبَلَاءِ فِيمَا لَمْ أُعْمَلْ فِيهِ فِكْرِي .

[﴿٦﴾ فَأَبْتَدَأْتَنِي بِنَصْرِكَ وَشَدَدْتَ أَرْزِي بِقُوَّتِكَ ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَدَّهُ وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعِ عَدِيدٍ وَحَدَّهُ وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ وَجَعَلْتَ مَا سَدَّدَهُ مَزْدُوداً عَلَيْهِ فَرَدَدْتَهُ لَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ وَلَمْ يَسْكُنْ غَلِيلُهُ قَدْ عَضَّ عَلَى شَوَاهُ وَأَدْبَرَ مَوْلِيّاً قَدْ أَخْلَفَتْ سَرَايَاهُ] .

الهي ! انك نظرت إليّ وإلى ضعفي وعدم قدرتي على تحمّل المصائب ومواجهة المؤامرات فتفضّلت عليّ بنصرك من دون أن أطلب ذلك منك ورددت كيده إليّ نحره حتّى أدبر موليّاً من دون أن يحقق هدفه بعضّ على أنامله غيظاً وحقداً .

[﴿٧﴾ وَكَمْ مِنْ بَاغٍ بَغَانِي بِمَكَائِدِهِ وَنَصَبٍ لِي شَرَكٍ مَصَائِدِهِ وَوَكَلٍ بِي تَفْقُدَ رِعَايَتِهِ وَأَضْبَاءَ إِلَيَّ إِضْبَاءَ السَّبْعِ لِطَرِيدَتِهِ انْتِظَاراً لِانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ لِفَرِيسَتِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ لِي بِشَاشَةِ الْمَلِكِ وَيَنْظُرُنِي عَلَى شِدَّةِ الْحَنَقِ .

[﴿٨﴾ فَلَمَّا رَأَيْتَ - يَا إِلَهِي تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ - دَغَلَ سَرِيرَتِهِ وَقُبِحَ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ أَرْكَسَتَهُ لِأَمِّ رَأْسِهِ فِي زُبَيْتِهِ وَرَدَّدْتَهُ فِي مَهْوَى حُفْرَتِهِ فَأَنْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطْآلَتِهِ ذَلِيلًا فِي رَبَقِ حِبَالَتِهِ الَّتِي كَانَ يُقَدِّرُ أَنْ يَرَانِي فِيهَا وَقَدْ كَادَ أَنْ يَحُلَّ بِي لَوْ لَا رَحْمَتُكَ مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ] .

الهي ! وكم من معتدٍ آثم وظالم غاشم نصب لي كميناً ليصطادني واختبأ وراء ستار من النفاق يظهر لي حلاوة منطقته وحسن اللقاء ولكنّه ينطوي على حقد دفين قد نصب لي حباله وشباكه وحاك ضدي مؤامراته للايقاع بي .
فلمّا رأيت يا الهي تباركت وتعاليت فساد سريرته وشر ما ينطوي عليه قلبته على رأسه في حفرتة وارتد كيده إليه وصرفت خطرته عني وأنقذتني من مكائده .

البغي والطغيان

أصل البغي في اللغة الفساد وتجاوز الحدود في الطلب وعدم التزام العدل والانصاف ، وهذا ينشأ عن عدم معرفة النفس وعدم عرفان الحق .

يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان وفي شرحه الآية الكريمة :

﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(١).

«أصل البغي هو الطلب ويكثر استعماله في مورد الظلم لكونه طلباً لحق الغير بالتعدي عليه ويقيد حينئذٍ بغير الحق ولو كان بمعنى الظلم محضاً لكان القيد زائداً».

ولهذا يقال لمن يطغى ويتجاوز الحدّ بالباغي فيطلق على الحاكم الظالم «الطاغية» كما يقال للمرأة التي تتجاوز العفاف «البغي».

حقيقة النفاق

تعود جذور النفاق لغويّاً إلى النفق الذي يحفره حيوان اليربوع ويستتر داخله ليس للاختباء وإنما اتخاذه ممرات تحت الأرض ليخرج من مكان آخر فاذا طلب من مخرج هرب إلى آخر.

وللنفاق معاني واسعة بالرغم من اشتراكها جميعاً في الازدواجية أي ظاهر وباطن.

والبغي والطغيان يعدّان من البنى التحتية للنفاق حيث تتجاوز النفس حدودها أي من ظلم النفس إلى ظلم الآخرين.

أنواع النفاق

- نفاق في العقيدة حيث يظهر الانسان الايمان ويبطن الكفر والشرك.

١ . يونس (١٠) : ٢٣.

- نفاق في السلوك: من قبيل أن يتظاهر الانسان بالخشوع من خلال بعض الممارسات كأداء الصلاة.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

النَّفَاقُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الْهَوَى وَالْهُوَيْنَا وَالْحَفِيفَةِ وَالطَّمَعِ فَالْهَوَى عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَالشَّهْوَةِ وَالطُّغْيَانِ فَمَنْ بَغَى كَثُرَتْ عَوَائِلُهُ وَتَحَلَّى مِنْهُ وَقَصِرَ عَلَيْهِ وَمَنْ اعْتَدَى لَمْ يُؤْمِنْ بِوَائِقِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ قَلْبَهُ وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ لَمْ يَعِزْلُ نَفْسَهُ فِي الشَّهَوَاتِ خَاضَ فِي الْخَبِيثَاتِ وَمَنْ طَغَى ضَلَّ عَلَى عَمْدٍ بِلا حُجَّةٍ^(١)

١. الكافي: ٣٩٣/٢، حديث ١؛ بحار الأنوار: ١٢٠/٦٩، باب ٩٩، حديث ١٥.

وتتمّة الحديث الشريف كما يلي:

فَالْهَوَى عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَالشَّهْوَةِ وَالطُّغْيَانِ فَمَنْ بَغَى كَثُرَتْ عَوَائِلُهُ وَتَحَلَّى مِنْهُ وَقَصِرَ عَلَيْهِ وَمَنْ اعْتَدَى لَمْ يُؤْمِنْ بِوَائِقِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ قَلْبَهُ وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ لَمْ يَعِزْلُ نَفْسَهُ فِي الشَّهَوَاتِ خَاضَ فِي الْخَبِيثَاتِ وَمَنْ طَغَى ضَلَّ عَلَى عَمْدٍ بِلا حُجَّةٍ وَالْهُوَيْنَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْغَرَّةِ وَالْأَمَلِ وَالْهَيْبَةِ وَالْمُمَاطَلَةِ وَذَلِكَ بِأَنَّ الْهَيْبَةَ تُرَدُّ عَنِ الْحَقِّ وَالْمُمَاطَلَةَ تُفَرِّطُ فِي الْعَمَلِ حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْهِ الْأَجَلُ وَلَوْ لَا الْأَمَلُ عَلِمَ الْإِنْسَانُ حَسَبَ مَا هُوَ فِيهِ وَلَوْ عَلِمَ حَسَبَ مَا هُوَ فِيهِ مَاتَ خُفَاتًا مِنَ الْهَوْلِ وَالْوَجَلِ وَالْغَرَّةُ تَقْصُرُ بِالْمَرْءِ عَنِ الْعَمَلِ وَالْحَفِيفَةُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْكِبَرِ وَالْفَخْرِ وَالْحَمِيَّةِ وَالْعَصَبِيَّةِ فَمَنْ اسْتَكْبَرَ أَذْبَرَ عَنِ الْحَقِّ وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَ وَمَنْ حَمِيَ أَصَرَ عَلَى الذُّنُوبِ وَمَنْ أَخَذَتْهُ الْعَصَبِيَّةُ جَارَ فَبُئِسَ الْأَمْرُ أَمْرٌ بَيْنَ إِذْبَارٍ وَفُجُورٍ وَإِضْرَارٍ وَجُورٍ عَلَى الصِّرَاطِ وَالطَّمَعُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ الْفَرَحِ وَالْمَرَحِ وَاللَّجَاجَةِ وَالتَّكَاثُرِ فَالْفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْمَرَحُ خُبْلَاءٌ وَاللَّجَاجَةُ بَلَاءٌ لِمَنْ اضْطَرَّتْهُ إِلَى حَمْلِ الْأَثَامِ وَالتَّكَاثُرُ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَشُعْلٌ وَاسْتِبْدَالُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ فَذَلِكَ النِّفَاقُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعْبُهُ وَاللَّهُ قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّ وَجْهُهُ وَأَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَانْبَسَطَتْ يَدَاهُ وَوَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ وَظَهَرَ أَمْرُهُ وَأَشْرَقَ نُورُهُ وَقَاصَتْ بَرَكَتُهُ وَاسْتَضَاءَتْ حِكْمَتُهُ وَهَيَمَنَ

والنفاق حالة مرضية معقدة جداً؛ يصعب تشخيصها نابعة من طغيان الأهواء النفسية التي تأخذ اشكالاً متعددة في التعبير .

والطغيان ذروة الظلم الذي يهدد النظام القائم على الجور بالسقوط ، ومن هنا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

الْمَلِكُ يَبْقَى مَعَ الْكُفْرِ وَلَا يَبْقَى مَعَ الظُّلْمِ. (١)

فالحكم الذي ينهض على الظلم والطغيان يصادر جميع حريات الناس ويحاول تزويد الشعب وسحق ارادته واختصار مؤسسات الدولة في شخص القائد والحاكم والزعيم .

وتختلف أساليب الأنظمة الظالمة في كيفية قهر الشعوب لكنها تشترك جميعاً في الاستبداد والدكتاتورية .

آثار الظلم والطغيان

الظلم ظلمات وعلى الباغي تدور الدوائر وان الله سبحانه يمهل الظالم ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر .

﴿ كِتَابُهُ وَفَلَجَتْ حُجَّتُهُ وَخَلَصَ دِينُهُ وَاسْتَظْهَرَ سُلْطَانُهُ وَحَقَّتْ كَلِمَتُهُ وَأَقْسَطَتْ مَوَازِينُهُ وَبَلَّغَتْ رُسُلُهُ فَجَعَلَ السَّيِّئَةَ ذَنْبًا وَالذَّنْبَ فِتْنَةً وَالْفِتْنَةَ دَنْسًا وَجَعَلَ الْحُسْنَى عُنْبِيًى وَالْعُنْبِيَّ تَوْبَةً وَالتَّوْبَةَ طَهُورًا فَمَنْ تَابَ اهْتَدَى وَمَنْ افْتَتِنَ غَوَى مَا لَمْ يَتُبْ إِلَى اللَّهِ وَيَعْتَرِفْ بِذَنْبِهِ وَلَا يَهْلِكْ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ اللَّهُ فَمَا أَوْسَعَ مَا لَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْبُشْرَى وَالْحِلْمِ الْعَظِيمِ وَمَا أَنْكَلَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَنْكَالِ وَالْجَجِيمِ وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ فَمَنْ ظَفَرَ بِطَاعَتِهِ اجْتَلَبَ كَرَامَتَهُ وَمَنْ دَخَلَ فِي مَعْصِيَتِهِ ذَاقَ وَبَالَ نِقْمَتِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ .

١ . الأمالي، الشيخ المفيد: ٣١٠؛ شرح أصول الكافي: ٣٠٠/٩ .

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم:

إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ وَإِنَّ أَسْرَعَ الشَّرِّ عِقَابًا الْبَغْيُ. (١)

وجاء في إحدى رسائل أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الطاغية المتمرد معاوية بن أبي سفيان:

فَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتَغَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ. (٢)

وجاء في خطبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام عرفت بـ«القاصعة» قوله عليه السلام:

أَلَا وَقَدْ أَمَعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارِحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ
وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ...

... قَالَتْهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ فَإِنَّهَا
مَصِيدَةٌ لِإِبْلِيسَ الْعُظْمَى وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ
السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ. (٣)

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام عواقب الذنوب:

الذُّنُوبُ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعْمَ الْبَغْيُ وَالذُّنُوبُ الَّتِي تُورِثُ النَّدَمَ الْقَتْلُ وَالَّتِي تُنْزِلُ
النِّقَمَ الظُّلْمُ وَالَّتِي تَهْتِكُ السُّتْرَ شُرْبُ الْخَمْرِ وَالَّتِي تَحْبِسُ الرِّزْقَ الزِّنَا وَالَّتِي
تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ وَالَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ وَتُظْلِمُ الْهَوَاءَ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ. (٤)

وعليه فإن الطغيان والبغي والظلم له عواقب وخيمة على حياة الإنسان بل أنها

١. بحار الأنوار: ١٩٥/٦٩، باب ١٠٥، حديث ١٨؛ ثواب الأعمال: ١٦٦.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٤٨. ٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٤.

٤. الكافي: ٤٤٧/٢، حديث ١؛ بحار الأنوار: ٣٧٤/٧٠، باب ١٣٨، حديث ١١.

تترك آثارها في الطبيعة.

قال مؤسس البلاغة وأمير البيان العربي الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

تَحَلُّوا بِالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ وَالْكَفِّ عَنِ الْبُعْيِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ مِنَ النَّفْسِ
وَأَجْتَنِبِ الْفُسَادَ وَإِصْلَاحِ الْمَعَادِ.^(١)

١. غرر الحكم: ٣١٧، حديث ٧٣٢٣.

[﴿٩﴾ وَكَمْ مِنْ حَاسِدٍ قَدْ شَرِقَ بِي بَغْضَتِهِ وَشَجِيَ مِنِّي بَغْظِهِ وَسَلَقَنِي بِحَدِّ لِسَانِهِ
وَوَحَرَنِي بِقَرْفِ عُيُوبِهِ وَجَعَلَ عِرْضِي غَرَضاً لِمَرَامِيهِ وَقَلَّدَنِي خِلَالاً لَمْ تَزَلْ فِيهِ
وَوَحَرَنِي بِكَيْدِهِ وَقَصَدَنِي بِمَكِيدَتِهِ .

﴿١٠﴾ فَنَادَ يُثُكُّ - يَا إِلَهِي - مُسْتَغِيثاً بِكَ وَاثِقاً بِسُرْعَةِ إِجَابَتِكَ عَالِماً أَنَّهُ لَا يُضْطَهَدُ مَنْ
أَوَى إِلَيْ ظِلِّ كَنَفِكَ وَلَا يَفْرَعُ مَنْ لَجَأَ إِلَيَّ مَعْقِلِ انْتِصَارِكَ فَحَصَّنْتَنِي مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ .
﴿١١﴾ وَكَمْ مِنْ سَحَائِبٍ مَكْرُوهٍ جَلَّيْتَهَا عَنِّي وَسَحَائِبٍ نَعَمٍ أَمْطَرْتَهَا عَلَيَّ وَجَدَاوِلِ
رَحْمَةٍ نَشَرْتَهَا وَعَافِيَةٍ أَلْبَسْتَهَا وَأَعْيُنٍ أَخْدَاثٍ طَمَسْتَهَا وَغَوَاشِي كُرْبَاتٍ كَشَفْتَهَا] .

وفي هذا المقطع من الدعاء يتوجه الامام عليه السلام إلى الله عزوجل ويحمده على
نعمه وفضله ولطفه في دفع كيد الحاسدين وما أكثرهم .

بعد الحسد من أكثر الأمراض الأخلاقية والاجتماعية خطورة فهو يشبه الغدة
السرطانية التي تفتك في جسم الانسان ، ذلك ان الحسد ينخر في كيان المجتمع
ويزمق أواصر العلاقة بين أفرادہ والامام عليه السلام يعلمنا اللجوء إلى الله عزوجل في رد
كيد الحساد وافشال مخططاتهم الكيدية وتأمرهم .

الحسد

الحسد صفة سيئة للغاية وخصلة شيطانية تظهر في نفس الانسان نتيجة لعدّة عوامل من قبيل ضعف الايمان بالله عزوجل والبخل وضيق النظر ويعبر عن خلل نفسي واضح في شخصيّة الانسان، لأن مفهوم الحسد كحالة مرضيّة هو تمني زوال نعمة الغير، يعني ان المصاب بمرض الحسد يشعر بالارتياح اذا رأى الشخص المحسود وقد زالت نعمته أو حلّت به مصيبة!

والحسد غدّة سرطانية تحيل الانسان إلى كائن مشوّه أخلاقياً.

يقول الامام محمّد الباقر عليه السلام:

انّ الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.

ويقول نجله الامام جعفر الصادق عليه السلام:

آفة الدين الحسد والعجب والفخر.

وهو في الحقيقة اعتراض على حكمة الله عزوجل ولذا ينبغي مكافحة هذا المرض الأخلاقي الخطير وتطهير المجتمع من سمومه بنفس الاهتمام الذي تبذله المؤسسات الصحيّة في مواجهة الاوبئة.

يكفي ان نتذكر ان الله عزوجل حذر عباده من الشيطان الرجيم الذي حسد أبا البشر آدم عليه السلام وتسبّب في اخراجه من الجنّة مع زوجته حواء وكان قد أقسم على اغواء بني آدم أجمعين إلاّ عباد الله المخلصين لأنّه يعجز عن خداعهم بسبب قوّة الايمان.

قال تعالى:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾ (١).

وقد أنزل الله عز وجل على نبيه سورة الفلق وسورة الناس للاستعاذة به من شرِّ السحرة والحاسدين ومن شرِّ شياطين الانس والجن :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ *
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (٢).

﴿ (١) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ ﴾ (٣).

الحسد في الروايات

جاء في الروايات والأحاديث الشريفة الكثير حول مرض الحسد من قبيل

الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم :

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام يَا ابْنَ عِمْرَانَ! لَا تَحْسُدَنَّ النَّاسَ عَلَى مَا
آتَيْنَهُمْ مِنْ فَضْلِي وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى ذَلِكَ وَلَا تَتَّبِعْهُ نَفْسَكَ فَإِنَّ الْحَاسِدَ
سَاخِطٌ لِنِعْمِي ضَاةٌ لِقَسَمِي الَّذِي قَسَمْتُ بَيْنَ عِبَادِي وَمَنْ يَكُ كَذَلِكَ فَلَسْتُ
مِنْهُ وَلَيْسَ مِنِّي. (٤)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

١ . سورة الأعراف (٧) : ٢٧ .

٢ . سورة الفلق (١١٣) : ١ - ٦ .

٣ . سورة الناس (١١٤) : ١ - ٦ .

٤ . الكافي : ٣٠٧ / ٢ ، حديث ٦ ؛ بحار الأنوار : ٢٤٩ / ٧٠ ، باب ١٣١ ، حديث ٦ .

الْحَسَدُ ذَاءٌ عِنَاءٌ لَا يَزُولُ إِلَّا بِهَلِكِ الْخَاسِدِ أَوْ مَوْتِ الْمَحْسُودِ. (١)

وقال عليه السلام:

الْخَاسِدُ يُظْهِرُ وُدَّهُ فِي أَقْوَالِهِ وَيُخْفِي بُغْضَهُ فِي أَعْمَالِهِ، فَلَهُ اسْمُ الصَّدِيقِ
وَصِفَةُ الْعَدُوِّ. (٢)

وفي رسالة للامام الصادق عليه السلام وجهها إلى جميع أنصاره وشيعة أهل البيت عليه السلام:

إِيَّاكُمْ أَنْ يَحْسُدَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَإِنَّ الْكُفْرَ أَصْلُهُ الْحَسَدُ. (٣)

وقال عليه السلام:

يَقُولُ إِبْلِيسُ لِجُنُودِهِ أَلْقُوا بَيْنَهُمُ الْحَسَدَ وَالْبَغْيَ فَإِنَّهُمَا يَعْدِلَانِ عِنْدَ اللَّهِ
الشُّرُكُ. (٤)

وقال عليه السلام:

أُصُولُ الْكُفْرِ ثَلَاثَةٌ: الْحِرْصُ وَالِاسْتِكْبَارُ وَالْحَسَدُ فَأَمَّا الْحِرْصُ فَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
حِينَ نُهِيَ عَنِ الشَّجَرَةِ حَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنْهَا وَأَمَّا الْاسْتِكْبَارُ فَإِبْلِيسُ
حِينَ أُمِرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَأَبَى وَأَمَّا الْحَسَدُ فَإِنَّا آدَمَ حِينَ قَتَلَ أَحَدَهُمَا
صَاحِبَهُ. (٥)

وقال عليه السلام:

الْخَاسِدُ مُضِرٌّ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُضِرَّ بِالْمَحْسُودِ كَأِبْلِيسَ أَوْرَثَ بِحَسَدِهِ لِنَفْسِهِ

١. غرر الحكم: ٣٠٠؛ حديث ٦٨١٩. ٢. غرر الحكم: ٣٠١، حديث ٦٨٤١.

٣. الكافي: ٨/٨، حديث ١؛ بحار الأنوار: ٢١٧/٧٥، باب ٢٣، حديث ٩٣.

٤. الكافي: ٢/٣٢٧، حديث ٢؛ بحار الأنوار: ٢٦٠/٦٠، باب ٣، حديث ١٣٦.

٥. الكافي: ٢/٢٨٩، حديث ١.

اللُّعْنَةُ وَلِأَدَمَ ﷺ الاجْتِبَاءَ وَالْهُدَى وَالرَّفْعَ إِلَى مَحَلِّ حَقَائِقِ الْعَهْدِ وَالِاصْطِفَاءِ
فَكُنْ مَحْسُوداً وَلَا تَكُنْ حَاسِداً فَإِنَّ مِيزَانَ الْحَاسِدِ أَبَداً خَفِيفٌ بِثِقَلِ مِيزَانَ
الْمَحْسُودِ وَالرِّزْقُ مَفْسُومٌ فَمَاذَا يَنْفَعُ حَسَدُ الْحَاسِدِ فَمَا يَضُرُّ الْمَحْسُودَ
الْحَسَدُ وَالْحَسَدُ أَضْلُهُ مِنْ عَمَى الْقَلْبِ وَجُحُودُ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُمَا جَنَاحَانِ
لِلْكَفْرِ وَبِالْحَسَدِ وَقَعَ ابْنُ آدَمَ فِي حَسْرَةِ الْأَبَدِ وَهَلَكَ مَهْلِكاً لَا يَنْجُو مِنْهُ أَبَداً وَلَا
تُوبَةَ لِلْحَاسِدِ لِأَنَّهُ مُصِرٌّ عَلَيْهِ مُعْتَقِدٌ بِهِ مَطْبُوعٌ فِيهِ يَبْدُو بِإِلا مُعَارِضٍ لَهُ وَلَا
سَبَبٍ وَالطَّبْعُ لَا يَتَغَيَّرُ عَنِ الْأَصْلِ وَإِنْ عُولَجَ. (١)

وقال ﷺ:

إِنَّ صَاحِبَ الدِّينِ فَكَّرَ فَعَلَّتْهُ السَّكِينَةُ وَاسْتَكَانَ فَتَوَاضَعَ وَقَنِعَ فَاسْتَعْنَى
وَرَضِيَ بِمَا أُعْطِيَ وَانْفَرَدَ فَكُفِيَ الْأَحْزَانَ وَرَفَضَ الشَّهَوَاتِ فَصَارَ حُرّاً وَخَلَعَ
الدُّنْيَا فَتَحَامَى الشُّرُورَ وَطَرَحَ الْحَسَدَ فَظَهَرَتِ الْمَحَبَّةُ وَلَمْ يُخَفِ النَّاسَ فَلَمْ
يَخْفَهُمْ وَلَمْ يُذْنِبِ إِلَيْهِمْ فَسَلِمَ مِنْهُمْ وَسَخِطَ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَفَازَ
وَاسْتَكْمَلَ الْفَضْلَ وَأَبْصَرَ الْعَافِيَةَ فَأَمِنَ النَّدَامَةَ. (٢)

بواعث الحسد

يرتبط الحسد بالنفاق وغياب حالة الايمان عن نفس الانسان ولذلك فقد جاء
في الأثر ان المؤمن لا يحسد وانما يغبط وهو أن يرى ان الله عزوجل رزق جاره
على سبيل المثال بنعمة فهو يتمنى من الله سبحانه أن يرزقه مثلها أمّا المنافق فهو

١. بحار الأنوار: ٢٥٥/٧٠، حديث ٢٣.

٢. بحار الأنوار: ٢٧٧/٦٦، حديث ١٢.

يتمنى زوال النعمة عن الآخر الذي إما أن يكون جاره أو أحد أقاربه وذوي رحمه .

وبواعث الحسد كثيرة في طبيعتها :

-الحقد والكراهية التي يضمرها الحاسد للآخر فهو يحاول التشقي والشماتة به أو الانتقام منه .

- والباعث الثاني هو ان الشخص الحاسد لا يتحمّل وجود أحد يتفوق عليه وفي المستوى العلمي أو الاقتصادي .

- الباعث الثالث : ان في طبيعة شخصية الحاسد حالة مرضية من التكبر فهو لا يطبق مشاهدة شخص يعتبره أدنى منه بحسب نظره في السلم الاجتماعي .

ولذلك كفر كثيرون من مشركي قريش برسالة النبي الأكرم ﷺ قائلين كيف يتزعمنا شخص فقير يتيم؟!

- الباعث الرابع : ان الحسود عادة مصاب بمرض النرجسية وتضخم الذات فكثير من البشر كذبوا رسالات الله عزوجل واستكثروا على الرسل والأنبياء أن الله اصطفاهم لا بلاغ رسالاته وكانوا يطالبون بأن يحمل الرسالة الملائكة لا البشر العاديين!

- الباعث الخامس : المخاوف التي تساور الحاسد من منافسة الآخر له على احتلال موقع معين فقد تعرض نبي الله يوسف ﷺ إلى حسد اخوته بعد أن سمعوا بأمر الرؤيا ورأوا معاملة أبيهم ليوسف بالحب والتقدير والاهتمام .

- الباعث السادس : حبّ الزعامة والتفرد في موقع ما وتوقه أن يكون فريد عصره وزمانه فاذا سمع بوجود من يتفوق عليه في اختصاصه حسده وتمنى زوال

موهبة المحسود .

-الباعث السابع : خبت السريرة وتجدّر صفة البخل فيها فتراه يفرح إذا سمع ان الناس يواجهون مشكلات وأزمات وتراه حزينا كئيباً إذا سمع العكس ورأى الناس متنعمين يعيشون حياة مفعمة بالراحة والرفاه .

فاذا كان الانسان يعاني من باعث واحد أو اثنين فان الاعراض المرضية للحسد لا تظهر إلا في بعض المناسبات أما إذا اجتمعت فيه أربعة أو خمسة من هذه البواعث؛ ظهرت الاعراض المرضية على الحسود بشكل واضح جلي؛ إذ يدخل الحسود مرحلة التخطيط والتآمر على المحسود والعمل من أجل توجيه ضربة قاضية إلى المحسود .

وقد ذكر التاريخ قصصاً تثير الدهشة فقد تصل الحالة المرضية بالحسود أنه يقوم بقتل نفسه في بيت المحسود من أجل اتّهامه بجريمة القتل !
ومن هنا يحذر أهل البيت ﷺ شيعتهم من هذا المرض الخطير وضرورة مكافحته وذلك من خلال تنمية الحالة الايمانية واكتساب ملكة التقوى .

حكاية

جاء في الروايات عن الامام الصادق ﷺ قوله الشريف :

اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا يَحْسُدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ مِنْ شَرَائِعِهِ
السَّيِّحُ فِي الْبِلَادِ فَخَرَجَ فِي بَعْضِ سَيِّحِهِ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَصِيرٌ
وَكَانَ كَثِيرَ اللُّزُومِ لِعَيْسَى ﷺ فَلَمَّا انْتَهَى عَيْسَى إِلَى الْبَحْرِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ
بِصِحَّةٍ يَقِينٍ مِنْهُ فَمَشَى عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ فَقَالَ الرَّجُلُ الْقَصِيرُ حِينَ نَظَرَ إِلَى

عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جَارَهُ بِسْمِ اللَّهِ بِصِحَّةٍ يَقِينُ مِنْهُ فَمَشَى عَلَى الْمَاءِ وَلَحِقَ
بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلَهُ الْعُجْبُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ هَذَا عِيسَى رُوحُ اللَّهِ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ
وَأَنَا أَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَمَا فَضْلُهُ عَلَيَّ قَالَ قَالَ فَرُمِسَ فِي الْمَاءِ فَاسْتَعَاثَ بِعِيسَى
فَتَنَاوَلَهُ مِنَ الْمَاءِ فَأَخْرَجَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا قُلْتَ يَا قَصِيرُ قَالَ قُلْتُ هَذَا رُوحُ اللَّهِ
يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ وَأَنَا أَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ عُجْبٌ فَقَالَ لَهُ عِيسَى
لَقَدْ وَضَعْتَ نَفْسَكَ فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَكَ اللَّهُ فِيهِ فَمَقَّتَكَ اللَّهُ عَلَى مَا
قُلْتَ فَتُبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا قُلْتَ قَالَ فَتَابَ الرَّجُلُ وَعَادَ إِلَى مَرْتَبَتِهِ الَّتِي
وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا يَحْسُدَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. (١)

١. الكافي: ٣٠٦/٢ - ٣٠٧، حديث ٣.

﴿١٢﴾ وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنِ حَقَّقْتَ وَعَدَمٍ جَبَزْتَ وَصَرَغَةٍ أَنْعَشْتَ وَمَسْكَنَةٍ حَوَّلْتَ .

﴿١٣﴾ كُلُّ ذَلِكَ إِنْعَاماً وَتَطَوُّلاً مِنْكَ وَفِي جَمِيعِهِ أَنْهَمَاكَ مِنِّي عَلَى مَعَاصِيكَ لَمْ تَمْنَعَكَ إِسَاءَتِي عَنْ إِيْتَامِ إِحْسَانِكَ وَلَا حَجْرَنِي ذَلِكَ عَنِ ارْتِكَابِ مَسَاخِيكَ لَا تُسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ .

﴿١٤﴾ وَكَقَدْ سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ وَلَمْ تُسْأَلْ فَأَبْتَدَأْتَ وَاسْتُمِيعَ فَضْلُكَ فَمَا أَكْدَيْتَ[.

ويستمرّ الامام عليه السلام يعدّد نعم الله عزوجل ومنها ظنّه الحسن بالله عزوجل
يسمع نداءه اذا ناداه ويستجيب دعاءه اذا دعاه وقد جبر فقره وأغناه .

وتواتر النعم على الانسان وهو يعصيه حناناً منه سبحانه ورحمة واذ ينتبه
الانسان من غفلته يتوب إلى الله فيجد الله تواباً رحيماً .

[أَبَيْتَ - يَا مَوْلَايَ - إِلَّا إِحْسَانًا وَامْتِنَانًا وَتَطَوُّلاً وَإِنْعَامًا وَأَبَيْتُ إِلَّا تَقَحُّمًا لِحُرْمَاتِكَ
وَتَعَدِّيًّا لِحُدُودِكَ وَعَقْلَةً عَن وَعِيدِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ - إِلَهِي - مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ
لَا يُعْجَلُ

﴿١٥﴾ هَذَا مَقَامٌ مِّنْ اعْتَرَفَ بِسُبُوحِ النُّعْمِ وَقَابَلَهَا بِالتَّقْصِيرِ وَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ

بِالتَّضْيِيعِ].

الهي أنت المحسن وأنا المسيء! الهي كتبت على نفسك الرحمة! الهي تنعم
على عبادك وهم يعصونك، فلا تؤاخذهم بما عملوا وأساءوا لعلهم يتوبون إلى
رشدهم ويعود إليهم وعيهم.

وها أنا اشهد يا الهي على نفسي بأنني قد ضيعت هذه النعم وقصرت في
شكرها.

الاحسان الالهي

«المنان» من أسماء الله الحسنى ومعناه المعطي والمحسن والوهاب والمنّة

النعم الكبرى.

يقول الراغب الاصفهاني في مفرداته: المن هو ما يوزن به ولذلك اطلق على

النعمة الثقيلة: المنّة ويقال ذلك إذا كان ذلك بالفعل، فيقال منّ فلان على فلان اذا
أثقله بالنعمة الجميلة الثمينة.

قال الله سبحانه المنان في محكم كتابه الكريم:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ﴾ (١).

أما المعنى السلبي للمنّ فهو عندما يكون استعظماً للصنائع والنعم وهي عند ما يقوم الانسان بعمل عادي جداً ولكنه يعظمه ويذكره ويشيد بما فعل وكأنه قام بعمل كبير جداً كأن يتصدق ببضعة دراهم على فقير ثم يذكره في كل مرة بهذا المعروف!

ولذلك كان البعض من الذين اعتنقوا الاسلام يذكرون ذلك للنبي ﷺ وكانهم قد تفضلوا عليه بهذا العمل:

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ
أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢).

وقد ورد في الروايات ان الانسان اذا داوم على هذا الذكر أنجاه الله من الخوف ووسع عليه في رزقه وهي قوله:

يَا مَنَّانُ ذَا الْإِحْسَانِ قَدَعَمَ الْخَلَائِقَ مِنْهُ وَقَضَلَهُ. (٣)

قال تعالى يخاطب نبيّه وحبيبه محمد ﷺ:

﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ (٤).

١. سورة آل عمران (٣): ١٦٤. ٢. سورة الحجرات (٤٩): ١٧.

٣. بحار الأنوار: ١٦٨/٩٢، باب ١٠٥، حديث ٢٢؛ مهج الدعوات: ٣٠٥.

٤. سورة القلم (٦٨): ٢ - ٣.

وممنون من مادة «من» بمعنى القطع ويعني الأجر والجزاء المستمر الذي ليس له انقطاع أبداً والمتواصل الى الأبد وان الله عزوجل لم تكن لديه منة مقابل هذا الأجر العظيم وانه سبحانه لا يكدر عطاياه بالامتنان ومن هنا قال الامام السجادة عليه السلام في مقطع من دعائه الثالث عشر:

«وَيَا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعْمَهُ بِالْإِثْمَانِ وَيَا مَنْ لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالْإِمْتِنَانِ»^(١).

ويقول أيضاً:

«وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا أَسْأَلُكَ يَسِيرٌ فِي وَجْدِكَ، وَأَنَّ خَطِيرَ مَا أَسْتَوْهِيكَ حَقِيرٌ فِي وَسْعِكَ، وَأَنَّ كَرَمَكَ لَا يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَدٍ، وَأَنَّ يَدَكَ بِالْعَطَايَا أَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ»^(٢).

وكما ان الكبرياء مختص بالله عزوجل الذي له الكبرياء وحده كذلك فهو سبحانه المتان قد من على عباده بنعمه التي لا تحصى أبداً. أما الانسان فلا يليق به أن يمن إذا أعطى لأن المنّ يمحق ثواب ما قام به من عمل صالح.

المنّ في الروايات

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

جَمَالُ الْإِحْسَانِ تَرْكُ الْإِمْتِنَانِ^(٣).

آفَةُ السَّخَاءِ الْمُنُّ^(٤).

١. الصحيفة السجادية: دعاء ١٣.

٢. الصحيفة السجادية: دعاء ١٣.

٣. غررالحكم: ٣٨١، حديث ٨٦٢٢.

٤. غررالحكم: ٣٩٠، حديث ٨٩٥٩.

ظَلُمَ الْإِحْسَانَ قُبْحُ الْإِمْتِنَانِ. (١)

وَزُرُ صَدَقَةِ الْمَنَانِ يَغْلِبُ أَجْرَهُ. (٢)

لَيْسَ مِنَ الْكِرَمِ؛ تَنْكِيدُ الْمِنَنِ بِالْمَنْ. (٣)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ابْنُ آدَمَ تَطَوَّلَتْ عَلَيْكَ بِثَلَاثَةِ سِتْرَتٍ عَلَيْكَ مَا

لَوْ يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُكَ مَا وَارَوْكَ وَأَوْسَعَتْ عَلَيْكَ فَاسْتَقْرَضْتُ مِنْكَ فَلَمْ تُقَدِّمْ خَيْرًا

وَجَعَلْتُ لَكَ نَظْرَةً عِنْدَ مَوْتِكَ فِي ثُلُثِكَ فَلَمْ تُقَدِّمْ خَيْرًا. (٤)

فسبحان من لا يؤاخذ أهل الأرض بألوان العذاب سبحانه الرؤوف الرحيم.

يقول الامام السجاد عليه السلام في رسالة الحقوق:

وَحَقُّ الْمَسْئُولِ إِنْ أُعْطِيَ فَأَقْبَلْ مِنْهُ بِالشُّكْرِ وَالْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِهِ وَإِنْ مَنَعَ فَأَقْبَلْ

عُذْرَهُ. (٥)

وجاء في تفسير «مجمع البيان في تفسير القرآن» أن أباذر الغفاري رضوان الله

تعالى عليه حلّ في داره ضيف فقال للضيف:

-إني مشغول وإن لي ابلاً فأخرج وائتني بخيرها.

فذهب الضيف فجاء بناقة مهزولة فقال له أبوذر:

خنتني بهذه.

١. غرر الحكم: ٣٨٩، حديث ٨٩٣١. ٢. غرر الحكم: ٣٩٠، حديث ٨٩٤٦.

٣. غرر الحكم: ٣٨٩، حديث ٨٩٣٤.

٤. بحار الأنوار: ١٩/٦٧، باب ٤٣، حديث ١٣؛ الخصال: ١٣٦/١، حديث ١٥٠.

٥. بحار الأنوار: ٩/٧١، باب ١، حديث ١؛ الخصال: ٥٧٠/٢، حديث ١.

فقال الضيف :

- وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم إليه!

فقال أبوذر :

- ان يوم حاجتي إليه اليوم أوضع في حفرتي مع ان الله يقول :

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. (١)

ومن هنا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ

ذَلِكَ؟ قَالَ: يُعْفَرُ لَهُمْ بِالنَّطُولِ مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَيَدْفَعُونَ حَسَنَاتِهِمْ إِلَى النَّاسِ

فَيَدْخُلُونَ بِهَا الْجَنَّةَ فَيَكُونُونَ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (٢)

٢. بحار الأنوار: ٤١٢/٧١ حديث ٢٥.

١. سورة آل عمران (٣): ٩٢.

﴿١٦﴾ اَللّٰهُمَّ فَاِنِّيْ اَتَقَرَّبُ اِلَيْكَ بِاَلْمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفِيعَةِ وَالْعَلَوِيَّةِ الْبَيْضَاءِ وَاتَوَجَّهُ اِلَيْكَ
بِهَمَا اَنْ تُعِيدَنِيْ مِنْ شَرِّ كَذَا وَكَذَا فَاِنَّ ذٰلِكَ لَا يَضِيْقُ عَلَيْكَ فِيْ وُجْدِكَ وَلَا يَتَكَادُّكَ فِيْ
قُدْرَتِكَ وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ .

﴿١٧﴾ فَهَبْ لِيْ - يَا اِلٰهِيْ - مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوَامِ تَوْفِيْقِكَ مَا اَتَّخِذُهُ سُلْمًا اَعْرُجْ بِهِ اِلَيَّ
رِضْوَانِكَ وَاَمْنُ بِهِ مِنْ عِقَابِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ .

الهي اني أتوسل إليك وأطلب القرب منك ببلوغ رحمتك بالشرية المحمدية
الطاهرة النقية .

الهي بنوّة محمد ﷺ وولاية عليّ الوصي عليه السلام وما لهما من الدرجات الرفيعة
والمقام المحمود أن تجيرني وتدفع عني شرّ الأشرار وكيد الفجار .

فهب لي يا الهي دوام التوفيق واستمرار التسديد ما يكون لي سلماً ارتقي به إلى
ما تحب وترضى وهب لي الأمان يوم الفزع الأكبر يا أرحم الراحمين .

الدعاء الخمسون

دعاؤه عليه السلام

في الرهبة من الله تبارك وتعالى

﴿ ١ ﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ خَلَقْتَنِيْ سَوِيًّا وَرَبَّيْتَنِيْ صَغِيْرًا وَرَزَقْتَنِيْ مَكْفِيًّا.

﴿ ٢ ﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ وَجَدْتُ فِيْمَا اَنْزَلْتَ مِنْ كِتَابِكَ وَبَشَّرْتَ بِهِ عِبَادَكَ اَنْ قُلْتَ: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا ﴾ (١).

﴿ ٣ ﴾ وَكَذٰلِكَ تَقَدَّمَ مِنِّيْ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنِّيْ فَيَا سَوَاةً مِّمَّا اَخْصَاهُ عَلَيَّ كِتَابِكَ فَلَوْ لَا الْمَوَاقِفُ الَّتِيْ اُوْمَلُّ مِنْ عَفْوِكَ الَّذِيْ شَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ لَّا لَقَيْتُ بِبِيْدِيْ وَلَوْ اَنْ اَحَدًا اسْتَطَاعَ الْهَرْبَ مِنْ رَبِّهِ لَكُنْتُ اَنَا اَحَقُّ بِالْهَرْبِ مِنْكَ وَاَنْتَ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ اِلَّا اَتَيْتَ بِهَا وَكَفَى بِكَ جَازِيًّا وَكَفَى بِكَ حَسِيْبًا.

﴿ ٤ ﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ طَالِبِيْ اِنْ اَنَا هَرَبْتُ وَمُدْرِكِيْ اِنْ اَنَا فَرَرْتُ فَهَا اَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ خَاضِعٌ ذَكِيْلٌ رَاغِمٌ اِنْ تُعَذِّبْنِيْ فَاِنِّيْ لِذَلِكَ اَهْلٌ وَهُوَ - يَا رَبِّ - مِنْكَ عَدْلٌ وَاِنْ تَغْفُ عَنِّيْ فَقَدِيْمًا شَمَلْنِيْ عَفْوُكَ وَاَلْبَسْتَنِيْ عَافِيَتَكَ .

﴿ ٥ ﴾ فَاسْأَلُكَ - اَللّٰهُمَّ - بِالْمَخْزُوْنِ مِنْ اَسْمَائِكَ وَبِمَا وَاْرَثَهُ الْحُجُبُ مِنْ بَهَائِكَ اِلَّا رَحِمْتَ هَذِهِ النَّفْسَ الْجَزُوْعَةَ وَهَذِهِ الرَّمَّةَ الْهَلُوْعَةَ الَّتِيْ لَا تَسْتَطِيْعُ حَرًّا شَمْسِكَ فَكَيْفَ تَسْتَطِيْعُ حَرًّا نَارِكَ وَالَّتِيْ لَا تَسْتَطِيْعُ صَوْتَ رَعْدِكَ فَكَيْفَ تَسْتَطِيْعُ صَوْتَ غَضَبِكَ؟

﴿٦﴾ فَارْحَمْنِي - اَللّٰهُمَّ - فَاِنِّيْ اَمْرٌ حَقِيْرٌ وَخَطِيْرِيْ يَسِيْرٌ وَّلَيْسَ عَذَابِيْ مِمَّا يَزِيْدُ فِيْ مُلْكِكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَّلَوْ اَنَّ عَذَابِيْ مِمَّا يَزِيْدُ فِيْ مُلْكِكَ لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ وَاَحْبَبْتُ اَنْ يَكُوْنَ ذَلِكَ لَكَ وَّلَكِنْ سُلْطَانُكَ - اَللّٰهُمَّ - اَعْظَمُ وَّمُلْكُكَ اَدْوَمُ مِنْ اَنْ تَزِيْدَ فِيْهِ طَاعَةَ الْمُطِيعِيْنَ اَوْ تَنْقُصَ مِنْهُ مَعْصِيَةَ الْمُذْنِبِيْنَ .

﴿٧﴾ فَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَتَجَاوَزْ عَنِّي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ وَتُبْ عَلَيَّ اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ .

﴿ ١ ﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ خَلَقْتَنِيْ سَوِيًّا وَرَبَّيْتَنِيْ صَغِيْرًا وَرَزَقْتَنِيْ مَكْفِيًّا.

﴿ ٢ ﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ وَجَدْتُ فِيْمَا اَنْزَلْتَ مِنْ كِتَابِكَ وَبَشَّرْتَ بِهِ عِبَادَكَ اَنْ قُلْتَ: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا ﴾^(١).

﴿ ٣ ﴾ وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنِّيْ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنِّيْ فَيَا سَوَاتِمًا مِّمَّا اَحْصَاهُ عَلَيَّ كِتَابُكَ].

الرهبة من الله تبارك وتعالى

الرهبة من الله شعور عميق بالحزن ينتاب الانسان المؤمن فيعيش حالة من الأسى تنعكس على سلوكه حيث يستشعر الانسان عظمة الخالق عزوجل ، وهذا الشعور ناجم من وعي وإدراك للمجد والعظمة والكبرياء الجبروت والجلال الالهي؛ فتحدث حالة عميق من الخشية والرهبة تدفعه إلى التسليم لارادة الله سبحانه وطاعته واجتناب محرّماته .

ومن هنا ينطلق الامام زين العابدين في دعائه الشريف إلى أن الله سبحانه قد خلقه سويًّا في أحسن تقويم وانه ربّه الذي رباه صغيراً وتكفل رزقه مذ كان جنيناً

وإلى آخر العمر .

الله سبحانه وتعالى هو الذي قذف في قلب الأم أن تتحمل آلام الحمل والمخاض والميلاد وهو تبارك وتعالى جعل في قلبها الرحمة لتحنو على صغيرها وهو سبحانه أوجد عاطفة الأمومة وعاطفة الأبوة في قلب الوالد ليرعى صغيره . وهذا الحنان الذي تغمر الأم به صغيرها وهذه العاطفة التي تموج في نفس الأب إنما هي فيض من الرحمة والحنان الإلهي .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١)

ولو تأمل الانسان في مراحل الخلق لأدرك عظمة الخالق وحنانه ورحمته وقدرته وكل صفاته العلياء وأسماؤه الحسنى .

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في هذا المضمار :

ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْشَانًا ذَا أذْهَانٍ يُجْبِلُهَا وَفَكَرَّ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَدْوَابِ وَالْمَشَامِ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بِطَبِئَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْبِلَّةِ وَالْجُمُودِ وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ... (٢)

١ . سورة المؤمنون (٢٣) : ١٢ - ١٤ . ٢ . نهج البلاغة : الخطبة ١ .

وجاء في الروايات عن عبدالله بن سنان قال :

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ ﷺ فَقُلْتُ: الْمَلَائِكَةُ أَفْضَلُ أَمْ بَنُو آدَمَ؟ فَقَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلا شَهْوَةٍ وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلا عَقْلِ وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلْتَيْهِمَا فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ غَلَبَ شَهْوَتَهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ. (١)

خلق الانسان في كلام الامام الصادق ﷺ

أشار الامام الصادق ﷺ في الكتاب الذي أملاه على المفضل بن عمر وعرف بـ «توحيد المفضل» إلى خلق الانسان :

نَبْتَدِي يَا مُفَضَّلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَدِرْ بِهِ فَأَوَّلُ ذَلِكَ مَا يُدَبَّرُ بِهِ الْجَنِينُ فِي الرَّحِمِ وَهُوَ مَحْجُوبٌ فِي ظُلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ظُلْمَةِ الْبَطْنِ وَظُلْمَةِ الرَّحِمِ وَظُلْمَةِ الْمَشِيمَةِ حَيْثُ لَا حِيلَةَ عِنْدَهُ فِي طَلَبِ غِذَاءٍ وَلَا دَفْعِ أَدَى وَلَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَةٍ وَلَا دَفْعِ مَضَرَّةٍ فَإِنَّهُ يَجْرِي إِلَيْهِ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ مَا يَعْدُوهُ كَمَا يَعْدُو السَّمَاءُ النَّبَاتَ فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ غِذَاؤَهُ حَتَّى إِذَا كَمَلَ خَلْقُهُ وَاسْتَحْكَمَ بَدَنُهُ وَقَوِيَ أَدِيمُهُ عَلَى مُبَاشَرَةِ الْهَوَاءِ وَبَصَرَهُ عَلَى مُلَاقَاةِ الضِّيَاءِ هَاجَ الطَّلُقُ بِأُمِّهِ فَأَرْعَجَهُ أَشَدَّ إِرْعَاجٍ وَأَعْنَفَهُ حَتَّى يُوَلَدَ وَإِذَا وُلِدَ صَرَفَ ذَلِكَ الدَّمُ الَّذِي كَانَ يَعْدُوهُ مِنْ دَمِ أُمِّهِ إِلَى تَدْيِينِهَا فَانْقَلَبَ الطَّعْمُ وَاللَّوْنُ إِلَى صَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْغِذَاءِ وَهُوَ أَشَدُّ مُوَافَقَةً لِلْمَوْلُودِ مِنَ الدَّمِ فَيُؤَافِيهِ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ فَحِينَ يُوَلَدُ قَدْ تَلَمَّظَ

وَحَرَكَ شَفْتَيْهِ طَلَبًا لِلرِّضَاعِ فَهُوَ يَجِدُ تَدْبِي أُمَّهُ كَالِإِدَاوَتَيْنِ الْمُعَلَّقَتَيْنِ
لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ فَلَا يَزَالُ يَعْذِي بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبُ الْبَدَنِ رَقِيقَ الْأَمْعَاءِ لِيِنَّ
الْأَعْضَاءِ حَتَّى إِذَا تَحَرَّكَ وَاحْتَجَّ إِلَى غِذَاءٍ فِيهِ صَلَابَةٌ لِيَشْتَدَّ وَيَقْوَى بَدَنُهُ
طَلَعَتْ لَهُ الطَّوَاحِنُ مِنَ الْأَسْنَانِ وَالْأَضْرَاسِ لِيَمْضَعَ بِهِ الطَّعَامَ فَيَلِينُ عَلَيْهِ
وَيَسْهُلَ لَهُ إِسَاغَتُهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُدْرِكَ فَإِذَا أَدْرَكَ وَكَانَ ذَكَرًا طَلَعَ الشَّعْرُ
فِي وَجْهِهِ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَةَ الذَّكَرِ وَعِزَّ الرَّجُلِ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ مِنْ حَدِّ الصَّبَا
وَشَبَهِ النِّسَاءِ وَإِنْ كَانَتْ أَنْتَى يَبْقَى وَجْهَهَا نَقِيًّا مِنَ الشَّعْرِ لِيَتَبَقَى لَهَا الْبُهْجَةُ
وَالنِّصَارَةُ الَّتِي تَحَرَّكَ الرَّجَالُ لِمَا فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَبِقَاوُهُ .

اعْرِفْ يَا مُفَضَّلُ مَا لِلْأَطْفَالِ فِي الْبُكَاءِ مِنَ الْمُنْفَعَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي أَدْمَعَةِ الْأَطْفَالِ
رُطُوبَةً إِنْ بَقِيَتْ فِيهَا أُحْدِثَتْ عَلَيْهِمْ أُحْدَاثًا جَلِيلَةً وَعِلًّا عَظِيمَةً مِنْ ذَهَابِ
الْبَصْرِ وَغَيْرِهِ فَالْبُكَاءُ يُسِيلُ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ مِنْ رُءُوسِهِمْ فَيُعْقِبُهُمْ ذَلِكَ الصِّحَّةَ
فِي أُنْدَانِهِمْ وَالسَّلَامَةَ فِي أَبْصَارِهِمْ أَفَلَيْسَ قَدْ جَارَ أَنْ يَكُونَ الطِّفْلُ يَنْتَفِعُ
بِالْبُكَاءِ وَوَالِدَاهُ لَا يَعْرِفَانِ ذَلِكَ فَهُمَا دَائِبَانِ لِيُسَكِّتَاهُ وَيَتَوَخَّيَانِ فِي الْأُمُورِ
مَرْضَاتِهِ لِيَلَّا يَبْكِي وَهُمَا لَا يَعْلَمَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ أَصْلَحُ لَهُ وَأَجْمَلُ عَاقِبَةٌ فَهَكَذَا
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَنَافِعٌ لَا يَعْرِفُهَا الْقَائِلُونَ بِالْإِهْمَالِ وَلَوْ
عَرَفُوا ذَلِكَ لَمْ يَقْضُوا عَلَى الشَّيْءِ أَنَّهُ لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ
وَلَا يَعْلَمُونَ السَّبَبَ فِيهِ فَإِنَّ كُلَّ مَا لَا يَعْرِفُهُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ وَكَثِيرٌ
مِمَّا يَقْضُرُ عَنْهُ عِلْمُ الْمَخْلُوقِينَ مُحِيطٌ بِهِ عِلْمُ الْخَالِقِ جَلَّ قُدْسُهُ وَعَلَتْ كَلِمَتُهُ
فَأَمَّا مَا يَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ مِنَ الرَّيِّقِ فَفِي ذَلِكَ خُرُوجُ الرُّطُوبَةِ الَّتِي لَوْ
بَقِيَتْ فِي أُنْدَانِهِمْ لِأُحْدِثَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورَ الْعَظِيمَةَ كَمَا تَرَاهُ قَدْ عَلَبَتْ عَلَيْهِ

الرُّطُوبَةُ فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى حَدِّ السُّبُلِ وَالنُّجُونِ وَالتَّخْلِيصِ إِلَيَّ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ
الْأَمْرِاضِ الْمُخْتَلِفَةِ كَالْفَالِجِ وَاللَّقْوَةِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا فَجَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ
تَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فِي صِعْرِهِمْ لِمَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الصِّحَّةِ فِي كِبَرِهِمْ فَتَفَضَّلَ
عَلَى خَلْقِهِ بِمَا جَهِلُوهُ وَنَظَرَ لَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْرِفُوهُ وَلَوْ عَرَفُوا نِعْمَتَهُ عَلَيْنِهِمْ
لَشَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنِ التَّمَادِي فِي مَعْصِيَتِهِ فَسُبْحَانَهُ مَا أَجَلَ نِعْمَتَهُ وَأَسْبَغَهَا عَلَى
الْمُسْتَحِقِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُونَ عُلوًّا كَبِيرًا.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي أَعْضَاءِ الْبَدَنِ أَجْمَعَ وَتَدْبِيرِ كُلِّ مِنْهَا لِلْإِزْبِ فَالْيَدَانِ لِلْعِلاجِ
وَالرِّجْلَانِ لِلسَّعْيِ وَالْعَيْنَانِ لِلإِهْتِدَاءِ وَالنَّوْمِ لِلإِعْتِدَاءِ وَالْمَعِدَةُ لِلهَضْمِ وَالْكَبِدُ
لِلتَّخْلِيصِ وَالْمَنَافِذُ لِتَنْفِيذِ الْفُضُولِ وَالْأَوْعِيَةُ لِحَمْلِهَا وَالْفَرْجُ لِإِقَامَةِ النَّسْلِ
وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَأَعْمَلْتَ فِكْرَكَ فِيهَا وَنَظَرَكَ وَجَدْتَ كُلَّ شَيْءٍ
مِنْهَا قَدْ قَدَّرَ لِشَيْءٍ عَلَى صَوَابٍ وَحِكْمَةٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ قَوْمًا
يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِيعَةِ فَقَالَ سَلُّهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ أَهِيَ شَيْءٌ لَهُ
عِلْمٌ وَقُدْرَةٌ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَيْسَتْ كَذَلِكَ فَإِنْ أُوجِبُوا لَهَا الْعِلْمَ
وَالْقُدْرَةَ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ هَذِهِ صَنَعْتُهُ وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ
هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا عَمْدٍ وَكَانَ فِي أفعالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ مِنَ الصَّوَابِ
وَالْحِكْمَةِ عُلْمٌ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ وَأَنَّ الَّذِي سَمَّوْهُ طَبِيعَةً هُوَ سُنَّتُهُ
فِي خَلْقِهِ الْجَارِيَةِ عَلَى مَا أَجْرَاهَا عَلَيْهِ.

تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا النُّطْقِ
الَّذِي يُعَبَّرُ بِهِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ وَمَا يَحْطُرُّ بِقَلْبِهِ وَنَتِيجَةَ فِكْرِهِ وَبِهِ يُفْهَمُ عَنْ
غَيْرِهِ مَا فِي نَفْسِهِ وَلَوْ لَا ذَلِكَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهَائِمِ الْمُهْمَلَةِ الَّتِي لَا تُخْبِرُ عَنْ

نَفْسِهَا بِشَيْءٍ وَلَا تَفْهَمُ عَنْ مُحْبِرٍ شَيْئاً وَكَذَلِكَ الْكِتَابَةُ الَّتِي بِهَا تُقَيَّدُ أَحْبَارُ
 الْمَاضِيْنَ لِلْبَاقِيْنَ وَأَحْبَارُ الْبَاقِيْنَ لِالَّتَيْنِ وَبِهَا تُخَلَّدُ الْكُتُبُ فِي الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ
 وَغَيْرِهَا وَبِهَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ ذِكْرَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ
 وَالْحِسَابِ وَلَوْلَاهُ لَانْقَطَعَ أَحْبَارُ بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ عَنْ بَعْضِ وَأَحْبَارُ الْغَائِبِينَ
 عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَدَرَسَتِ الْعُلُومُ وَصَاعَتِ الْأَدَابُ وَعَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ
 الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَمَا
 رُوي لَهُمْ مِمَّا لَا يَسَعُهُمْ جَهْلُهُ وَلَعَلَّكَ تَنْظُرُ أَنَّهَا مِمَّا يُخْلَصُ إِلَيْهِ بِالْحِيلَةِ
 وَالْفِطْنَةِ وَلَيْسَتْ مِمَّا أُعْطِيَهِ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقِهِ وَطِبَاعِهِ وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ
 شَيْءٌ يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَيَجْرِي بَيْنَهُمْ وَلِهَذَا صَارَ يَخْتَلِفُ فِي الْأُمَّمِ
 الْمُخْتَلِفَةِ بِالسُّنَنِ الْمُخْتَلِفَةِ وَكَذَلِكَ الْكِتَابَةُ ككِتَابَةِ الْعَرَبِيِّ وَالسَّرْيَانِيِّ
 وَالْعِبْرَانِيِّ وَالرُّومِيِّ وَغَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْكِتَابَةِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّقَةٌ فِي الْأُمَّمِ إِنَّمَا
 اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا كَمَا اصْطَلَحُوا عَلَى الْكَلَامِ فَيُقَالُ لِمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ
 وَإِنْ كَانَ لَهُ فِي الْأُمُورِ جَمِيعاً فِعْلاً أَوْ حِيلَةً فَإِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْلُغُ بِهِ ذَلِكَ
 الْفِعْلَ وَالْحِيلَةَ عَطِيَّةٌ وَهَبَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَلْقِهِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِسَانٌ
 مُهَيَّأً لِلْكَلَامِ وَذَهْنٌ يَهْتَدِي بِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَكَلَّمَ أَبَداً وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفٌّ
 مُهَيَّأً وَأَصَابِعٌ لِلْكِتَابَةِ لَمْ يَكُنْ لِيَكْتُبَ أَبَداً وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ مِنَ الْبُهَائِمِ الَّتِي لَا كَلَامَ
 لَهَا وَلَا كِتَابَةَ فَاصِلُ ذَلِكَ فِطْرَةُ الْبَارِي جَلَّ وَعَزَّ وَمَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَمَنْ
 شَكَرَ أُثِيبَ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ .

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَحْلَامِ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا فَإِنَّهَا لَوْ
 كَانَتْ كُلُّهَا تَصَدِّقُ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ وَلَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تُكَذِّبُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا

مَنْفَعَةٌ بَلْ كَانَتْ فَضْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَصَارَتْ تَصَدَّقُ أَحْيَانًا فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِي مَصْلَحَةٍ يَهْتَدِي لَهَا أَوْ مَضَرَّةٍ يَتَحَذَّرُ مِنْهَا وَتَكْذِبُ كَثِيرًا لِنَلَا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الْاعْتِمَادِ .

وَاعْلَمْ يَا مُفَضَّلُ أَنَّ رَأْسَ مَعَاشِ الْإِنْسَانِ وَحَيَاتِهِ الْخُبْزُ وَالْمَاءُ فَانظُرْ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهِمَا فَإِنَّ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْمَاءِ أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْخُبْزِ وَذَلِكَ أَنَّ صَبْرَهُ عَلَى الْجُوعِ أَكْثَرُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى الْعَطَشِ وَالَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْخُبْزِ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِ وَوُضُوئِهِ وَغُسْلِهِ وَغَسْلِ ثِيَابِهِ وَسَقْيِ أَنْعَامِهِ وَرَزْعِهِ فَجَعَلَ الْمَاءَ مَبْدُؤًا لَا يُشْتَرَى لِيَسْقُطَ عَنِ الْإِنْسَانِ الْمُنُونَةُ فِي طَلْبِهِ وَتَكْلُفِهِ وَجَعَلَ الْخُبْزَ مُتَعَدِّرًا لَا يُنَالُ إِلَّا بِالْحِيلَةِ وَالْحَرَكََةِ لِيَكُونَ لِلْإِنْسَانِ فِي ذَلِكَ شُغْلٌ يَكْفُهُ عَمَّا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشْرِ وَالْعَبَثِ أَلَا تَرَى أَنَّ الصَّبِيَّ يُدْفَعُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ وَهُوَ طِفْلٌ لَمْ يَكْمُلْ ذَاتُهُ لِلتَّعْلِيمِ كُلُّ ذَلِكَ لِيَشْتَغَلَ عَنِ اللَّعِبِ وَالْعَبَثِ اللَّذَيْنِ رَبَّمَا جَنِينًا عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ الْمَكْرُوهَ الْعَظِيمَ وَهَكَذَا الْإِنْسَانُ لَوْ خَلَا مِنَ الشُّغْلِ لَخَرَجَ مِنَ الْأَشْرِ وَالْعَبَثِ وَالْبَطْرِ إِلَى مَا يَعْظُمُ ضَرْرُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ قَرَّبَ مِنْهُ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَنْ نَشَأَ فِي الْجِدَّةِ وَرَفَاهِيَةِ الْعَيْشِ وَالتَّرَفِّهِ وَالْكَفَايَةِ وَمَا يُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ. (١)

الاختلاف البشري

قال تبارك وتعالى :

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١).

ان من سنن الخلق والوجود والتي تمثل البنى التحتية لسائر قضايا الخلق ذات الصلة بالبشر هي مسألة الاختلاف والتفاوت في بناء الانسان روحاً وفكراً وجسماً وذوقاً وحباً.

ومسألة الحرية والارادة والانتخاب فالآية «١١٨» ان الله قادر على أن يجعل من البشرية جمعاء أمة واحدة فلا يتصور أحد ان الله الذي يأمر الناس بطاعته ليس قادراً على أن يجعل البشر يسبغون باتجاه واحد ويجعلهم مؤمنين جميعاً بالحق ويجبرهم على قبول الايمان به ولكن هذا الايمان ليس من ورائه جدوى وكذا لا فائدة من توحيد البشر بهذا الاسلوب، اسلوب الاكراه والقوة والفرض والقهر، ذلك ان الايمان القسري الذي ينجم عن هدف غير ارادي لا يكون علامة على شخصية الفرد ولا وسيلة للتكامل ولا يوجب الثواب كما هو الحال في خلق النحل فهو محكوم بالغريزة ينطلق في الهواء ويدور على الورود والأزهار فيجمع الرحيق ويصنع العسل كما يصنع الخلايا ويتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون الناس.

١. سورة هود (١١): ١١٨ - ١١٩.

وخلق سبحانه البعوض فهو يعيش في المستنقعات بحكم غريزته إلا ان قيمة الانسان وامتيازه وأهم ما يتفاوت فيه عن سائر المخلوقات إنما يكمن في هذه الموهبة وهي الحرية والارادة والانتخاب أو الاختيار ومن لطف الله سبحانه ورحمته أن أرسل أنبياءه وبعث رسالاته إلى عباده يعلمونهم شريعته وأحكامه ويهدونهم إلى الطريق المستقيم الذي يضمن لهم التكامل وتحقيق الهدف المنشود والغاية العليا.

فالشريعة الالهية هي رحمة الرب تبارك وتعالى التي توحد البشرية في طريق السعادة وهذا يتوقف على ارادة الانسان واختياره ذلك ان البشر يقفون أمام مفترق طريقين لا ثالث لهما إما طريق الحق أو الباطل، طريق الهداية أو الضلال والضياع.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

الشَّرِيعَةُ، رِيَاضَةُ النَّفْسِ. (١)

الشَّرِيعَةُ، صِلَاحُ الدَّرِيَّةِ. (٢)

أَفَةُ الرِّيَاضَةِ غَلْبَةُ الْعَادَةِ. (٣)

ولقد كرم الله بني آدم ووهبهم نعمة العقل يفكرون به ويميزون به الخطأ من الصواب وأودع في أعماقهم فطرة نقية تنشد الحق وتتطلع إلى الايمان بالله الواحد الأحد وجعل في نفوسهم الضمير والوجدان قانوناً أخلاقياً يحثهم على عمل الخير ويؤنبهم اذا فعلوا شراً وأفاض عليهم بالنعمة الوفيرة.

١. غرر الحكم: ٢٣٨، حديث ٤٧٩١. ٢. غرر الحكم: ٨٤، حديث ١٣٤٩.

٣. غرر الحكم: ٢٣٨، حديث ٤٧٩٥.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. (١)

جاء في الروايات ان أبا عبيدة الحذاء قال للامام جعفر الصادق عليه السلام: ادع الله لي ان لا يجعل رزقي على أيدي العباد فقال عليه السلام:

أَبَى اللَّهُ عَلَيْكَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَلَكِنْ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَكَ عَلَىٰ أَيْدِي خِيَارِ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ مِنَ السَّعَادَةِ وَلَا يَجْعَلُهُ عَلَىٰ أَيْدِي شَرِّارِ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ مِنَ الشَّقَاوَةِ. (٢)

أسرار الخلق في كلام الامام الحسين عليه السلام

قال الامام الحسين في دعائه في يوم عرفة وقد عرف الدعاء بـ «دعاء عرفة»:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ مُقَرَّأً بِأَنَّكَ رَبِّي وَأَنَّ إِلَيْكَ مَرَدِّي
ابْتَدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئاً مَذْكُوراً وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ
أَسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ آمِناً لِرَيْبِ الْمُنُونِ وَاحْتِلَافِ الدُّهُورِ فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِناً مِنْ
صُلْبٍ إِلَىٰ رَحِمٍ فِي تَقَادُمِ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ لَمْ تُخْرِجْنِي
لِرَأْفَتِكَ بِي وَلَطْفِكَ لِي وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ فِي دَوْلَةِ أَيَّامِ الْكُفْرَةِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ
وَكَذَبُوا رُسُلَكَ لَكِنَّكَ أَحْرَجْتَنِي رَأْفَةً مِنْكَ وَتَحَنُّناً عَلَيَّ لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ
الْهُدَى الَّذِي يَسِّرْتَنِي وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رَوُّفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ

١. سورة الإسراء (١٧): ٧٠.

٢. تحف العقول: ٣٦٠ - ٣٦٢، بحار الأنوار: ٢٤٤/٧٥، ذيل حديث ١٠٨.

وَسَوَابِغِ نِعْمَتِكَ فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيِّ يُمْنِي ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتِ ثَلَاثِ
 بَيْنِ لَحْمٍ وَجِلْدٍ وَدَمٍ لَمْ تُشْهَرْنِي بِخَلْقِي وَلَمْ تَجْعَلِ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي ثُمَّ
 أَخْرَجْتَنِي إِلَى الدُّنْيَا تَاماً سَوِيّاً وَحَفِظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً وَرَزَقْتَنِي مِنَ
 الْغِذَاءِ لَبَناً مَرِيّاً عَطَفْتَ عَلَى قُلُوبِ الْحَوَاصِنِ وَكَفَلْتَنِي الْأُمّهَاتِ الرَّحَائِمِ
 وَكَلَأْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ فَتَعَالَيْتَ يَا
 رَحِيمُ يَا رَحْمَانُ حَتَّى إِذَا اسْتَهْلَلْتُ نَاطِقاً بِالْكَلامِ أَتَمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِغَ الْإِنْعَامِ
 فَرَبَّيْتَنِي زَانِداً فِي كُلِّ عَامٍ حَتَّى إِذَا كَمَلْتُ فِطْرَتِي وَأَعْتَدَلْتُ سِرِيرَتِي أَوْجَبْتَ
 عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ وَرَوَّعْتَنِي بِعَجَائِبِ فِطْرَتِكَ وَأَنْطَقْتَنِي لِمَا
 ذَرَأْتَ فِي سَمَائِكَ وَأَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ وَنَبَّهْتَنِي لِذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَوَجِبَ
 طَاعَتِكَ وَعِبَادَتِكَ وَفَهَمْتَنِي مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ وَيَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ
 وَمَنْنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطْفِكَ ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ لَمْ
 تَرْضَ لِي يَا إِلَهِي بِنِعْمَةٍ دُونَ أُخْرَى وَرَزَقْتَنِي مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاشِ وَصُنُوفِ
 الرِّيَاشِ بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ عَلَيَّ وَإِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ حَتَّى إِذَا أَتَمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ
 النِّعَمِ وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ أَنْ دَلَلْتَنِي عَلَى
 مَا يُقْرَبُنِي إِلَيْكَ وَوَقَّفْتَنِي لِمَا يُزِلُّنِي لَدَيْكَ فَإِنْ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي وَإِنْ سَأَلْتُكَ
 أَعْطَيْتَنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي وَإِنْ شَكَرْتَنِي زِدْتَنِي كُلَّ ذَلِكَ إِكْمالاً لِأَنْعَمِكَ
 عَلَيَّ وَإِحْسَاناً إِلَيَّ فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُبَدِيٍّ مُعِيدٍ حَمِيدٍ مَجِيدٍ وَتَقَدَّسَتْ
 أَسْمَاؤُكَ وَعَظُمَتْ آلاؤُكَ فَأَيُّ أَنْعَمِكَ يَا إِلَهِي أَحْصِي عَدداً أَوْ ذِكراً أَمْ أَيُّ عَطَائِكَ
 أَقْوَمُ بِهَا شُكراً وَهِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعَادُونَ أَوْ يَبْلُغَ عِلْماً بِهَا
 الْحَافِظُونَ. (١)

البشرى للتائبين

فتح الله عز وجل أبواب التوبة فهي مفتوحة على الدوام وما على الانسان والعبد الآبق والعاصي إلا أن يقبل بوجهه على ربه؛ فانه يجده سبحانه تواباً رحيماً يقبل توبة عباده ويعفو عن سيئاتهم وان الله عز وجل يحب التوابين ويحب الذين يتطهرون من أدران الذنوب.

قال تعالى في محكم كتابه العظيم:

﴿الْمُ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ (١).

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ (٢).

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ (٣).

صلوا على خير الأنام كرامة	و جلاله يا معشر الإسلام
فهو النبي المصطفى علم الهدى	يا خير من يدعو لسبل قوام
نطق الكتاب بفضله و جلاله	و بذكره نشفى من الآلام
صل عليه الله ربي دائماً	ما لاح نجم تحت جناح ظلام
فهو السبيل لدار كل كرامة	و هو الدليل بجنة وسلام
و هو الشفيع لمن أراد بدينه	و لمن أتى لملة الإسلام

٢ . سورة الشورى (٤٢) : ٢٥ .

١ . سورة التوبة (٩) : ١٠٤ .

٣ . سورة غافر (٤٠) : ٣ .

[فَلَوْ لَا الْمَوَاقِفُ الَّتِي أُؤَمِّلُ مِنْ عَفْوِكَ الَّذِي شَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ لَأَلْقَيْتُ بِيَدِي وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا
اسْتَطَاعَ الْهَرَبَ مِنْ رَبِّهِ لَكُنْتُ أَنَا أَحَقُّ بِالْهَرَبِ مِنْكَ وَأَنْتَ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَتَيْتَ بِهَا وَكَفَى بِكَ جَازِيًا وَكَفَى بِكَ حَسِيبًا]

الهي لو لا نوافذ الأمل المشرعة المشرقة بنور رحمتك لشعرت باليأس لكثرة ما
اقترفت من الذنوب والآثام.

الهي ولو ان أحداً يمكنه الهرب من حكومتك ومملكتك لهربت لكثرة ما كسبت
يداي ولكن هيهات هيهات! ها أنا يا رب واقف في رحابك مستسلم بين يديك إن
تعاقبنى فأنا استحق العقاب وهو يا رب عدل منك جزاءً على ما اقترفت من
الذنوب وإن عفوت فطالما عفوت عني فيما مضى من سالف عمري.

العفو الالهي

ان الله عز وجل غمر جميع مخلوقاته برحمته وعفوه ورأفته فهو الغفور الرحيم
الرؤوف له الأسماء الحسنی والصفات المثلی.

وقد بشر جل وعلا عباده بالعفو والصفح حتى لو أسرفوا في ارتكاب الذنوب.
ومن رحمته عز وجل أنه نهى عن القنوط واليأس فانه لا ييأس من رحمته إلا
الكفار.

ان الطريق الوحيد لنجاة الانسان يكمن في الفرار إلى الله عزوجل لأنه لا يمكن أبداً الفرار منه تبارك وتعالى .

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

وَلَا يُمَكِّنُ الْفَرَارُ مِنْ حُكُومَتِكَ. ^(١)

انّ الله عزوجل هو خالق الوجود وخالق الانسان وهو جبار السماوات والأرض وهو القاهر فوق عباده وهو الرحمن الرحيم والعظيم العليم الذي لا يخفى عليه شيء في الوجود .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾. ^(٢)

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾. ^(٣)

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾. ^(٤)

وهو سبحانه لا يعتدي على أهل مملكته يعفو عنهم اذا تابوا وأنابوا وعادوا إليه والسعيد من أطاع الله والشقي من عصاه .

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾. ^(٥)

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي

١ . مصباح المتهجد: ٨٤٥؛ إقبال الأعمال: ٧٠٧، دعاء كميل .

٢ . سورة آل عمران (٣) : ٥ . ٣ . سورة إبراهيم (١٤) : ٣٨ .

٤ . سورة غافر (٤٠) : ١٦ . ٥ . سورة الأنبياء (٢١) : ٤٧ .

السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾.

قيمة التوبة في الدنيا

ان قصة التوبة قصة قديمة قدم التاريخ البشري حيث بدأت مع خلق أبي البشر آدم واصطفائه وسكنائه الجنة مع زوجته حواء، وعندما خدعهما ابليس اللعين وظهرت لهما بشاعة ما ارتكباها من المعصية شعرا بالندم العميق والحزن الشديد وعبرا عن توبتهما.

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ حول قصة آدم ﷺ:

ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرَزَّ فِيهَا عَيْشَتَهُ وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَحَدَّرَهُ ابْلِيسَ وَعَادَاوَتَهُ. فَأَعْتَرَهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بَدَارِ الْمَقَامِ وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَأَسْتَبَدَلَ بِالْجَدَلِ وَجَلًّا وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدْمًا ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَلِقَاءِ كَلِمَةِ رَحْمَتِهِ وَوَعْدَهُ الْمُرَدِّ إِلَى جَنَّتِهِ فَاهْبِطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وَتَنَاسَلَ الدُّرِّيَّةِ. (٢)

ومن قضايا التربية الانسانية ان الذنب أو الاحساس بالذنب تحديداً يؤدي دوراً تربوياً مؤثراً ذلك ان هذا الاحساس يتطور إلى ندم والندم يتطور إلى قرار بعدم التكرار وهذا هو جوهر التوبة الذي يعني بشكل عام العودة إلى الله عز وجل ونمو ملحوظ في الحالة الایمانیة وقد تتحوّل هذه العودة إلى محرّك يعمل بانتظام ويدفع الانسان إلى الاستغفار في آناء الليل وأطراف النهار وإلى الصلاة في أوقات الأسحار.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١.

١. سورة لقمان (٣١): ١٦.

وهكذا يحقق الانسان رقيًا ايمانيًا وأخلاقيًا يجعله محبوباً من لدن الله لأن الله عز وجل يحب التوابين ويحب الذين يتطهرون.

التوبة النصوح

قال تبارك وتعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

وقد جاء في الروايات عن الامام محمد الباقر عليه السلام قوله الشريف :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ أَضَلَّ رَاجِلَتَهُ وَزَادَهُ فِي لَيْلَةٍ ظُلْمَاءَ فَوَجَدَهَا. (٢)

والتوبة النصوح هي التوبة النهائية التي تنقل الانسان من عالم الظلمة إلى عالم النور حيث يتغير مصير الانسان من الشقاء إلى السعادة.

وما أكثر الذين تابوا إلى الله عز وجل وأتابوا وسلكوا الطريق إلى الله عز وجل وكذلك ما أكثر الذين ختموا حياتهم بالاجرام وماتوا وهم غرقى في الآثام والمعصية والاجرام وهناك من يخادع نفسه بارتكاب الذنوب وعلى أن يتوب في المستقبل كما هو الحال مع عمر بن سعد بن أبي وقاص حيث وعده الطاغية عبيدالله بن زياد بحكومة اقليم الري وجرجان في ايران بعد تنفيذ مهمته في قتل

١. سورة التحريم (٦٦) : ٨.

٢. الكافي : ٢ / ٤٢٥ ، باب التوبة الحديث ١٠ .

الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعندما أقدم على تلك الجريمة النكراء التي اهتزت لها الأرض وأمطرت لها السماء دماً عبيطاً لم يوفق للتوبه ولم يف عبيدالله بن زياد بوعدده له فخر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

يقول الامام علي بن الحسين زين العابدين في احدى مناجاته:

إِلٰهِي اَلْبَسْتَنِي الْخَطَايَا ثَوْبَ مَذَلَّتِي، وَجَلَّلَنِي التَّبَاعُدُ مِنْكَ لِباسَ مَسْكَنَتِي،
وَأَمَاتَ قَلْبِي عَظِيمُ جِنَايَتِي، فَأَخِيهِ بِتَوْبَةٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي وَبُعْغِيَتِي، وَيَا سُوْلِي
وَمُنِيَّتِي، فَوَعَزَّتْكَ مَا أَجِدُ لِذُنُوبِي سِوَاكَ غَافِرًا، وَلَا أَرَى لِكَسْرِي غَيْرَكَ جَابِرًا،
وَقَدْ خَصَعْتُ بِالْإِنَابَةِ إِلَيْكَ، وَعَنَوْتُ بِالِاسْتِكَانَةِ لَدَيْكَ، فَإِنْ طَرَدْتَنِي مِنْ بَابِكَ
فَبِمَنْ أَلُوذُ وَإِنْ رَدَدْتَنِي عَنْ جَنَابِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ فَوَا أَسْفَاهُ مِنْ خَجَلَتِي
وَأَفْتِضَاحِي، وَوَا لَهْفَاهُ مِنْ سُوءِ عَمَلِي وَاجْتِرَاحِي . أَسْأَلُكَ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ
الْكَبِيرِ، وَيَا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ، أَنْ تَهَبَ لِي مَوْبِقَاتِ الْجَرَائِرِ، وَتَسْتُرَ عَلَيَّ
فَاضِحَاتِ السَّرَائِرِ، وَلَا تُخَلِّنِي فِي مَشْهَدِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ وَغَفْرِكَ، وَلَا
تُعْرِنِي مِنْ جَمِيلِ صَفْحِكَ وَسِتْرِكَ . إِلٰهِي ظَلَّلَ عَلَيَّ ذُنُوبِي عِمَامَ رَحْمَتِكَ،
وَأَرْسَلَ عَلَيَّ عُيُوبِي سَحَابَ رَأْفَتِكَ . إِلٰهِي هَلْ يَرْجِعُ الْعَبْدُ الْأَبْقُ إِلَّا إِلَىٰ مَوْلَاهُ
أَمْ هَلْ يُجِيرُهُ مِنْ سَخَطِهِ أَحَدٌ سِوَاهُ إِلٰهِي إِنْ كَانَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ تَوْبَةً فَإِنِّي
وَعَزَّتْكَ مِنَ النَّادِمِينَ، وَإِنْ كَانَ الْاسْتِغْفَارُ مِنَ الْخَطِيئَةِ حِطَّةً فَإِنِّي لَكَ مِنَ
الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَكَ الْعُتْبَىٰ حَتَّىٰ تَرْضَىٰ. ^(١)

والتوبة تحيي القلب الميت كما يحيي المطر الأرض الموات، وعندما يستغرق

١. الصحيفة السجادية، مناجاة التائبين.

الانسان في الذنوب والآثام فان قلبه يسود تماماً ويموت إلى حد ينسى الله سبحانه وتعالى .

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾. (١)

ويقول الامام زين العابدين عليه السلام في دعائه المعروف بـ «دعاء أبو حمزة الثمالي»:

وَإِنَّ الرَّاحِلَ إِلَيْكَ قَرِيبَ الْمَسَافَةِ وَأَنْتَ لَاتَحْبُبُ عَنْ خَلْقِكَ وَلَكِنْ تَحْبِبُهُمُ
الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ دُونَكَ. (٢)

ان الله عزوجل قد فتح أبواب التوبة لعباده مهما أسرفوا على أنفسهم في ارتكاب الذنوب، قال تبارك وتعالى:

﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (٣)

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام: «ما في القرآن أوسع من هذه الآية» والدليل واضح على ذلك من وجوه:

- التعبير بـ «يا عبادي» هو بدء لطف البارئ عزوجل .

- التعبير بـ «أسرفوا» بدلاً من الظلم والذنب والجريمة هو لطف آخر منه تبارك

وتعالى .

١ . سورة المطففين (٨٣) : ١٤ - ١٦ .

٢ . بحار الأنوار: ٨٢/٩٥، باب ٦، حديث ٢؛ إقبال الأعمال: ٦٨ .

٣ . سورة الزمر (٣٩) : ٥٣ .

- التعبير بـ «على أنفسهم» يتبين ان ذنوب الانسان تعود كلها عليه وهذا يعبر عن حب الله عز وجل لعباده حيث يتضمن الحنان الالهي ويتجلى على نحو واضح جداً.

- التعبير بـ «لا تقنطوا» حيث القنوط يعني اليأس من الخير يتضمن دليلاً على ان المذنبين يجب ألا يقنطوا من اللطف الالهي.

- عبارة «من رحمة الله» التي وردت بعد «لا تقنطوا» تأكيد آخر على الحنان الالهي والخير.

عبارة «أن الله يغفر الذنوب» بدأت بتأكيد و«الذنوب» المعرفة بالألف واللام تشمل جميع أنواع الذنوب من دون استثناء، وهنا نشهد محيطاً من الرحمة الالهية ليس له سواحل.

- ان كلمة «جميعاً» تأكيد آخر للتأكيد السابق يشعل ملايين من شموع الأمل في ضمير الانسان.

- وتختتم الآية بذكر اسمين من أسماء الله الحسنى يبعثان على الأمل أكثر فأكثر؛ وهما «الغفور» و«الرحيم».

فهل تبقى من سحب اليأس الداكنة أمام شمس الرحمة الالهية المفعمة بنور الأمل ودفء الرجاء؟!

وقد ذكرت بعض التفاسير ان وحشي الذي قتل سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب في معركة أحد هزته هذه الآية (الزمر: ٥٣) واعتنق الاسلام وقد قبل النبي ﷺ اسلامه ولكنه لحزنه الشديد على حمزة الشهيد طلب من وحشي الا يريه شخصه قائلاً: غيب وجهك عني.

وقد سافر وحشي إلى الشام وكان يعاقر الخمرة حتى مات هناك .

حكاية

جاء في الروايات :

نَحَلَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَكْبِيَاءَ فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا مُعَاذُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بِالْبَابِ شَابًا طَرِيَّ الْجَسَدِ نَقِيَّ اللَّوْنِ حَسَنَ الصُّورَةِ يَبْكِي عَلَيَّ شَبَابِهِ بُكَاءَ النَّكَلَى عَلَيَّ وَلِدَهَا يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَدْخِلْ عَلَيَّ الشَّابَّ يَا مُعَاذُ فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا شَابُّ؟ قَالَ: كَيْفَ لَا أُبْكِي وَقَدْ رَكِبْتُ ذُنُوبًا إِنَّ أَخَذَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَعْضِهَا أَدْخَلَنِي نَارَ جَهَنَّمَ وَلَا أَرَانِي إِلَّا سَيَاخُذَنِي بِهَا وَلَا يَغْفِرُ لِي أَبَدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ أَشْرَكَتَ بِاللهِ شَيْئًا؟ قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَشْرِكَ بِرَبِّي شَيْئًا قَالَ: أَقْتَلْتَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ؟ قَالَ: لَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي فَقَالَ الشَّابُّ: فَإِنَّهَا أَكْثَرُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَبِحَارِهَا وَرِمَالِهَا وَأَشْجَارِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ قَالَ: فَإِنَّهَا أَكْثَرُ مِنَ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَبِحَارِهَا وَرِمَالِهَا وَأَشْجَارِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ وَنُجُومِهَا وَمِثْلَ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ قَالَ: فَإِنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ كَهَيْئَةِ الْعُضْبَانِ ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا شَابُّ ذُنُوبُكَ أَكْثَرُ أَمْ رَبُّكَ فَحَرَ الشَّابُّ لَوَجْهَهُ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي مَا شَيْءٌ أَكْثَرُ مِنْ رَبِّي رَبِّي أَكْثَرُ يَا نَبِيَّ اللهُ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَهَلْ يَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ إِلَّا الرَّبُّ الْعَظِيمُ؟ قَالَ الشَّابُّ: لَا وَاللَّهِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ سَكَتَ الشَّابُّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: وَيْحَكَ يَا شَابُّ أَلَا تُخْبِرُنِي
بِذَنْبٍ وَاحِدٍ مِنْ دُنُوبِكَ؟ قَالَ: بَلَى أُخْبِرُكَ إِنِّي كُنْتُ أَنْبَسُ الْقُبُورِ سَبْعَ سِنِينَ
أُخْرِجُ الْأَمْوَاتَ وَأَنْزِعُ الْأَكْفَانَ فَمَاتَتْ جَارِيَةٌ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا
حَمَلْتُ إِلَى قَبْرِهَا وَدَفِنْتُ وَأَنْصَرَفَ عَنْهَا أَهْلُهَا وَجَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ أَتَيْتُ قَبْرَهَا
فَنَبَسْتُهَا ثُمَّ اسْتَحْرَجْتُهَا وَنَزَعْتُ مَا كَانَ عَلَيْهَا مِنْ أَكْفَانِهَا وَتَرَكَتُهَا مُتَجَرِّدَةً
عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهَا وَمَضَيْتُ مُنْصَرَفًا فَاتَانِي الشَّيْطَانُ فَأَقْبَلَ يُزَيِّئُهَا لِي
وَيَقُولُ: أَمَا تَرَى بَطْنَهَا وَبَيَاضَهَا أَمَا تَرَى وَرِكَيْهَا فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ لِي هَذَا حَتَّى
رَجَعْتُ إِلَيْهَا وَلَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي حَتَّى جَامَعْتُهَا وَتَرَكَتُهَا مَكَانَهَا فَإِذَا أَنَا بِصَوْتِ
مِنْ وَرَائِي يَقُولُ: يَا شَابُّ وَيْلٌ لَكَ مِنْ دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ يَوْمَ يَقْفُنِي وَإِيَّاكَ كَمَا
تَرَكَتَنِي عُرْيَانَةً فِي عَسَاكِرِ الْمَوْتَى وَنَزَعْتَنِي مِنْ حُفْرَتِي وَسَلَبْتَنِي أَكْفَانِي
وَتَرَكَتَنِي أَقْوَمُ جُنْبَةً إِلَى حِسَابِي فَوَيْلٌ لَشَبَابِكَ مِنَ النَّارِ فَمَا أَظُنُّ أَنِّي أَشَمُّ
رِيحِ الْجَنَّةِ أَبَدًا فَمَا تَرَى لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَنَحَّ عَنِّي يَا فَاسِقُ
إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُحْتَرِقَ بِنَارِكَ فَمَا أَقْرَبَكَ مِنَ النَّارِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ ﷺ يَقُولُ وَيُشِيرُ
إِلَيْهِ حَتَّى أَمَعَنَّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَذَهَبَ فَاتَى الْمَدِينَةَ فَتَرَوَدَ مِنْهَا ثُمَّ أَتَى بَعْضَ
جِبَالِهَا فَتَعَبَّدَ فِيهَا وَلَبَسَ مِسْحًا وَعَلَّ يَدَيْهِ جَمِيعًا إِلَى عُنُقِهِ وَنَادَى يَا رَبِّ هَذَا
عَبْدُكَ بُهْلُولٌ بَيْنَ يَدَيْكَ مَغْلُولٌ يَا رَبِّ أَنْتَ الَّذِي تَعْرِفُنِي وَزَلَّ مِنِّي مَا تَعْلَمُ
سَيِّدِي يَا رَبِّ أَصْبَحْتُ مِنَ النَّادِمِينَ وَأَتَيْتُ نَبِيَّكَ تَائِبًا فَطَرَدَنِي وَزَادَنِي خَوْفًا
فَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ وَجَلَالِكَ وَعَظَمَةِ سُلْطَانِكَ أَنْ لَا تُخَيِّبَ رَجَائِي سَيِّدِي وَلَا تُبْطِلْ
دُعَائِي وَلَا تُقَنْطِنِي مِنْ رَحْمَتِكَ فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً تَبْجِي لَهُ

السَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ فَلَمَّا تَمَّتْ لَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا وَلَيْلَةً رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ مَا فَعَلْتَ فِي حَاجَتِي إِنْ كُنْتَ اسْتَجَبْتَ دُعَائِي وَعَفَرْتَ حَاطِيَّتِي فَأَوْحِ إِلَيَّ نَبِيَّكَ وَإِنْ لَمْ تَسْتَجِبْ لِي دُعَائِي وَلَمْ تَعْفِرْ لِي حَاطِيَّتِي وَأَرَدْتَ عُقُوبَتِي فَعَجِّلْ بِنَارِ تُحْرِقُنِي أَوْ عُقُوبَةٍ فِي الدُّنْيَا تُهْلِكُنِي وَخَلِّصْنِي مِنْ فَضِيحَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ يَعْنِي الزَّانَا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يَعْنِي بَارِكَا ذَنْبِ أَكْثَمَ مِنَ الزَّانَا وَنَبَشِ الْقُبُورِ وَأَخَذِ الْأَكْفَانَ ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ يَقُولُ: خَافُوا اللَّهَ فَعَجَّلُوا التَّوْبَةَ ﴿وَمَنْ يُعْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: أَتَاكَ عَبْدِي يَا مُحَمَّدُ تَائِبًا فَطَرَدْتَهُ فَأَيْنَ يَذْهَبُ وَإِلَى مَنْ يَقْصِدُ وَمَنْ يَسْأَلُ أَنْ يُعْفَرَ لَهُ ذَنْبًا غَيْرِي؟ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يَقُولُ: لَمْ يُقِيمُوا عَلَيَّ الزَّانَا وَنَبَشِ الْقُبُورِ وَأَخَذِ الْأَكْفَانَ ﴿أَوْلَيْكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرَجَ وَهُوَ يَتْلُوهَا وَيَتَبَسَّمُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى ذَلِكَ الشَّابِّ التَّائِبِ؟ فَقَالَ مُعَاذُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَّغْنَا أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَصَعِدُوا إِلَيْهِ يَطْلُبُونَ الشَّابَّ فَإِذَا هُمْ بِالشَّابِّ قَائِمٌ بَيْنَ صَخْرَتَيْنِ مَغْلُولَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهُهُ وَتَسَاقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْبُكَاءِ وَهُوَ يَقُولُ: سَيِّدِي قَدْ أَحْسَنْتَ خَلْقِي وَأَحْسَنْتَ صُورَتِي فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تُرِيدُ بِي أَفِي النَّارِ تُحْرِقُنِي أَوْ فِي جِوَارِكِ تُسَكِّنُنِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ الْإِحْسَانَ إِلَيَّ وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا

يَكُونُ آخِرُ أَمْرِي إِلَى الْجَنَّةِ تَرْفُئِي أَمْ إِلَى النَّارِ تَسْوِقُنِي اللَّهُمَّ إِنَّ خَطِيئَتِي
أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ كُرْسِيِّكَ الْوَاسِعِ وَعَرْشِكَ الْعَظِيمِ فَلَيْتَ
شِعْرِي تَغْفِرُ خَطِيئَتِي أَمْ تَفْضَحُنِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ نَحْوَ هَذَا
وَهُوَ يَبْجِي وَيَحْتُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ السَّبَاعُ وَصَفَّتْ فَوْقَهُ
الطَّيْرُ وَهُمْ يَبْكُونَ لِبُكَائِهِ فَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْلَقَ يَدَيْهِ مِنْ عُنُقِهِ وَنَفَضَ
التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ وَقَالَ: يَا بُهْلُولُ أَبَشِّرْ فَإِنَّكَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ ثُمَّ قَالَ ﷺ
لَأَصْحَابِهِ: هَكَذَا تَذَارَكُوا الدُّنُوبَ كَمَا تَذَارَكُهَا بُهْلُولٌ ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ فِيهِ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ. (١)

بل ان التوابين يحبهم الله حتى ان سيئاتهم تتحول إلى حسنات.

قال تبارك وتعالى:

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. (٢)

جاء في الروايات عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ
دُنُوبِهِ وَنَحُوا عَنْهُ كِبَارَهَا فَيُقَالُ عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَهُوَ مُقَرَّرٌ لَا يُكْرَهُ وَهُوَ
مُشْفِقٌ مِنَ الْكِبَارِ فَيُقَالُ أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمَلَهَا حَسَنَةً فَيَقُولُ إِنَّ لِي
دُنُوبًا مَا أَرَاهَا هَاهُنَا قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ
نَوَاجِدُهُ. (٣)

١. بحار الأنوار: ٢٣/٦ - ٢٦، حديث ٢٦.

٢. سورة الفرقان (٢٥): ٧٠. ٣. تأويل الآيات الظاهرة: ٣٧٩.

وجاء في بعض التفاسير حول الآية ٥٣ من سورة الزمر «يا عبادي الذين أسرفوا... يغفر الذنوب جميعاً» اعلام بأن جميع الذنوب قابلة للمغفرة، فالمغفرة عامة لكنها تحتاج إلى سبب مخصص ولا تكون جزافاً والذي عدّه القرآن سبباً للمغفرة أمران:

- الشفاعة؛

- التوبة.

لكن ليس المراد من قوله: «ان الله يغفر الذنوب جميعاً» المغفرة الحاصلة بالشفاعة لأن الشفاعة لا تنال الشرك بنص القرآن في آيات كثيرة:

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾. (١)

فلا يبقى إلا أن يكون المراد من المغفرة الحاصلة بالتوبة وكلامه تعالى صريح في مغفرة الذنوب جميعاً حتى الشرك بالتوبة التي تقبل في كل الظروف باستثناء الذين عندما يشعرون بحلول الأجل ويرى ملك الموت قائماً عندما يريد قبض روحه فيقول تبت الآن:

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. (٢)

١. سورة النساء (٤): ١١٦.

٢. سورة النساء (٤): ١٨.

انها تشمل جميع الذين ينتبهون ويعود إليه رشدهم .

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١)

أما في حالة فرعون الذي صرخ بين أمواج البحر: تبت الآن فان حالة من النفاق ولم يكن في ايمانه صادقا :

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بَدَنِكَ لَتَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لُعَافِلُونَ ﴾ (٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ السَّنَةَ لَكَثِيرَةٌ مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّهْرَ لَكَثِيرٌ مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِجُمُعَةٍ قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْجُمُعَةَ لَكَثِيرٌ مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ يَوْمًا لَكَثِيرٌ مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ يُعَايِنَ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ (٣)

وهكذا فان التوبة في يوم القيامة لا قيمة لها لأنها مفرغة من مفهومها وعند ما ينتقل الانسان إلى عالم الآخرة فان نظام حياته يتغير تماما ولا يمكنه أن يستفيد من نظام حياته في الدنيا، فالعمل والتقدم والرقي وتغيير المسار والانكفاء كل هذا

٢ . سورة يونس (١٠) : ٩٠ - ٩٢ .

١ . سورة النساء (٤) : ١٧ .

٣ . الكافي : ٢ / ٤٤٠ ، حديث ٢ .

يحصل في الدنيا .

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَعَدَا حِسَابٍ وَلَا عَمَلٌ. (١)

ولذا فان اعلان التوبة بعد مشاهدة ملك الموت ليس بتوبة لأنها لم تحدث التغيير النفسي الذي يحدث عند التوبة في ظروف طبيعية حيث الانسان بكامل ارادته ووعيه الدينوي، كما ان التوبة تصح مادام الانسان مكلفاً فاذا ارتفع التكليف فلا تصح توبته والانسان بعد الموت ينتهي تكليفه .

﴿ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (١٠٦) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ * إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٢)

جاء في الحديث الشريف عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ

١ . نهج البلاغة: الخطبة ٤٢؛ غرر الحكم: ١٤٨، حديث ٢٦٩٥ .

٢ . سورة المؤمنون (٢٣) : ١٠٢ - ١١١ .

فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴿ صَعِدَ إِبْلِيسُ جَبَلًا بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهُ تَوْرٌ فَصَرَخَ بِأَعْلَى
صَوْتِهِ بِعَفَارِيَّتِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا سَيِّدَنَا لِمَ دَعَوْتَنَا؟ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ
الْآيَةُ فَمَنْ لَهَا فَقَامَ عَفْرِيْتُ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَقَالَ: أَنَا لَهَا بِكَذَا وَكَذَا قَالَ: لَسْتُ لَهَا
فَقَامَ آخَرٌ فَقَالَ: مِثْلُ ذَلِكَ فَقَالَ: لَسْتُ لَهَا فَقَالَ الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ: أَنَا لَهَا قَالَ:
بِمَاذَا؟ قَالَ: أَعِدُّهُمْ وَأَمْنِيَهُمْ حَتَّى يُوَاقِعُوا الْخَطِيئَةَ فَاذًا وَاقِعُوا الْخَطِيئَةَ
أَنْسِيَتْهُمْ الْاسْتِعْفَارَ فَقَالَ: أَنْتَ لَهَا فَوَكَّلَهُ بِهَا إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ^(١)

وميزة هؤلاء التائبين عدم الاصرار على الذنب:

﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾. ^(٢)

١. بحار الأنوار: ١٩٧/٦٠، حديث ٦. ٢. سورة آل عمران (٣): ١٣٥.

[﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ طَالِيِيْ اِنَّا هَرَبْتُمْ وَمُدْرِكِي اِنَّا فَرَزْتُمْ فَهَآ اَنَا ذَا بَيِّنَ يَدَيْكَ خَآضِعٌ ذَلِيْلٌ رَّاعِمٌ اِنِّ تُعَذِّبْنِي فَاِنِّي لَذَلِيْكَ اَهْلٌ وَهُوَ - يَا رَبِّ - مِنْكَ عَدْلٌ وَاِنِّ تَغْفُ عَنِّي فَقَدِيْمًا سَمَلْنِي عَفْوُكَ وَاَلْبَسْتَنِي عَآفِيَّتَكَ].

في هذا المقطع من الدعاء يشير الامام السجاد إلى حقيقة كبرى وعقيدة أساسية وهي ان الانسان لا يمكنه أبداً الهروب من الحق تبارك وتعالى ويستحيل عليه الفرار من ارادته، من أجل هذا فلا طريق للهروب إلا إليه، وهذا هو طريق النجاة الوحيد، لذلك يعبر عن استسلامه واسلامه واذعانه وانقياده وخضوعه أمام الله عزوجل واقفاً في خشوع في رحابه قائلاً فان تعذبني يا ربّ فيذنوبي وبما اقترفت يداي ولأن من اساء الأدب استحق العقاب ومن تجاوز الحدود حلّ به العذاب .

وأن تعف يا الهي وتصفح عني وتجاوز عن سيئاتي فطالما فعلت ذلك؛ إذ لم تؤاخذني بالعقوبة على فعلته من ذنوب في الماضي، ولم تفعل بي ما كنت تفعله بالأمم الغابرة جزاءً على عصيانهم وما كانوا يرتكبون من الآثام .

[﴿ ٥ ﴾ فَاسْأَلْكَ - اَللّٰهُمَّ - بِالْمَخْزُوْنِ مِنْ اَسْمَائِكَ وَبِمَا وَاْرَتْهُ الْحُجُبُ مِنْ بَهَائِكَ اِلَّا رَحِمْتَ هَذِهِ النَّفْسَ الْجَزُوْعَةَ وَهَذِهِ الرَّمَّةَ الْهَلُوْعَةَ اَلَّتِي لَا تَسْتَطِيْعُ حَرَّ شَمْسِكَ فَكَيْفَ تَسْتَطِيْعُ حَرَّ نَارِكَ وَاَلَّتِي لَا تَسْتَطِيْعُ صَوْتَ رَعْدِكَ فَكَيْفَ تَسْتَطِيْعُ صَوْتَ غَضَبِكَ؟]

أَسْأَلُكَ اَللّٰهُمَّ بِاَسْمَائِكَ الْحَسَنَى وَبِمَا هُوَ خَلْفَ الْحِجْبِ مِنْ بَهَائِكَ اَنْ تَرْحَمَ نَفْسًا جَزُوْعَةً وَجَسْمًا ضَعِيْفًا لَا يَتَحَمَّلُ حَرَّ شَمْسِكَ فَكَيْفَ يَحْتَمِلُ حَرَّ نَارِكَ؟!

وَاَنْ تَصْفَحَ عَنِ نَفْسٍ تَنْخَلَعُ خَوْفًا مِنْ دَوِيِّ رَعُوْدِكَ فَكَيْفَ بِصَوْتِ غَضَبِكَ؟!

[﴿٦﴾ فَارْحَمْنِي - اَللّٰهُمَّ - فَاِنِّيْ اَمْرٌوْ حَقِيْرٌ وَّخَطِيْرٌ يَسِيْرٌ وَّلَيْسَ عَذَابِيْ مِمَّا يَزِيْدُ فِيْ مُلْكِكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَّلَوْ اَنَّ عَذَابِيْ مِمَّا يَزِيْدُ فِيْ مُلْكِكَ لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ وَاَحْبَبْتُ اَنْ يَكُوْنَ ذَلِكَ لَكَ وَّلَكِنْ سُلْطَانُكَ - اَللّٰهُمَّ - اَعْظَمُ وَّمُلْكُكَ اَدْوَمُ مِنْ اَنْ تَزِيْدَ فِيْهِ طَاعَةُ الْمُطِيعِيْنَ اَوْ تَنْقُصَ مِنْهُ مَعْصِيَةُ الْمُذْنِبِيْنَ].

[﴿٧﴾ فَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَتَجَاوَزْ عَنِّي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ وَتُبْ عَلَيَّ اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ].

يا رب ارحم عبدك الضعيف الحقير المسكين المستكين البائس الفقير إلى رحمتك .

وما شأني ومكائتي يا رب حتى تعذبني ، وهل يزيد عذابي في ملكك؟! إن ملكك لأعظم من أن تزيد فيه طاعة المطيعين أو ينقص منه عصيان المتمردين!

الدعاء الحادي والخمسون

دعاؤه عليه السلام

في التضرع والاستكانة

﴿١﴾ إِلَهِي أَحْمَدُكَ وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ عَلَيَّ حُسْنِ صَنِيعِكَ إِلَيَّ وَسُبُوغِ نِعْمَاتِكَ عَلَيَّ
وَجَزِيلِ عَطَائِكَ عِنْدِي وَعَلَى مَا فَضَّلْتَنِي بِهِ مِنْ رَحْمَتِكَ وَأَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ فَقَدْ
اضْطَنَعْتَ عِنْدِي مَا يَعْجُزُ عَنْهُ سُكْرِي .

﴿٢﴾ وَلَوْ لَا إِحْسَانُكَ إِلَيَّ وَسُبُوغُ نِعْمَاتِكَ عَلَيَّ مَا بَلَغْتُ إِحْرَارَ حَظِّي وَلَا إِصْلَاحَ
نَفْسِي وَلَكِنَّكَ ابْتَدَأْتَنِي بِالْإِحْسَانِ وَرَزَقْتَنِي فِي أُمُورِي كُلِّهَا الْكِفَايَةَ وَصَرَفْتَ عَنِّي
جَهْدَ الْبَلَاءِ وَمَنْعْتَ مِنِّي مَحْذُورَ الْقَضَاءِ .

﴿٣﴾ إِلَهِي فَكَمْ مِنْ بَلَاءٍ جَاهِدٍ قَدْ صَرَفْتَ عَنِّي وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ سَابِغَةٍ أَفْرَزْتَ بِهَا
عَيْنِي وَكَمْ مِنْ صَنِيعَةٍ كَرِيمَةٍ لَكَ عِنْدِي!

﴿٤﴾ أَنْتَ الَّذِي أَجَبْتَ عِنْدَ الْإِضْطِرَارِ دَعْوَتِي وَأَقَلْتِ عِنْدَ الْعِثَارِ زَلَّتِي وَأَخَذْتَ لِي
مِنَ الْأَعْدَاءِ بَطْلَامَتِي .

﴿٥﴾ إِلَهِي مَا وَجَدْتُكَ بِخِيَالٍ حِينَ سَأَلْتُكَ وَلَا مُنْقِضاً حِينَ أَرَدْتُكَ بَلْ وَجَدْتُكَ
لِدُعَائِي سَامِعاً وَلِمَطَالِبِي مُعْطِياً وَوَجَدْتُ نِعْمَاكَ عَلَيَّ سَابِغَةً فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي
وَكُلِّ زَمَانٍ مِنْ زَمَانِي فَأَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ .

﴿٦﴾ تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَلِسَانِي وَعَقْلِي حَمْداً يَبْلُغُ الْوَفَاءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ حَمْداً يَكُونُ
مَبْلَغَ رِضَاكَ عَنِّي فَتَجَنِّي مِنْ سَخَطِكَ .

﴿٧﴾ يَا كَهْفِي حِينَ تُعَيِّنِي الْمَذَاهِبُ وَيَا مُقِيلِي عَثْرَتِي فَلَوْ لَا سَتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ

مِنَ الْمَفْضُوحِينَ وَيَا مُوَيِّدِي بِالنَّصْرِ فَلَوْ لَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ وَيَا مَنْ
وَضَعْتَ لَهُ الْمُلُوكَ نِيرَ الْمَذَلَّةِ عَلَى أَعْنَاقِهَا فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ وَيَا أَهْلَ التَّقْوَى
وَيَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ عَنِّي وَتَغْفِرَ لِي فَلَسْتُ بِرَبِيئاً فَأَعْتَدِرْ وَلَا
بِذِي قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ وَلَا مَفَرٍّ لِي فَأَفِرَّزْ

﴿٨﴾ وَأَسْتَقِيلُكَ عَزْرَاتِي وَأَتَنْصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي قَدْ أُوْبَقْتَنِي وَأَحَاطَتْ بِي
فَأَهْلَكْتَنِي مِنْهَا فَرَزْتُ إِلَيْكَ - رَبِّ - تَائِباً فَتُبْ عَلَيَّ مُتَعَوِّذاً فَأَعِذْنِي مُسْتَجِيراً فَلَا
تَخْذُلْنِي سَائِلاً فَلَا تَحْرِمْنِي مُعْتَصِماً فَلَا تُسَلِّمْنِي دَاعِياً فَلَا تَرُدَّنِي خَائِباً .

﴿٩﴾ دَعَوْتُكَ - يَا رَبِّ - مِسْكِيناً مُسْتَكِيناً مُشْفِيقاً خَائِفاً وَجِلاً فَقِيراً مُضْطَرّاً إِلَيْكَ .

﴿١٠﴾ أَشْكُو إِلَيْكَ يَا إِلَهِي ضَعْفَ نَفْسِي عَنِ الْمَسَارَعَةِ فِيمَا وَعَدْتَهُ أَوْلِيَاءَكَ
وَالْمُجَانِبَةَ عَمَّا حَذَّرْتَهُ أَعْدَاءَكَ وَكَثْرَةَ هُمُومِي وَوَسْوَسةَ نَفْسِي .

﴿١١﴾ إِلَهِي لَمْ تَفْضَحْنِي بِسِرِّي وَوَلَمْ تُهْلِكْنِي بِجَرِيرَتِي أَدْعُوكَ فَتُجِيبُنِي وَإِنْ
كُنْتُ بِطِيئاً حِينَ تَدْعُونِي وَأَسْأَلُكَ كُلَّمَا شِئْتُ مِنْ حَوَائِجِي وَحَيْثُ مَا كُنْتُ وَضَعْتُ
عِنْدَكَ سِرِّي فَلَا أَدْعُو سِوَاكَ وَلَا أَرْجُو غَيْرَكَ .

﴿١٢﴾ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ تَسْمَعُ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ وَتَلْقَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ وَتُخَلِّصُ مَنْ اعْتَصَمَ
بِكَ وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لَادَ بِكَ .

﴿١٣﴾ إِلَهِي فَلَا تَحْرِمْنِي خَيْرَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى لِقَلَّةِ شُكْرِي وَاعْفِرْ لِي مَا تَعَلَّمَ مِنْ
ذُنُوبِي .

﴿١٤﴾ إِنْ تُعَذِّبْ فَإِنَّا الظَّالِمُ الْمُفْرَطُ الْمُضْيِعُ الْإِثْمُ الْمُقْصِرُ الْمُضْجِعُ الْمُغْفَلُ حَظٌّ
نَفْسِي وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

[﴿١﴾ إِلَهِي أَحْمَدُكَ وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ عَلَيَّ حُسْنِ صَنِيعِكَ إِلَيَّ وَسُبُوحِ نِعْمَاتِكَ عَلَيَّ
وَجَزِيلِ عَطَائِكَ عِنْدِي وَعَلَى مَا فَضَّلْتَنِي بِهِ مِنْ رَحْمَتِكَ وَأَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ فَقَدْ
اضْطَنْعَتْ عِنْدِي مَا يَعْجِزُ عَنْهُ شُكْرِي .

[﴿٢﴾ وَلَوْ لَا إِحْسَانُكَ إِلَيَّ وَسُبُوحُ نِعْمَاتِكَ عَلَيَّ مَا بَلَغْتُ إِحْرَازَ حَظِّي وَلَا إِصْلَاحَ نَفْسِي
وَلَكِنَّكَ ابْتَدَأْتَنِي بِالْإِحْسَانِ وَرَزَقْتَنِي فِي أُمُورِي كُلِّهَا الْكَفَايَةَ وَصَرَفْتَ عَنِّي جَهْدَ
الْبَلَاءِ وَمَنْعْتَ مِنِّي مَخْذُورَ الْقَضَاءِ] .

الهي لك الحمد وأنت أهل للحمد كله على نعمك عليّ؛ حيث خلقتني ورزقتني
وربّيتني وهديتني، وقد أفضت عليّ بالنعمة بالواسعة .

الهي ولك الحمد على ما فضلتني به على غيري، وهذا كله من رحمتك وفضل
وجودك إذ رزقتني من دون سؤال ومن دون تعب منّي وجهد .

﴿٣﴾ إِلَهِي فَكَمْ مِنْ بَلَاءٍ جَاهِدٍ قَدْ صَرَفْتُ عَنِّي وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ سَابِغَةٍ أَفْرَزْتَ بِهَا عَيْنِي
وَكَمْ مِنْ صَنِيعَةٍ كَرِيمَةٍ لَكَ عِنْدِي!

﴿٤﴾ أَنْتَ الَّذِي أَجَبْتَ عِنْدَ الْإِضْطِرَارِ دَعْوَتِي وَأَقَلْتَ عِنْدَ الْعِثَارِ زَلَّتِي وَأَخَذْتَ لِي مِنَ
الْأَعْدَاءِ بِظُلَامَتِي].

الهي كم من المشكلات صرفتها عني وكم من النعم أفضتها عليّ وكم من
معروف أكرمتني به وهذا كله من فضلك .

الهي أنت الذي أجبتني حين دعوتك واستغثت بك وأقلت عثراتي حين عثرت
وأخذت من أعدائي حقوقي .

[﴿٥﴾ إِلَهِي مَا وَجَدْتُكَ بِخِيَلًا حِينَ سَأَلْتُكَ وَلَا مُنْقَبِضًا حِينَ أَرَدْتُكَ بَلْ وَجَدْتُكَ
لِدُعَائِي سَامِعًا وَلِمَطَالِبِي مُعْطِيًا وَوَجَدْتُ نِعْمَكَ عَلَيَّ سَابِقَةً فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي
وَكُلِّ زَمَانٍ مِنْ زَمَانِي فَأَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ وَصَنِيعٌ لَدَيَّ مَبْرُورٌ .

[﴿٦﴾ تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَلِسَانِي وَعَقْلِي حَمْدًا يَبْلُغُ الْوَفَاءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ حَمْدًا يَكُونُ
مَبْلَغَ رِضَاكَ عَنِّي فَتَجْنِي مِنْ سَخَطِكَ] .

الهي ما وجدت بخلاً حين طلبت منك حاجتي ، ولا مانعاً لما أردت من
فضلك ، بل وجدت فيض عطائك الوافر ورزقك الكثير منذ وعيت وجودي في
هذه الحياة .

[﴿٧﴾ يَا كَهْفِي حِينَ تُعِينِنِي الْمَذَاهِبُ وَيَا مُقِيلِي عَثْرَتِي فَلَوْ لَا سَتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ
مِنَ الْمَفْضُوحِينَ وَيَا مُوَيِّدِي بِالنَّصْرِ فَلَوْ لَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ وَيَا مَنْ
وَضَعْتَ لَهُ الْمُلُوكَ نِيرَ الْمَذَلَّةِ عَلَى أَعْنَاقِهَا فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ وَيَا أَهْلَ التَّقْوَى
وَيَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ عَنِّي وَتَغْفِرَ لِي فَلَسْتُ بَرِيئاً فَأَعْتَذِرُ وَلَا
بِذِي قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ وَلَا مَفَرٍّ لِي فَأَفِرُّ].

يا ملاذي ويا ملجئي عند ما تنغلق الأبواب في وجهي ويا دليلي حين أتبه في
الدروب فأعود إلى طريقك اللاحب القويم .

الهي لو لا نصرك لي لكنت من المقهورين .

يا من خضع في ساحته الجبايرة ويا من وضع الملوك نير المذلة في أعناقهم
فهم من سطوتك خائفون !

أسألك يا الهي أن تغفو عني وتصفح عني وتغفر لي يا رب !
الهي لست بريئاً فاعتذر إليك ولا مفرّ لي فأهرب منك .

[﴿٨﴾ وَأَسْتَقِيلُكَ عَشْرَاتِي وَأَتَنصَلُّ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي قَدْ أُوْبَقْتَنِي وَأَحَاطَتْ بِِي فَأَهْلَكْتَنِي مِنْهَا فَرَزْتُ إِلَيْكَ - رَبِّ - تَائِباً فَتُبَّ عَلَيَّ مُتَعَوِّذاً فَأَعِدْني مُسْتَجِيراً فَلَا تَخْذُلْنِي سَائِلاً فَلَا تَحْرِمْنِي مُعْتَصِماً فَلَا تُسَلِّمْنِي دَاعِياً فَلَا تَرُدَّنِي خَائِباً] .

[﴿٩﴾ دَعْوَتُكَ - يَا رَبِّ - مِسْكِيناً مُسْتَكِيناً مُشْفِقاً خَائِفاً وَجِلاً فَقِيراً مُضْطَرّاً إِلَيْكَ] .

الهي قد أثقلتني ذنوبي بالسلاسل والأغلال فجئت إليك يا رب مستنجداً بك لتغفر ذنوبي وتضع عني السلاسل فلا تردني خائباً ولا تحرمني من فيض عفوك .

﴿ ١٠ ﴾ أَشْكُو إِلَيْكَ يَا إِلَهِي ضَعْفَ نَفْسِي عَنِ الْمُسَارَعَةِ فِيمَا وَعَدْتَهُ أَوْلِيَاءَكَ
وَالْمُجَانِبَةَ عَمَّا حَذَّرْتَهُ أَعْدَاءَكَ وَكَثْرَةَ هُمُومِي وَوَسْوَاسَةَ نَفْسِي .

﴿ ١١ ﴾ إِلَهِي لَمْ تَفْضَحْنِي بِسَرِيرَتِي وَلَمْ تُهْلِكْنِي بِجَرِيرَتِي أَدْعُوكَ فَتُجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ
بَطِيئاً حِينَ تَدْعُونِي].

الهي جئت إليك أشتكي ضعف نفسي وتباطؤها عن المبادرة إلى ما وعدته
أولياءك!

الهي ان نفسي لا ترتدع عما حذرت من الاقتراب منه .

الهي لم تفضحني ولم تكشف عن سريرتي ولم تعاقبني بجريرتي .

الهي أدعوك فتستجيب لي وإن كنت متثاقلاً عند دعوتك إياي .

[وَأَسْأَلُكَ كُلَّمَا شِئْتُ مِنْ حَوَائِجِي وَحَيْثُ مَا كُنْتُ وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرِّي فَلَا أَدْعُو سِوَاكَ
وَلَا أَرْجُو غَيْرَكَ .

[﴿ ١٢ ﴾ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ تَسْمَعُ مَنْ شَكََا إِلَيْكَ وَتَلْقَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ وَتُخَلِّصُ مَنْ اعْتَصَمَ
بِكَ وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لَا ذَبَّكَ .

الهي انك تعاملني بغير ما أعاملك وهذا من فضلك يا رب وكرمك وجودك
ورحمتك ولطفك .

الهي أدعوك فتجيبني من دون ابطاء وتأخير، ولكن يا رب عندما تدعوني
فانني بطيء عن إجابتك .

الهي وضعت لديك سرّي فلن أدعو غيرك !

لبيك يا رب ! تسمع كل شكوى وتنقذ من اعتصم بك وتفتح أبواب الخلاص
لمن لا ذب بك ولجأ إليك .

﴿١٣﴾ إِلَهِي فَلَا تَحْرِمْنِي خَيْرَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى لِقَلَّةِ شُكْرِي وَاعْفِرْ لِي مَا تَعَلَّمُ مِنْ ذُنُوبِي .

﴿١٤﴾ إِنْ تُعَذِّبْ فَإِنَّا الظَّالِمُ الْمُفْرَطُ الْمُضَيِّعُ الْآثِمُ الْمُقَصِّرُ الْمُضْجِعُ الْمُغْفَلُ حَظًّا نَفْسِي وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

الهي لا تحرمني خير الآخرة والأولى! الهي ارزقني الجنة!

الهي أتوجه إليك بدعائي فارزقني حياة طيبة في الدنيا والنعيم في الآخرة.

الهي! اغفر لي ذنوبي كلها، فقد ظلمت نفسي وإن لم تغفر لي فمن يغفر لي يا

رب؟!

الدعاء الثاني والخمسون

دعاؤه عليه السلام

في الاستغاثة بالله عز وجل

والتوكل عليه سبحانه

﴿١﴾ يَا اللَّهُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْكَ - يَا إِلَهِي - مَا أَنْتَ خَلَقْتَهُ؟ وَكَيْفَ لَا تُخْصِي مَا أَنْتَ صَنَعْتَهُ؟ أَوْ كَيْفَ يَغِيبُ عَنْكَ مَا أَنْتَ تُدَبِّرُهُ؟ أَوْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْرُبَ مِنْكَ مَنْ لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِرِزْقِكَ؟ أَوْ كَيْفَ يَنْجُو مِنْكَ مَنْ لَا مَذْهَبَ لَهُ فِي غَيْرِ مُلْكِكَ؟

﴿٢﴾ سُبْحَانَكَ أَحْسَى خَلْقِكَ لَكَ أَعْلَمُهُمْ بِكَ؟ وَأَخْضَعُهُمْ لَكَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِكَ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ تَرْزُقُهُ وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ .

﴿٣﴾ سُبْحَانَكَ لَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ أَشْرَكَ بِكَ وَكَذَّبَ رُسُلَكَ وَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ مَنْ كَرِهَ قَضَاءَكَ أَنْ يَرُدَّ أَمْرَكَ وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْكَ مَنْ كَذَّبَ بِقُدْرَتِكَ وَلَا يَقُوتُكَ مَنْ عَبَدَ غَيْرَكَ وَلَا يُعَمِّرُ فِي الدُّنْيَا مَنْ كَرِهَ لِقَاءَكَ .

﴿٤﴾ سُبْحَانَكَ! مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ! وَأَقْفَرَ سُلْطَانَكَ! وَأَشَدَّ قُوَّتَكَ! وَأَنْفَذَ أَمْرَكَ!

﴿٥﴾ سُبْحَانَكَ قَضَيْتَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ الْمَوْتَ: مَنْ وَحَدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ وَكُلُّ ذَائِقِ الْمَوْتِ وَكُلُّ صَائِرِ إِلَيْكَ فَتَبَارَكَتْ وَتَعَالَيْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدَاكَ لَا شَرِيكَ لَكَ .

﴿٦﴾ آمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ وَقَبِلْتُ كِتَابَكَ وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِكَ وَبَرِئْتُ مِمَّنْ عَبَدَ سِوَاكَ .

﴿٧﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اُصْبِحُ وَاُمْسِيْ مُسْتَقِيلاً لِعَمَلِيْ مُعْتَرِفاً بِذُنُوبِيْ مُقِرّاً بِخَطَايَايَ اَنَا

بِإِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي ذَلِيلٌ عَمَلِي أَهْلَكَنِي وَهَوَايَ أُرْدَانِي وَشَهَوَاتِي حَرَمَتْنِي .

﴿٨﴾ فَأَسْأَلُكَ يَا مَوْلَايَ سُؤَالَ مَنْ نَفْسُهُ لَاهِيَةٌ لِطُولِ أَمَلِهِ وَبَدَنُهُ غَافِلٌ لِسُكُونِ عُرْوِقِهِ وَقَلْبُهُ مَفْتُونٌ بِكَثْرَةِ النِّعَمِ عَلَيْهِ وَفِكْرُهُ قَلِيلٌ لِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ سُؤَالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْأَمَلُ وَفَتَنَهُ الْهَوَىٰ وَاسْتَمَكَّتْ مِنْهُ الدُّنْيَا وَأَظْلَمَ الْأَجَلُ .

﴿٩﴾ سُؤَالَ مَنْ اسْتَكْتَرَ ذُنُوبَهُ وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ سُؤَالَ مَنْ لَا رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ وَلَا وَلِيَّ لَهُ دُونَكَ وَلَا مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ وَلَا مَلْجَأَ لَهُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ .

﴿١٠﴾ إِلَهِي أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ الْوَاجِبِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي أَمَرْتَ رَسُولَكَ أَنْ يُسَبِّحَكَ بِهِ وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي لَا يَبْلَى وَلَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَحُولُ وَلَا يَفْنَى أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُغْنِيَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِعِبَادَتِكَ وَأَنْ تُسَلِّيَ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا بِمَخَافَتِكَ وَأَنْ تُثَنِّبَنِي بِالْكَثِيرِ مِنْ كَرَامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ فَإِلَيْكَ أَفِرُّ وَمِنْكَ أَخَافُ وَبِكَ أَسْتَعِيثُ وَإِلَيْكَ أَرْجُو .

﴿١١﴾ وَلَكَ أَدْعُو وَإِلَيْكَ أَلْجَأُ وَبِكَ أَتَّقُ وَإِلَيْكَ أَسْتَعِينُ وَبِكَ أُوْمِنُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ وَعَلَى جُودِكَ وَكَرَمِكَ أَتَكَلِّئُ .

[﴿ ١ ﴾ يَا اللَّهُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْكَ -
يَا إِلَهِي - مَا أَنْتَ خَلَقْتَهُ؟ وَكَيْفَ لَا تُخْصِي مَا أَنْتَ صَنَعْتَهُ؟ أَوْ كَيْفَ يَغِيبُ عَنْكَ مَا أَنْتَ
تُدَبِّرُهُ؟ أَوْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْرُبَ مِنْكَ مَنْ لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِرِزْقِكَ؟ أَوْ كَيْفَ يَنْجُو مِنْكَ
مَنْ لَا مَذْهَبَ لَهُ فِي غَيْرِ مُلْكِكَ؟]

مناجاة المحب مع المحبوب

هكذا يفتتح الامام عليه السلام دعاءه ونداءه الذي يترجم مشاعره الانسانية باعتبار
كائناً محتاجاً فقيراً، ان الله عزوجل لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في
السماء .

وكيف تخفى على الله عزوجل الأشياء وهو الذي خلقها وكيف تغيب عنه وهو
الذي يدبرها؟!

وكيف يمكن لأحد الهروب ممن تقوم حياته برزقه سبحانه ان هذا الوجود
بأسره مملكة الله عزوجل فهل يمكن لأحد أن يكون إلا في داخل ملكه؟!

﴿وَأَنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخْضَرُونَ﴾ (١).

[﴿٢﴾ سُبْحَانَكَ أَحْسَى خَلْقِكَ لَكَ أَعْلَمُهُمْ بِكَ؟ وَأَخْضَعُهُمْ لَكَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِكَ وَأَهْوَاهُهُمْ عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ تَرْزُقُهُ وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ .

[﴿٣﴾ سُبْحَانَكَ لَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ أَشْرَكَ بِكَ وَكَذَّبَ رُسُلَكَ وَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ مَنْ كَرِهَ قَضَاءَكَ أَنْ يَرُدَّ أَمْرَكَ وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْكَ مَنْ كَذَّبَ بِقُدْرَتِكَ وَلَا يَفُوتُكَ مَنْ عَبَدَ غَيْرَكَ وَلَا يُعَمَّرُ فِي الدُّنْيَا مَنْ كَرِهَ لِقَاءَكَ] .

الهي ان أكثر الناس خشية لك أعلمهم بك فان الذي يجلك ويوقرك ويدرك مجدك ، لأن من عرف الله وعظمته وقدرته نفذت في أعماقه الخشية منه .
من أجل ذلك كان الأنبياء أكثر البشر خشية من الله جلّ جلاله وأن أكثر الناس خشية يكون أكثرهم طاعة لله عز وجل وبالتالي أشدّ البشر قرباً من الله تبارك وتعالى .

سبحانك يا رب ان المتمردين على ارادتك لن ينقصوا من عظمتك ولا يمكن للمكذّبين برسلك من ردّ قضائك ورد أمرك ولن يعمر في الدنيا ولن تدوم له الدنيا من كره لقاءك يا رب .

ان لقاء الله عز وجل هو لقاء معنوي وشهود باطني يحصل يوم القيامة ذلك بعد أن يكون الانسان المؤمن تقياً ورعاً صادقاً ففي ذلك اليوم العظيم تحصل للانسان

حالة اللقاء وينكشف عن ادراكه وبصيرته وبصره الغطاء .
ان القرب الالهي واللقاء أمر متفرع من الحب الالهي والانس بالحق تبارك
وتعالى .

ومعرفة الحق لا تتحقق إلا برفع موانع السلوك واللقاء مع عزوجل حيث يجب
ازاحة الحجب جانباً وبدون ذلك لن تحصل حالة التجلي للمحبيب .
واذن فان معرفة الحق ورؤيته مادامت الحجب النفسانية قائمة والانانية
حاضرة والأهواء النفسية فاعلة فان كل ذلك ظلمات متكاثفة تمنع الروح من
رؤية النور الالهي .

ان معرفة الحق هي من النور وان حب الدنيا من أشد الحجب ظلمانية وهي
ظلمة في القلب وظلام .

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

الْمَعْرِفَةُ نُورُ الْقَلْبِ. (١)

الشُّكُّ يُطْفِئُ نُورَ الْقَلْبِ. (٢)

مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَا عَنِ الدُّنْيَا. (٣)

والانسان المؤمن تتجلى له حقيقة الدنيا فيسبر باطنها وينظر إلى حقيقتها
فيراها ظلماء لا نور فيها وتشتعل في قلبه جذوة الحب الالهي ويتجلى له النور
الالهي الذي يجعله في شوق دائم إلى لقاء الله عزوجل:

١ . غرر الحكم: ٤١، حديث ١ .

٢ . غرر الحكم: ٧٢، حديث ١٠٦٨ .

٣ . غرر الحكم: ١٤١، حديث ٢٤٩١ .

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة حول أولياء الله عز وجل .

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا. (١)

ان عين الانسان لا تختلف عن عيون الحيوانات في رؤية ظواهر الماديات ولهذا فانه لا يمكنه أن يرى ما وراء الحجب لأنها نظرة سطحية لا تتجاوز ما يطفو على سطح الحياة .

أما الانسان المؤمن فينظر بعمق إلى ما وراء سطح الحياة أي إلى باطن الدنيا وهناك يرى الانسان الحقيقية، يراها بنور الايمان .

ان معظم البشر ينظرون إلى ظاهر الدنيا وهذه النظرة السطحية توقع الانسان في الخطأ في جميع قضايا الحياة .

الحياة الدنيا كالبحر ان سطح البحر متلاطم الأمواج؛ أمواج الحوادث والوقائع أما أعماق البحر فهو مفعم بالسكينة والسلام .

ولهذا فان الانسان المؤمن لا يكثرث لما يطفو على سطح الحياة من زبد الحوادث فتراه مطمئن القلب مرتاح الضمير يشعر بالسلام لأنه قد توكل على الله عز وجل القادر المطلق مدبر الأمور، وهكذا يواجه الشدائد والتحديات ذلك انه ينظر إليها باعتبارها اختبارات وامتحانات لا يمانه .

ويزداد ايمان الانسان المؤمن بعد كل امتحان، ويزداد شوقه إلى لقاء الله عز وجل فهو المحبوب الحقيقي في الحياة .

جاء في الحديث الشريف عن الامام الصادق عليه السلام:

١ . نهج البلاغة: الحكمة ٤٣٢ .

الْمُشْتَاقُ لَا يَشْتَهِي طَعَامًا وَلَا يَلْتَذُّ بِشَرَابٍ وَلَا يَسْتَطِيبُ رُقَادًا وَلَا يَأْنَسُ
 حَمِيمًا وَلَا يَأْوِي دَارًا وَلَا يَسْكُنُ عُمْرَانًا وَلَا يَلْبَسُ لِينًا وَلَا يَقْرُقُ قَرَارًا وَيَعْبُدُ اللهُ
 لَيْلًا وَنَهَارًا رَاجِيًا أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَا اشْتَاقَ إِلَيْهِ وَيُنَاجِيَهُ بِلِسَانِ شَوْقِهِ مُعْبِرًا
 عَمَّا فِي سَرِيرَتِهِ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مُوسَى ﷺ فِي مِيعَادِ رَبِّهِ بِقَوْلِهِ
 وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى وَقَسَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ خَالِهِ أَنَّهُ لَا أَكَلَ وَلَا شَرِبَ وَلَا
 نَامَ وَلَا اشْتَهَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فِي ذَهَابِهِ وَمَجِيئِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا شَوْقًا إِلَى اللهِ
 عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا نَحَلَتْ مَيْدَانَ الشَّوْقِ فَكَبَّرَ عَلَى نَفْسِكَ وَمُرَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَوَدَّعَ
 جَمِيعَ الْمَالُوفَاتِ وَأَحْرَمَ عَنْ سِوَى مَعْشُوقِكَ قَدْ وَلَّتْ بَيْنَ حَيَاتِكَ وَمَوْتِكَ لَبَّيْكَ
 اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ أَغْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ وَمَثَلُ الْمُشْتَاقِ مَثَلُ الْغَرِيقِ لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا
 خَلَاصُهُ وَقَدْ نَسِيَ كُلَّ شَيْءٍ دُونَهُ. (١)

ان الانسان المؤمن في حالة رقي روحي مستمر حتى يصل إلى مستوى يعيش
 بجسمه في الدنيا بينما روحه متعلق بالملا.

يقول الامام أميرالمؤمنين ﷺ:

لَوْ حَبَبْتُ عَنْهُ سَاعَةً لَمْتُ. (٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

ان أذل الجنة بينما هم في نعيمهم إذ سَطَعَ النور الالهي فوق رؤوسهم
 ويأتيهم النداء السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله عزوجل: ﴿سَلِّمٌ

١. بحار الأنوار ٢٤/٦٧، حديث ٢٤.

٢. تفسير روح البيان: ٤١٦/٧؛ الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي:
 ٢١٦/١٤.

قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿١﴾.

فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا ينظرون إلى النور الالهي.

ويقول الله عزوجل لهم: ان لدي مزيداً، ثم يأتيهم التحف من الله عزوجل
تحمله الملائكة. ﴿٢﴾.

وقد وعد الله تبارك وتعالى عباده المتقين لقاءه سبحانه في يوم القيامة
ويكافئهم بالجنة والرضوان، قال تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. ﴿٣﴾.

وقال سبحانه:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحِدٌ فَمَنْ كَانَ
يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. ﴿٤﴾.

وقال جلّ وعلا:

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾. ﴿٥﴾.

لقاء الله في الروايات

جاء في دعاء للرسول الأكرم ﷺ قوله:

١ . سورة يس (٣٦) : ٥٨ .

٢ - الدر المنثور: ٢٦٦/٥، سنن ابن ماجة: ١/٦٥، حديث ١٨٤ .

٣ . سورة العنكبوت (٢٩) : ٥ . ٤ . سورة الكهف (١٨) : ١١٠ .

٥ . سورة الأنعام (٦) : ١٥٤ .

وَأَسْأَلُكَ الرَّضَا بِالْقَضَاءِ وَبَرَدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَسَدَةَ النَّظْرِ إِلَيَّ وَجْهَكَ
وَشَوْقًا إِلَيَّ رُؤْيَتِكَ وَلِقَائِكَ. (١)

وقال لعبد الله بن مسعود:

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ! قَصُرَ أَمَلُكَ فَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَقُلْ: إِنِّي لَا أُمْسِي وَإِذَا أَمْسَيْتَ، فَقُلْ:
إِنِّي لَا أُصْبِحُ وَأَعَزِمُ عَلَى مُفَارَقَةِ الدُّنْيَا وَأَحِبُّ لِقَاءَ اللهِ وَلَا تَكْرَهُ لِقَاءَهُ فَإِنَّ اللهُ
يُحِبُّ لِقَاءَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَهُ وَيَكْرَهُ لِقَاءَ مَنْ يَكْرَهُ لِقَاءَهُ. (٢)

جاء في الروايات عن النبي الأكرم ﷺ قوله الشريف:

من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاءه كره لقاء الله.

فقال له أحد أصحابه: انا لنكره الموت!

فقال ﷺ:

لَيْسَ ذَاكَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِنَّمَا ذَلِكَ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ
إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَقَدَّمَ وَاللهُ يُحِبُّ لِقَاءَهُ وَهُوَ يُحِبُّ لِقَاءَ اللهِ حِينَئِذٍ وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ
فَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ لِقَاءَهُ. (٣)

وجاء في مواضع المسيح ﷺ:

طُوبَى لِلْمُتَرَاخِمِينَ أَوْلَيْكَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُصْلِحِينَ
بَيْنَ النَّاسِ أَوْلَيْكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهُمْ أَوْلَيْكَ
يَزُورُونَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا أَوْلَيْكَ يَرِثُونَ مَنَابِرَ

١. مكارم الأخلاق: ٢٨٢، بحار الأنوار: ٢/٨٣، باب ٣٨، حديث ٢.

٢. بحار الأنوار: ١٠٣/٧٤، باب ٥، حديث ١؛ مكارم الأخلاق: ٤٥١.

٣. بحار الأنوار: ١٢٩/٦، حدیث ١٧.

الْمَلِكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ لَهُمْ مَلَكُوتُ السَّمَاءِ طُوبَى لِلْمَخْرُوعِينَ
هُمُ الَّذِينَ يَسْرُونَ طُوبَى لِلَّذِينَ يَجُوعُونَ وَيَظْمَأُونَ حُشُوعاً هُمُ الَّذِينَ
يَسْبِقُونَ طُوبَى لِلْمَسْبُوبِينَ مِنْ أَجْلِ الطَّهَارَةِ فَإِنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاءِ طُوبَاكُمْ
إِذَا حُسِدْتُمْ وَشْتِمْتُمْ وَقِيلَ فِيكُمْ كُلُّ كَلِمَةٍ قَبِيحَةٍ كَاذِبَةٍ حِينَنْذٍ فَأَفْرَحُوا
وَابْتَهَجُوا فَإِنَّ أَجْرَكُمْ قَدْ كَثُرَ فِي السَّمَاءِ. (١)

يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا مِنْ أَجْلِ نِعْمَةٍ زَائِلَةٍ وَحَيَاةٍ مُنْقَطِعَةٍ تَفْرُونَ مِنَ اللَّهِ وَتَكْرَهُونَ
لِقَاءَهُ فَكَيْفَ يُحِبُّ اللَّهُ لِقَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ لِقَاءَهُ وَإِنَّمَا يُحِبُّ اللَّهُ لِقَاءَ مَنْ
يُحِبُّ لِقَاءَهُ وَيَكْرَهُ لِقَاءَ مَنْ يَكْرَهُ لِقَاءَهُ. (٢)

وجاء في الروايات ان الله عزوجل أوحى إلى داود النبي ﷺ:

يا داود! إلى كم تذكر الجنة ولا تسألني اشوق إلي؟

قال داود: يا رب من المشتاقون إليك؟

قال عزوجل: ان المشتاقين إلي الذين صفيتهم من كل كدر ونبهتهم بالحذر
وخرقت من قلوبهم إلي خرقاً ينظرون إلي... يا داود اني خلقت قلوب
المشتاقين من رضواني ونعمتها بنور وجهي يزدادون في كل يوم شوقاً.

وجاء في رسالة له ﷺ بعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان:

وَأَنَا مُرْقَلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ
شَدِيدٍ زَحَامُهُمْ سَاطِعٌ قَتَامُهُمْ مُنْسَرِّبِلِينَ سِرْبَالِ الْمَوْتِ أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ
رَبِّهِمْ. (٣)

١. بحار الأنوار: ٣٠٤/١، حديث ١٦. ٢. بحار الأنوار: ٣٠٧/١٤، حديث ١٦.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٢٨.

وجاء في عهده ﷺ الذي كتبه إلى مالك الأشر و إلى الشعب المصري لما أرسله حاكماً على مصر:

وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللهِ لَمَشْتَأِقٌ وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ^(١)

وجاء في احدي وصاياه الخالدة:

تَمَسَّكُوا بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ فَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَعْتَبِطَ وَيَرَى مَا يُحِبُّ إِلَّا أَنْ يَخْضُرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَتَأْتِيهِ الْبِشَارَةُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَقَرُّ عَيْنُهُ وَيُحِبُّ لِقَاءَ اللهِ.^(٢)

وقال الامام الصادق ﷺ:

لَا رَاحَةَ لِمُؤْمِنٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا عِنْدَ لِقَاءِ اللهِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ صَمْتٍ تَعْرِفُ بِهِ حَالَ قَلْبِكَ وَنَفْسِكَ فِيمَا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَارِيكَ وَخَلْوَةٍ تَنْجُو بِهَا مِنْ آفَاتِ الزَّمَانِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَجُوعٍ تُمِيتُ بِهِ الشَّهَوَاتِ وَالْوَسْوَاسِ وَالْوَسْوَاسِ وَسَهَرٍ تُنَوِّرُ بِهِ قَلْبَكَ وَتُنَقِّي بِهِ طَبْعَكَ وَتُرْزِقِي بِهِ رُوحَكَ.^(٣)

وعند ما يتعلّق الانسان المؤمن بالملأ الأعلى ويتوق إلى لقاء الله عزوجل فانه يعرض بوجهه عن بهارج الدنيا الخادعة في حين يستغرق الانسان الكافر في الدنيا ومستنقعها الآسن حتى اذا حشر يوم القيامة هنالك يعرض على الأصابع ندماً وحسرة:

٢. بحار الأنوار: ٦/١٥٣، حديث ٨.

١. نهج البلاغة: الكتاب ٦٢.

٣. بحار الأنوار: ٦٩/٦٩، حديث ١.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
 إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ﴾. (١)
 ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا
 يٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا
 سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾. (٢)

﴿إِلَّا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ إِلَّا أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾. (٣)

وأخيراً فان التعلق الشديد بالمال والاستغراق في حب الدنيا والانتقباد للنفس
 الأمارة بالسوء والانانية والاستغراق في مستنقع الشهوات الحيوانية وانكار جميع
 مراحل القيامة من الموت إلى البرزخ والجنة والنار؛ ان كل ذلك يؤدي بالانسان
 إلى الهلاك؛ حيث يغفل عن الحقيقة؛ انما هذه الدنيا وما فيها من نعم هي من أجل
 لقاء الله عزوجل والحياة الخالدة في الآخرة التي تبدأ بأربعة عشر مرحلة.

مراحل القيامة

الموت

وهو آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وهو قنطرة ينتقل
 الانسان من خلالها من عالم الدنيا الفانية الى عالم الآخرة الباقية.

٢ . سورة الأنعام (٦) : ٣١ .

١ . سورة الروم (٣٠) : ٨ .

٣ . سورة فصلت (٤١) : ٥٤ .

البرزخ

وهو العالم الذي يقع بين دارين الدار الأولى وهي دار الدنيا والثانية هي الدار الآخرة.

ومن يقينيات الدين الاسلامي ان الجسد يعود إلى التراب بينما تنطلق الروح واعية تدرك اللذة والألم.

وان أرواح المؤمنين في روح وريحان تستنعم بالملاذ بينما تعذب أرواح الكافرين.

القبر

هو دار الانسان في البرزخ فمن كان مؤمناً فتحت له نافذة من رياض الجنة وتهب عليه نسائم من جنات الفردوس.

ومن كان كافراً فتحت له نافذة من الجحيم، فتلفحه النار ولا يزال كذلك حتى يحين يوم الحساب.

وفي القبر يتعرض الانسان بعد موته إلى سؤال منكر ونكير ويتعرض للمساءلة والسؤال عن عقائده.

أشراط الساعة: جاء في الروايات عن عبدالله بن عباس قال:

حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا

بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة وكان أدنى الناس منه يومئذ

سلمان رحمة الله عليه، فقال: بلى يا رسول الله فقال ﷺ: إن من أشراط

القيامه إضاعة الصلوات واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان إن عندها يليهم أمراء جورية ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة.

فقال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان إن عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان فعندها تكون إمارة النساء ومشاورة الإماء وعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفا والزكاة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه، ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قيظا ويغيظ الكرام غيظا ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا لم أبع شيئا وقال هذا لم أربح شيئا فلا ترى إلا ذاما لله.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم وإن سكتوا استباحوا حقهم ليستأثرون أنفسهم بفيئهم وليطئون حرمتهم وليسفكن دماءهم وليمألن قلوبهم دغلا ورعبا، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان إن عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي، فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجاوزون من مسيء جثتهم جثة الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ولتركين ذوات الفروج السروج فعليه من أمتي لعنة الله.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

فقال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف، وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ويلبسون

الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفافا.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئا.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف ويليهم أشرار أمتي.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان وعندها تحج أغنياء أمتي للنزهة وتحج أوساطها للتجارة وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله وتكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت الأثم، وتسلب الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة، وتغشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون

الكوبة والمعازف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

فقال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان فعندها لا يحض الغني على الفقير حتى أن السائل يسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحدا يضع في كفه شيئا

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان عندها يتكلم الروبيضة، فقال وما الروبيضة يا رسول الله فذاك أبي وأمي قال ﷺ: يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى تخور الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضة ثم أوماً بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة

فهذا معنى قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ وقوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ إِلَى قَوْلِهِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ فهم المنافقون.

ثم قال: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ يعني الحرب ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ نزلت في بني أمية. (١)

وفي ضوء الروايات التفسيرية فان الساعة تشير إلى يوم القيامة والحوادث التي تسبق هذا اليوم العظيم في آخر الزمان .

النفخ في الصور

قال الطبرسي رحمته الله في قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾: اختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه وقيل جمع صورة فإن الله يصور الخلق في القبور كما صورهم في أرحام الأمهات ثم ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ وهم في أرحام أمهاتهم وقيل إنه ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السماوات والأرض بها فيموتون والثالثة نفخة القيام لرب

العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم ﴿ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ أي حشرنا الخلق كلهم يوم القيامة في صعيد واحد. وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنْ مِتَّ ﴾ أي على ما يتوقعونه وينتظرونه ﴿ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ أي إنهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ قيل إن المراد به نفخة الصعق. عن ابن عباس: وقيل نفخة البعث عن ابن مسعود: والصور جمع صورة عن الحسن وقيل: قرن ينفخ فيه إسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت إعادة الخلق عن أكثر المفسرين ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي لا يتواصلون بالأنساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً أي لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه وقيل معناه لا يتفاخرون

بالأنساب والمعنى أنه لا يفضل بعضهم بعضاً يوماً بذنسب وإنما يتفاضلون بأعمالهم.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُلُّ حَسَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَسَبِي وَنَسَبِي. (١)

قال تعالى:

﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. (٢)

المحشر

عن ابن عباس قال:

يأمر الله عز وجل إسرئيل عليه السلام فينفخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ من الأرض أحياء وقيل إنه سبحانه جعل النفخة دعاء لأن إسرئيل يقول أجيئوا داعي الله فيدعو بأمر الله سبحانه وقيل معناه أخرجكم من قبوركم بعد أن كنتم أمواتاً فيها فعبر عن ذلك بالدعاء. (٣)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

يَا بَنِي عِبْدِ الْمُطَلِّبِ إِنَّ الرَّاغِبَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَتَمُوتَنَّ كَمَا تَنَامُونَ وَلَتَبْعَنَّ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ دَارٌ إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ نَارٌ وَخَلْقُ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَبِعْتُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبِعْتَهَا قَالَ اللَّهُ

١. بحار الأنوار: ٦/٣١٨ - ٣١٩.

٢. سورة غافر (٤٠): ١٦.

٣. بحار الأنوار: ١٩/٧.

تعالى: ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾. (١)

يقول العلامة المجلسي في شرحه هذا الحديث:

اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة وأخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين قال الرازي في كتاب نهاية العقول قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلف أقوال أهل العالم في أمر المعاد على وجوه أربعة أحدها قول من قال إن المعاد ليس إلا للنفس وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة وثانيها قول من قال المعاد ليس إلا لهذا البدن وهذا قول نفاه النفس الناطقة وهم أكثر أهل الإسلام وثالثها قول من أثبت المعاد للأمرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى ورابعها قول من نفى المعاد عن الأمرين ولا أعرف عاقلا ذهب إليه بلى كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد وغرضنا إثبات المعاد البدني وللناس فيه قولان أحدهما أن الله تعالى يعدم أجزاء الخلق ثم يعيدها وثانيهما أنه تعالى يميتهم ويفرق أجزاءهم ثم إنه تعالى يجمعها ويرد الحياة إليها ثم قال والدليل على جواز الإعادة في الجملة أنا قد دللنا فيما مضى أن الله تعالى

١. بحار الأنوار: ٤٧/٧، حديث ٣١.

قادر على كل الممكنات عالم بكل المعلومات من الجزئيات والكليات والعلم بهذه الأصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني وإذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد لكنا نعلم باضطرار إجماع الأنبياء صلوات الله عليهم من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا المعاد. (١)

الميزان

قال تعالى:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾.

تفسير: قال الطبرسي عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ ذكر فيه أقوال:

أحدها: أن الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وأنه لا ظلم فيها على أحد.

و ثانيها: أن الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد الحسنات والسيئات.

عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي واختلفوا في كيفية الوزن لأن

الأعمال أعراض لا تجوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها
فقليل توزن صحائف الأعمال عن ابن عمر وجماعة وقيل تظهر علامات
للحسنة وعلامات للسيئات في الكفتين فتراها الناس.

عن الجبائي وقيل تظهر للحسنة صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة.
عن ابن عباس وقيل توزن نفس المؤمن والكافر.

عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة.
و ثالثها: أن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في
الذلة كما قال سبحانه: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ فمن أتى بالعمل
الصالح الذي يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح ومن أتى بالعمل السيئ
الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ إنما جمع
الموازين لأنه يجوز أن يكون لكل نوع من أنواع الطاعات يوم القيامة ميزان
و يجوز أن يكون كل ميزان صنفا من أصناف أعماله ويؤيد هذا ما جاء في
الخبر أن الصلاة ميزان فمن وفى استوفى.

وقال الرازي في تفسيره في وزن الأفعال قولان الأول في الخبر أنه تعالى
ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها
وشرها قال ابن عباس أما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع
في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ
مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون قال: وهذا كما قال في سورة
الأنبياء: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾.
و أما كيفية وزن الأعمال على هذا القول ففيه وجهان الأول أن أعمال المؤمن

تتصور بصورة حسنة وأعمال الكافر تتصور بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عباس والثاني أن الوزن يعود إلى الصحف التي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة. (١)

الحساب

قال تبارك وتعالى:

﴿وَأَنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (٢)

الأعمال

جاء في الروايات قال الامام محمد الباقر ﷺ في قوله تعالى:

﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾.

فَقَالَ ﷺ: يُؤْتَى بِالْمُؤْمِنِ الْمُدْنِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَامَ بِمَوْقِفِ الْحِسَابِ فَيَكُونُ اللهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى حِسَابَهُ لَا يَطَّلِعُ عَلَى حِسَابِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فَيَعْرِفُهُ ذُنُوبَهُ حَتَّى إِذَا أَقْرَبَ سَيِّئَاتِهِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْكَتَّابَةِ بَدِّلُوهَا حَسَنَاتٍ وَأَطْهَرُوهَا لِلنَّاسِ فَيَقُولُ النَّاسُ حِينئذٍ مَا كَانَ لِهَذَا الْعَبْدِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَهَذَا تَأْوِيلُ الْآيَةِ وَهِيَ فِي الْمُدْنِبِينَ مِنْ شِيعَتِنَا خَاصَّةً. (٣)

١. بحار الأنوار: ٢٤٣/٧ - ٢٤٤.

٢. سورة البقرة (٢): ٢٨٤.

٣. بحار الأنوار: ٢٦١/٧، حديث ١٢.

وجاء في الروايات عن الامام علي بن الحسين عليهما السلام حفيد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

قال:

حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام يُحَدِّثُ النَّاسَ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ مِنْ حُفْرِهِمْ غُرْلًا مُهَلًّا جُرْدًا مُرْدًا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَسُوقُهُمُ النَّوْرُ وَتَجْمَعُهُمُ الظُّلْمَةُ حَتَّى يَقْفُوا عَلَى عَقَبَةِ الْمَحْشَرِ فَيَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُرْدَجُمُونَ دُونَهَا فَيُثْمَعُونَ مِنَ الْمَضِيِّ فَتَشْتَدُّ أَنْفَاسُهُمْ وَيَكْثُرُ عَرَقُهُمْ وَتَضْيِقُ بِهِمْ أُمُورُهُمْ وَيَشْتَدُّ ضَجِيجُهُمْ وَتَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ قَالَ وَهُوَ أَوَّلُ هَوْلٍ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ: فَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فِي ضَلَالٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَيَأْمُرُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُنَادِي فِيهِمْ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنْصِتُوا وَاسْتَمِعُوا مُنَادِيَ الْجَبَّارِ.

قَالَ: فَيَسْمَعُ آخِرَهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلَهُمْ.

قَالَ: فَتَنْكَسِرُ أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَخْشَعُ أَبْصَارُهُمْ وَتَضْطَرِبُ فَرَائِصُهُمْ وَتَفْرَعُ قُلُوبُهُمْ وَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ الصَّوْتِ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ.

قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ قَالَ فَيُشْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَكَرُهُ الْحَكَمَ الْعَدْلُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَكَمَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ الْيَوْمَ أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ بَعْدَلِي وَقِسْطِي لَا يُظْلَمُ الْيَوْمَ عِنْدِي أَحَدٌ الْيَوْمَ آخِذٌ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ بِحَقِّهِ وَلِصَاحِبِ الْمَظْلَمَةِ بِالْمَظْلَمَةِ بِالْقِصَاصِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ وَأُثِيبُ عَلَى الْهَبَاتِ وَلَا يَجُوزُ هَذِهِ الْعَقَبَةُ الْيَوْمَ عِنْدِي ظَالِمٌ وَلَا أَحَدٌ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ إِلَّا مَظْلَمَةٌ يَهْبُهَا لِصَاحِبِهَا وَأُثِيبُهُ عَلَيْهَا وَآخِذٌ لَهَا بِهَا عِنْدَ

الْحِسَابِ فَتَلَاذِمُوا أَيُّهَا الْخَلَائِقُ وَاطْلُبُوا مَظَالِمَكُمْ عِنْدَ مَنْ ظَلَمَكُمْ بِهَا فِي
الدُّنْيَا وَأَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِي شَهِيدًا.

قَالَ: فَيَتَعَارَفُونَ وَيَتَلَاذِمُونَ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ أَوْ حَقٌّ إِلَّا لَزِمَهُ
بِهَا.

قَالَ: فَيَمْكُنُونَ مَا شَاءَ اللهُ فَيَشْتَدُّ حَالُهُمْ فَيَكْثُرُ عَرَقُهُمْ وَيَشْتَدُّ غَمُّهُمْ وَتَرْتَفِعُ
أَصْوَاتُهُمْ بِضَجِيحٍ شَدِيدٍ فَيَتَمَنَّوْنَ الْمَخْلَصَ مِنْهُ بِتَرْكِ مَظَالِمِهِمْ لِأَهْلِهَا.

قَالَ: وَيَطْلُعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى جَهْدِهِمْ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
يَسْمَعُ آخِرَهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلَهُمْ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنْصِتُوا لِدَاعِيِ اللهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى وَاسْمَعُوا إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكُمْ أَنَا الْوَهَّابُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ
تَوَاهَبُوا فَتَوَاهَبُوا وَإِنْ لَمْ تَوَاهَبُوا أَخَذْتُ لَكُمْ بِمَظَالِمِكُمْ.

قَالَ: فَيَفْرَحُونَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ جَهْدِهِمْ وَضِيقِ مَسَلِكِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ.

قَالَ: فَيَهَبُ بَعْضُهُمْ مَظَالِمَهُمْ رَجَاءً أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ وَيَبْقَى بَعْضُهُمْ
فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ مَظَالِمَنَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْ نَهَبَهَا.

قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَلْقَاءِ الْعَرْشِ أَيْنَ رِضْوَانُ خَازِنِ الْجِنَانِ جِنَانِ الْفُرْدُوسِ.
قَالَ: فَيَأْمُرُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطْلِعَ مِنَ الْفُرْدُوسِ قَصْرًا مِنْ فِصَّةٍ بِمَا فِيهِ مِنَ
الْأَنِيبَةِ وَالْحَدَمِ قَالَ فَيُطْلِعُهُ عَلَيْهِمْ فِي حِفَافَةِ الْقَصْرِ الْوَصَائِفِ وَالْحَدَمِ.

قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ ارْفَعُوا
رُءُوسَكُمْ فَانظُرُوا إِلَيَّ هَذَا الْقَصْرِ.

قَالَ: فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَتَمَنَّاهُ.

قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ هَذَا لِكُلِّ مَنْ عَفَا عَنْ مُؤْمِنٍ.

قَالَ: فَيَعْفُونَ كُلُّهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ.

قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجُوزُ إِلَى جَنَّتِي الْيَوْمَ ظَالِمٌ وَلَا يَجُوزُ إِلَى نَارِي الْيَوْمَ ظَالِمٌ وَلَا أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ حَتَّى يَأْخُذَهَا مِنْهُ عِنْدَ الْحِسَابِ أَيُّهَا الْخَلَائِقُ اسْتَعِدُّوا لِلْحِسَابِ.

قَالَ: ثُمَّ يُخَلِّي سَبِيلَهُمْ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الْعَقَبَةِ يَكْرُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْعَرْصَةِ وَالْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ قَدْ نُشِرَتِ الدَّوَابُّ وَنُصِبَتِ الْمَوَازِينُ وَأُخْضِرَ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَهُمْ الْأَنْمَةُ يَشْهَدُ كُلُّ إِمَامٍ عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ بِأَنَّهُ قَدْ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَاهُمْ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الرَّجُلِ الْكَافِرِ مَظْلَمَةٌ أَيُّ شَيْءٍ يَأْخُذُ مِنَ الْكَافِرِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟

قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: يُطْرَحُ عَنِ الْمُسْلِمِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بِقَدْرِ مَا لَهُ عَلَى الْكَافِرِ فَيَعْدَبُ الْكَافِرُ بِهَا مَعَ عَذَابِهِ بِكُفْرِهِ عَذَابًا بِقَدْرِ مَا لِلْمُسْلِمِ قَبْلَهُ مِنْ مَظْلَمَتِهِ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ: فَإِذَا كَانَتِ الْمَظْلَمَةُ لِمُسْلِمٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ كَيْفَ يُؤْخَذُ مَظْلَمَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِ؟

قَالَ: يُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ مِنْ حَسَنَاتِهِ بِقَدْرِ حَقِّ الْمَظْلُومِ فَيُرَادُ عَلَى حَسَنَاتِ الْمَظْلُومِ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلظَّالِمِ حَسَنَاتٌ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلظَّالِمِ

حَسَنَاتٌ فَإِنَّ لِلْمُظْلُومِ سَيِّئَاتٍ تُوْخَذُ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمُظْلُومِ فَيَزَادُ عَلَى سَيِّئَاتِ
الظَّالِمِ. (١)

الوسيلة

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾. (٢)

وقال عز وجل :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾. (٣)

الحوض

الحوض أو نهر الكوثر ، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ: إِنِّي فَرَطُكُمْ وَأَنْتُمْ

١ . بحار الأنوار : ٢٦٨ - ٢٧٠ . ٢ . سورة المائدة (٥) : ٣٥ .

٣ . سورة الإسراء (١٧) : ٥٧ .

وورد في الروايات ان الامام أمير المؤمنين ﷺ ألقى خطبة في مسجد رسول الله ﷺ في
يوم الجمعة وقد جاء فيها من الحكم البليغة منها قوله ﷺ :

لَا غَائِبَ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مِنْ مَسَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَىٰ بَطْنِهَا
وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مُسْرِعَانِ فِي هَدْمِ الْأَعْمَارِ وَلِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوْتُ وَلِكُلِّ حَبِيَّةٍ آكِلٌ وَأَنْتَ قُوْتُ
الْمَوْتِ وَإِنَّ مَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَعْطَلْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لَمْ يَنْجُ مِنَ الْمَوْتِ عَنِّي بِمَالِهِ وَلَا فَقِيرٌ
لِإِقْلَالِهِ . بحار الأنوار : ٦٨ / ٢٦٣ باب ٧٦ الاستعداد للموت .

وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ حَوْضٌ عَرْضُهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى وَصَنْعَاءَ فِيهِ قُدْحَانٌ مِنْ
فِضَّةٍ عَدَدَ النُّجُومِ. (١)

وجاء في كتاب الأمالي للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه عن عبد الله بن
عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ:

أَنَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَوْصِيائِي سَادَةٌ
أَوْصِيَاءِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَذُرِّيَّتِي أَفْضَلُ ذُرِّيَّاتِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ
وَأَصْحَابِي الَّذِينَ سَلَكَوا مِنْهَا جِي أَفْضَلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَابْنَتِي
فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَالطَّاهِرَاتُ مِنْ أَرْوَاجِي أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَأُمَّتِي
خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَأَنَا أَكْثَرُ النَّبِيِّينَ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِي حَوْضٌ
عَرْضُهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى وَصَنْعَاءَ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ وَخَلِيفَتِي
عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَتِي فِي الدُّنْيَا.

فَقِيلَ: وَمَنْ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلَاهُمْ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْقِي
مِنْهُ أَوْلِيَاءَهُ وَيَذُودُ عَنْهُ أَعْدَاءَهُ كَمَا يَذُودُ أَحَدُكُمْ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْمَاءِ.
ثُمَّ قَالَ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا وَأَطَاعَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَرَدَّ عَلَيَّ حَوْضِي عَدَاً وَكَانَ
مَعِي فِي دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فِي دَارِ الدُّنْيَا وَعَصَاهُ لَمْ أَرَهُ وَلَمْ
يَرْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحْتَلَجَ دُونِي وَأُخِذَ بِهِ ذَاتَ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ. (٢)

وجاء في الروايات عن الأصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري قال:

١. بحار الأنوار: ١٩/٨، حديث ٧. ٢. بحار الأنوار: ٢٢/٨، حديث ١٥.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْحَوْضِ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ فَسَأْخِبِكُمْ
 أَنَّ الْحَوْضَ أَكْرَمَنِي اللهُ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ مَا
 بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ فِيهِ مِنَ الْأَيْتَةِ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ يَسِيلُ فِيهِ خَلِجَانِ مِنَ
 الْمَاءِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ حَصَاهُ الزُّمْرُودُ وَالْيَاقُوتُ
 بَطْحَاؤُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ شَرْطٌ مَشْرُوطٌ مِنْ رَبِّي لَا يَرُدُّهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا النَّقِيَّةُ
 قُلُوبُهُمُ الصَّحِيحَةُ نِيَاتُهُمُ الْمُسْلِمُونَ لِيُوصِيَّ مِنْ بَعْدِي الَّذِينَ يُعْطُونَ مَا
 عَلَيْهِمْ فِي يُسْرٍ وَلَا يَأْخُذُونَ مَا عَلَيْهِمْ فِي عُسْرٍ يَدُودٌ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ لَيْسَ
 مِنْ شِيعَتِهِ كَمَا يَدُودُ الرَّجُلِ الْبُعِيرِ الْأَجْرَبِ مِنْ إِبِلِهِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ
 أَبَدًا. (١)

وقال الامام الباقر ﷺ:

دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِمَنِي فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ
 أَمَّا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا
 حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.
 ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ حُرْمَاتِ اللهِ كِتَابِ اللهِ وَعِثْرَتِي وَالْكَعْبَةَ
 الْبَيْتِ الْحَرَامِ.
 ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: أَمَّا كِتَابُ اللهِ فَحَرِّفُوا وَأَمَّا الْكَعْبَةُ فَهَدِّمُوا وَأَمَّا الْعِثْرَةُ
 فَاقْتُلُوا وَكُلُّ وَدَائِعِ اللهِ فَقَدْ تَبَّرُوا. (٢)

١. بحار الأنوار: ٢١/٨ - ٢٢، حديث ١٤.

٢. بحار الأنوار: ٢٣/١٤٠ - ١٤١، ح ٩٠.

الشفاعة

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْعُرُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَزِّلَ مِنْ خَشِيئَتِهِ مُسْفِقُونَ ﴾ (١).

جاء في كتاب بحار الأنوار :

هو استفهام معناه الإنكار والنفي أي لا يشفع يوم القيامة أحد لأحد إلا بإذنه وأمره وذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم فأخبر الله سبحانه أن أحدا ممن له الشفاعة لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له في ذلك ويأمره به.

وفي قوله عز وجل: ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ ﴾ أي لا يقدر على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض لأن ملك الشفاعة على وجهين أحدهما أن يشفع للغير والآخر أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعة لهم لغيرهم ﴿ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ (٢).

١. سورة الأنبياء (٢١) : ٢٦ - ٢٨ . ٢. بحار الأنوار : ٣١ / ٨ .

الصراط

جاء في الرواية:

عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصِّرَاطِ فَقَالَ: هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمَا صِرَاطَانِ صِرَاطُ فِي الدُّنْيَا وَصِرَاطُ فِي الْآخِرَةِ فَأَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْإِمَامُ الْمَفْرُوضُ الطَّاعَةُ مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَاقْتَدَى بِهِدَاهُ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ. (١)

الجنة والنار

جاء في حديث للامام الرضا ﷺ قال:

مَنْ أَقْرَبَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ... وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ: وَأَقْرَبُ بِالرَّجْعَةِ وَالْمُتَعَتَيْنِ وَآمَنَ بِالْمِعْرَاجِ وَالْمُسَاءَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَخَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالصِّرَاطَ وَالْمِيزَانَ وَالْبَعْثَ وَالنُّشُورَ وَالْجَزَاءَ وَالْحِسَابَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. (٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف حول «الأعراف»:

بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسْكِنُ الْأَعْرَافَ طَائِفَةً مِنَ الْخَلْقِ لَمْ يَسْتَحِقُّوا بِأَعْمَالِهِمْ الْحَسَنَةَ الثَّوَابَ مِنْ غَيْرِ عِقَابٍ وَلَا اسْتَحَقُّوا الْخُلُودَ فِي النَّارِ وَهُمْ الْمُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَلَهُمُ الشَّفَاعَةُ وَلَا يَزَالُونَ عَلَى الْأَعْرَافِ حَتَّى يُؤَدَّنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ

١. بحار الأنوار: ٦٦/٨، حديث ٣. ٢. بحار الأنوار: ١٩٧/٨، حديث ١٨٧.

الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَيُّمَةِ مِنْ بَعْدِهِ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

جاء في الروايات عن ابن عباس :

نَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ يَا مُحَمَّدُ وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي
بَعَثْتُ جِبْرِئِيلَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَنْصُرَهُ وَعَزَّتِي وَجَلَالِي مَا رَمَى عَلِيٌّ حَجْرًا إِلَى
أَهْلِ خَيْبَرَ إِلَّا رَمَى جِبْرِئِيلُ حَجْرًا فَأَذْفَعُ يَا مُحَمَّدُ إِلَى عَلِيٍّ سَهْمَيْنِ مِنْ عَنَائِمِ
خَيْبَرَ سَهْمًا لَهُ وَسَهْمٌ جِبْرِئِيلَ مَعَهُ فَأَنْشَأَ خُرَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ

وَكَانَ عَلِيٌّ أَرْمَدَ الْعَيْنِ يَبْتَغِي	دَوَاءً فَلَمَّا لَمْ يُحْسَ مُدَاوِيًا
شَفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ بِتَفْلِهِ	فَبُورِكَ مَرْقِيًا وَبُورِكَ رَاقِيًا
وَقَالَ سَأُعْطِي الرَّايَةَ الْيَوْمَ صَارِمًا	كَمِيًا مُحِبًّا لِلرَّسُولِ مُوَالِيًا
يُحِبُّ الْإِلَهَ وَالْإِلَهَ يُحِبُّهُ	بِهِ يَفْتَحُ اللَّهُ الْحُصُونَ الْأَوَابِيَا
فَأَصْفَى بِهَا دُونَ الْبَرِّيَّةِ كُلَّهَا	عَلِيًّا وَسَمَاءَهُ الْوَزِيرَ الْمُوَاخِيَا

[﴿٤﴾ سُبْحَانَكَ! مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ! وَأَقْفَرَ سُلْطَانَكَ! وَأَشَدَّ قُوَّتَكَ! وَأَنْفَذَ أَمْرَكَ! .

﴿٥﴾ سُبْحَانَكَ فَضَيْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ خَلْقِكَ الْمَوْتِ: مَنْ وَحَّدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ وَكُلُّ ذَاتِقِ الْمَوْتِ وَكُلُّ صَائِرٍ إِلَيْكَ فَتَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ .

﴿٦﴾ آمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ وَقَبِلْتُ كِتَابَكَ وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِكَ وَبَرَّيْتُ مِمَّنْ عَبَدَ سِوَاكَ].

البراءة من الآلة المزيفة

الهي يا منزه عن كلِّ عيب وتصور يمكن أن تتصوره الأذهان والأفكار الهي ما أعظم قدرتك وما أشدَّ قوتك ونفوذك .

الهي يا من توحد بالعزِّ والمجد والبقاء ويا من قهر عباده بالموت والفناء قد حكمت على جميع الخلق بالموت فكلُّ نفس ذائقة الموت لا استثناء في ذلك لمن وحدك أو من كفر بك .

الهي آمنت بك وبرسلك وأنبيائك وكفرت بكلِّ معبود غيرك لا إله إلا أنت سبحانك سبحانك سبحانك تباركت يا ربِّ قلت وقولك الحقُّ :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١).

اللهم إيتاك نعبد وإيتاك نستعين، اللهم اهدنا صراطك المستقيم صراط أولئك الذين أنعمت عليهم من النبيين والأوصياء والصديقين.

عند ما يهتف الانسان المؤمن بأنه لا يعبد إلا الله عز وجل ولا يستعين إلا بالله تبارك وتعالى فمعنى هذا انه يوحد الله في عبادته ويوحد الله في أفعاله أي ان الله عز وجل هو وحده الذي يستحق العبادة وان الله عز وجل هو وحده المؤثر الحقيقي في العالم، فلا مؤثر في الوجود إلا هو وأن تأثير الأسباب إنما يكون بأمر الله الذي جعل لكل شيء سببا وهو وحده السبب بلا سبب لكل الأسباب.

الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة إلا به.

إلا ان الناس وبسبب تشويش الشيطان على قلوبهم لا يؤمنون بالله عز وجل إلا ويشركون به.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (٢).

ويحاول الشيطان دفع الانسان إلى أن يشرك بالله حتى يمكنه أن ينفذ في داخله ويستحوذ عليه.

ولذا فقد أمر الله عز وجل المؤمنين عندما يقرأون القرآن أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى

٢. سورة يوسف (١٢): ١٠٦.

١. سورة الذاريات (٥١): ٥٦.

الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١﴾.

جاء في الروايات:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قَالَ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ فَيُشْرِكُ. (٢)

جاء في الروايات:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ الْإِنْسَانُ مُشْرِكًا؟ قَالَ: فَقَالَ: مَنْ ابْتَدَعَ رَأْيًا فَأَحَبَّ عَلَيْهِ أَوْ أَبْغَضَ عَلَيْهِ. (٣)

وقال ﷺ في هذا المضمار أيضاً:

من ابتدع رأياً فأحب عليه وأبغض عليه.

فهناك من الناس من يطيع الشيطان وهو لا يعلم فيكون مشركاً من حيث لا يعلم.

قال الامام الصادق ﷺ في هذا النوع من الشرك:

شرك طاعة وليس شرك عبادة.

ولهذا يحذر الامام الصادق ﷺ شيعته من نصب شخص يكون بين الانسان المؤمن وبين الحجة من آل محمد ﷺ ويصدق في كل ما يقول ويدعو الناس إليه أو الايمان بأرائه وأفكاره.

وهناك أنواع من الشرك بالله عز وجل في مقابل التوحيد الخالص الذي

١. سورة النحل (١٦): ٩٨ - ١٠٠. ٢. الكافي: ٣٩٧/٢، حديث ٤.

٣. الكافي: ٣٩٧/٢، حديث ٢.

التجسيد والتعبير الحقيقي عن النور الالهي الذي هو نور السماوات والأرض، أمّا أنواع الشرك فهي ظلمات كلّها وان الله عزوجل هو وحده ولي المؤمنين يخرجهم من الظلمات إلى النور أمّا الذين كفروا فأولياءهم الطواغيت يخرجونهم من النور إلى الظلمات .
ومن أنواع الشرك :

الشرك في الذات

أي الشرك الذاتي في مقابل التوحيد الذاتي وهو أن يؤمن الانسان بالهين اثنين وليس له واحد فقط ، وينطلق هذا الاعتقاد بوجود الهين من تصوّر سطحي للعالم وتقسيمه إلى قطبين متضادين خير وشر نور وظلمات .

الشرك في الصفات الذاتية

ثمّة مذاهب كلاميّة متعدّدة في موضوع الصفات الذاتية للخالق تبارك وتعالى فالمعتزلة ينفون الصفات الذاتية لله عزوجل فيما يذهب الشيعة الامامية إلى القول بأن صفاته سبحانه هي عين ذاته .

أمّا الأشاعرة فيعتقدون ان صفات الله عزوجل زائدة على ذاته وهذا يعدّ من الشرك الخفي الذي لا يوجب خروج الانسان المسلم من الدين الحنيف وعقيدة التوحيد، بالرغم ممّا يترتّب على ذلك من آثار كلاميّة .

الشرك في الصفات الفعلية

وهذا النوع من الشرك هو الأكثر شيوعاً بين البشر فهناك حالة من الشرك في:

١ - يعني الايمان والاعتقاد بأن لا وجود لخالق ولا مؤثر في العالم إلا الله عزوجل .

٢ - الربوبية ولقد كان معظم جدل الأنبياء مع المشركين ومناظراتهم في مسألة الشرك الربوبي؛ ذلك ان سبب الشرك العبادي يعود إلى الشرك الربوبي، فالشيطان اللعين يحاول النفوذ إلى داخل النفس الانسانية أي كل ما يتهدد في حياة الانسان الفردية والاجتماعية ولهذا ظهرت «الأرباب» على الصعيد التكويني والتشريعي: الف - الشرك الربوبي التكويني، فالمشركون يعتقدون بأن الله هو خالق الوجود إلا إن تدبير اجزائه موكل إلى أرباب عديدين وكل رب يقوم بادارة ما أوكل إليه من عالم الوجود.

ب - الشرك الربوبي التشريعي في دائرة قانون الأمر والنهي حيث الشرك هنا يكمن في تبني شرائع وقوانين غير الهبة في الحياة الفردية والاجتماعية .

فلقد كان الفراعنة يدعون الربوبية التشريعية ويدعون الناس إلى طاعتهم فلم يدعوا أبداً انهم خلقوا البشر أو ينزلون المطر أو ينبتون الشجر بل يزعمون ان سعادة الناس رهن بطاعتهم والانتقياد لهم .

﴿يَلْقَوْنَ لَكُمْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَهْرَيْنَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ
إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ
الرَّشَادِ﴾ (١).

وهذا النوع من الربوبية التشريعية كان شائعاً في مصر القديمة ومن أجل ذلك دعا نبي الله يوسف عليه السلام إلى التوحيد وهو في داخل السجن :

﴿يُصَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾. (١)

وكلمة «خير» في الآية كما هو الحال في آيات أخرى «أفعل» تعيين لا أفعل تفضيل .

وقد ابتلي العالم المسيحي بهذا النوع من الشرك حيث اتبعوا أحبارهم ورهبانهم وابتعدوا عن تعاليم السيد المسيح الالهية .

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا

أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. (٢)

وقد جاء في الروايات عن أبي بصير انه سأل الامام الصادق عليه السلام قائلاً :

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ

إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ وَلَكِنْ أَهْلُوا لَهُمْ حَرَامًا وَحَرَّمُوا

عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ. (٣)

١ . سورة يوسف (١٢) : ٣٩ .

٢ . سورة التوبة (٩) : ٣١ .

٣ . الكافي : ٥٣/١ ، حديث ١ .

وورد في كتاب وسائل الشيعة :

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام : يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيدًا أَمْ الْمُرْجِيَّةُ ؟
قَالَ : قُلْتُ : قَلَدْنَا وَقَلَدُوا فَقَالَ : لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي جَوَابٌ أَكْثَرُ مِنَ الْجَوَابِ
الْأَوَّلِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام : إِنَّ الْمُرْجِيَّةَ نَصَبَتْ رَجُلًا لَمْ تَفْرُضْ طَاعَتَهُ وَقَلَدُوهُ وَإِنَّكُمْ نَصَبْتُمْ
رَجُلًا وَفَرَضْتُمْ طَاعَتَهُ ثُمَّ لَمْ تَقَلَدُوهُ فَهَمُّ أَشَدُّ مِنْكُمْ تَقْلِيدًا . وسائل الشيعة : ١٢٥/٢٧ حديث

الشرك في العبادة

ان مهمة الأنبياء الأولى في أداء رسالات الله عز وجل هي دعوة البشر إلى عبادة الله وحده أو إلى عقيدة التوحيد الخالص في عبادة الله تبارك وتعالى .
ان غالبية الناس يعترفون بأن الله هو الخالق وانه لا خالق إلا هو سبحانه وتعالى ولكنهم في عبادتهم يتورطون بأشكال من الشرك فالبعض يعبد أصناماً وتماثيل حجرية وخشبية وبعض يسجد أمام الفراعنة وبعض يعبد ويسجد ويركع ولكن رياءً .

ومن هنا كان من مهمام الأنبياء والرسول الالهيين تنقية العبادة لله من كل أشكال الشرك الجلية والخفية وتحرير الانسان من أسر الغرائز والأهواء النفسية .

الشرك في العمل

اذا كان الشرك الجليي ينحصر في عبادة الأثان والأصنام فان الشرك الخفي متغلغل في نفوس البشر على مستويات .

وكما ان للتوحيد «درجات» يرقى فيها الانسان المؤمن درجة درجة حتى يصل إلى الذروة والكمال، كذلك فان للشرك دركات يتسافل فيها الانسان المشرك دركة دركة حتى يصل إلى أسفل السافلين .

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(١)

حيث يعبر الانسان عن شركه من خلال أقواله وأفعاله وآرائه وأفكاره، ولهذا

١ . سورة يوسف (١٢) : ١٠٦ .

فان الأنبياء ما انفكوا يدعون المؤمنين إلى اكتساب أعلى مراتب الايمان .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكَتٰبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلٰى
رَسُولِهِ ءَالْكَتٰبِ الَّذِي اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَآلَا يَكْتٰبِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا﴾ (١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ، قَالُوا وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: هُوَ الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جَازَى الْعِبَادَ
بِأَعْمَالِهِمْ إِذْ هَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ
عِنْدَهُمُ الْجَزَاءَ وَقَالَ: اسْتَعِيدُوا مِنْ جُبِّ الْخِرْيِ، قِيلَ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ:
وَإِذَا فِي جَهَنَّمَ أَعِدَّ لِلْمُرَائِينَ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ الْمُرَائِيَ يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا فَاجِرُ يَا
غَادِرُ يَا مُرَائِيَ ضَلَّ عَمَلُكَ وَبَطَلَ أَجْرُكَ، إِذْ هَبَّ فَخَذَّ أَجْرَكَ مِمَّنْ كُنْتَ تَعْمَلُ لَهُ. (٢)

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام :

إِنَّ الشِّرْكَ أَحْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ وَقَالَ مِنْهُ تَحْوِيلُ الْخَاتِمِ لِيَذْكُرَ الْحَاجَّةَ وَشِبْهُ
هَذَا. (٣)

ان الوسيلة الوحيد التي يمكن للانسان المؤمن من خلالها مكافحة الشرك هي
أن يسعى في تعزيز ايمانه ليصل إلى مستوى الايمان الخالص .
يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام :

١ . سورة النساء (٤) : ١٣٦ .

٢ . بحار الأنوار: ١/١٠٧، باب ١١، حديث ١٠٨؛ مجموعة ورام: ١/١٨٧ .

٣ . بحار الأنوار: ٦٨/١٤٢، باب ٦٣، حديث ٣٦؛ معانى الأخبار: ٣٧٩، حديث ١ .

فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ. (١)

ويقول ﷺ:

مَنْ ارْتَابَ بِالْإِيمَانِ أَشْرَكَ. (٢)

يعني تنقية هذا الايمان من كل أنواع الشك.

يقول ﷺ:

لَا يُصَدِّقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ. (٣)

وفي الآيات الكريمة والروايات المعتمدة فان منشأ الشرك يكمن في عدم معرفة الانسان لله تبارك وتعالى وإلا فان الذات المقدسة والمنزهة يجب أن تكون المعبود الوحيد للانسان، ولأن شكر المنعم من الأمور الفطرية لدى الانسان فانه يجب معرفة المنعم قبل تقديم الشكر له.

ولذلك فان الجذور الرئيسية للانحراف لدى البشر تكمن في قوله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. (٤)

حيث تنزلوا باسمه المقدس حتى جعلوه رديفاً للأوثان!!

أجل ان مصدر الشرك هو عدم معرفة الباري عزوجل على نحو صحيح؛ ذلك ان الذي يعلم ان الله مطلق وغير محدود من جميع النواحي ويعلم انه خالق الكائنات جميعاً والعالم بأسره وأن جميع الكائنات محتاجة إليه في جميع لحظات وجودها ويعلم أن الله هو الذي يدير الوجود ويدبر اموره وان أرزاق الكائنات

٢. غرر الحكم: ٨٧، حديث ١٤٦٣.

١. نهج البلاغة: الحكمة ٢٥٢.

٤. سورة الأنعام (٦): ٩١.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٣١٠.

بيده بل وحتى الشفاعة غير واردة إلا باذنه فإنه لا يشرك بالله أبداً؛ لا يشرك به في عبادته وفي طاعته ويتحقق في قلبه التوحيد عقيدة وسلوكاً.

آثار الشرك

الشرك بالله عبادة وطاعة يؤدي بالانسان إلى الخسران والضياع والشقاء .
والشرك بالله عبادة أمر مفروغ من نتائجه لأنه لا يحاسب يوم القيامة ومصيره جهنم وبئس المصير وقد ورد في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

إن الله تعالى يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله، فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار.^(١)

ومن نتائج الشرك التي تترك آثارها في مصير الانسان هي احباط الأعمال حيث الشرك صاعقة محرقة تنقض على أعمال الانسان الصالحة فتحرقها وتحوّل

١ . تفسير نور الثقلين : ٤٩ / ٤٩٧ .

جاء في الروايات عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام قوله الشريف :

لَأَنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نَسَبَةً لَا يُنْسَبُ أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يُنْسَبُ أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا يَمَثِلُ ذَلِكَ إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ وَالتَّسْلِيمَ هُوَ الْبَيْعُ وَالْبَيْعُ هُوَ التَّصْدِيقُ وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْعَمَلُ وَالْعَمَلُ هُوَ الْأَدَاءُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَمْ يَأْخُذْ دِينَهُ عَنْ رَأْيِهِ وَلَكِنْ أَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ فَأَخَذَهُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُرَى بَيِّنُهُ فِي عَمَلِهِ وَالْكَافِرَ يُرَى إِتْكَارُهُ فِي عَمَلِهِ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَرَفُوا أَمْرَهُمْ فَأَعْتَبَرُوا إِتْكَارَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةَ . الكافي : ٤٥ / ٢ ، حديث ١ - المترجم .

وجاء في رواية اخرى :

أيها الناس دينكم ! دينكم ! تمسكوا به لا يزيلكم أحد عنه لأن السيئة فيه خير من الحسنه في غيره لأن السيئة فيه تغفر والحسنه في غيره لا تقبل . بحار الأنوار : ٣٠٩ / ٦٥ ، حديث ١ - المترجم .

هذه الأعمال إلى رماد تذروه الرياح .

فالإنسان المشرك انسان عاجز خاسر ذليل بينما التوحيد زيت يمدّ الانسان بالقوة والحركة والكرامة والعزة .

وعندما يقال ان الانسان المشرك انسان خاسر فلأنه باع أكبر ثروة يمتلكها وهي العقل والادراك والعمر واشترى بعض الأشياء التافهة التي انتهت وانعدمت مع زوال الدنيا وفناء الانسان وتركت آثارها في الحسرة والندم الشديدة .

ان المشرك لا بدّ وأن ينتهي به الأمر إلى خذلان من كان يعبده من دون الله فإلى أيّ جهة يستند الانسان المشرك فانه لا بدّ وأن تخذله في النهاية ويكسبه الله عز وجل إلى من كان يعول عليه .

الحد بين التوحيد والشرك

ان تعيين الحد الفاصل بين الشرك والتوحيد أمر في غاية الأهمية ولقد تعرض الشيعة الاماميون ولاعتقادهم بـ «الوسيلة» أو التوسل و «الشفاعة» إلى اتّهامات بالشرك ، مع ان الشفاعة والتوسل جزء لا ينفك من الثقافة القرآنية .

وقد تورطت بعض الفرق والمذاهب الاسلامية في تشخيص مصاديق الشرك ووقعت بين افراط وتفريط من قبيل الخوارج الذين كفروا مرتكب الكبيرة وفي المقابل قالت المرجئة لا تضرّ مع الايمان معصية فالعقيدة الاساسية عندهم عدم تكفير أي انسان أياً كان تاركين الفصل في أمره إلى الله تعالى وحده .

وعلى النقيض من ذلك تماماً اتّجه الخوارج إلى تكفير من يؤمن بقلبه ولم يقرن ايمانه بعمل صالح يفرضه الدين .

ويذهب المعتزلة إلى أنّ الانسان له علاقة مستقلة مع الفعل الذي يقوم به وهذا يتنافى مع التوحيد الأفعالي وهذه النظرية في الواقع تعبير عن شرك خفي .
وفي المقابل يذهب الأشاعرة إلى أنّ كلّ فعل يحدث فان فاعله هو الله سبحانه وهذا أيضاً حالة من الشرك الخفي .
أما القول بأن الله أوجد الكائنات ابتداءً لكنه لا يتدخل في أمر بقائها فهذا شرك جليّ لأنه يوكل تدبير العالم إلى غير الله عز وجل .
ولا تخرج المعجزة والكرامة عن دائرة التوحيد، وإذا كان لبعض الافراد أو الأشياء من آثار خارقة للعادة أو ما يطلق عليه بـ «المعجزة» فان هذا لا يخرج عن نظام العلة والمعلول ولا يتنافى مع توحيد الأفعال .
واذن فان الايمان والاعتقاد بالتأثير الاعجازي لبعض الكائنات لن يؤثر على سلامة العقيدة مادمنّا نؤمن بقرها الذاتي في جميع المراحل .

العبادة

عبادة غير الله عز وجل من المصاديق الواضحة للشرك العملي ومفهوم العبادة مأخوذ من العبودية التي تعني الخضوع والتذلل والعبادة والطاعة .
يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان :
العبد هو المملوك من الانسان أو من كل ذي شعور بتجريد المعنى ﴿ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾^(١) والعبادة مأخوذة منه وبالجملة فكأن العبادة هي نصب نفسه في مقام المملوكية لربه ولذلك كانت العبادة منافية

١ . سورة مريم (١٩) : ٣٩ .

للاستكبار وغير منافية للاشتراك؛ فمن الجائز أن يشرك أزيد من الواحد في ملك رقية أو في عبادة عبد.

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٢).

فعد الاشراك ممكنا ولذلك نهى عنه والنهي لا يمكن إلا عن ممكن مقدور بخلاف الاستكبار عن العبادة فانه لا يجامعها.

ويذهب الطباطبائي إلى أن العبادة لا تعني الخضوع؛ ذلك أن الخضوع متعد باللام والعبادة متعدية بنفسها.

﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٣).

وتذهب فرقة الوهابية إلى ان مفهوم «اله» يعني «المعبود» ويقولون انه لا يجوز الدعاء إلا له ولا يجوز الرجاء إلا به ولا يجوز الاستعانة إلا به وبغية الاطلاع على الثقافة الامامية التي تمثل ذروة التوحيد النظري والعملي فانه من الضروري بحث موضوعي «التوسل» و«الشفاعة».

٢. سورة الكهف (١٨): ١١٠.

١. سورة غافر (٤٠): ٦٠.

٣. سورة الشعراء (٢٦): ٤.

التوسل

وجذر هذا الاصطلاح يعود إلى «وسل» وسلت إلى ربي وسيلة أي عملت عملاً أتقرب به إليه.

وتوسلت إلى فلان الكتاب أي تقربت به إليه، فالوسيلة تأتي بمعنى «المنزلة» عند الملك و«الدرجة» و«القربة».

قال تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. (١)

وجاء في الروايات عن الامام جعفر الصادق عليه السلام:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوا لِي الْوَسِيلَةَ فَسَأَلْنَا

النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْوَسِيلَةِ فَقَالَ هِيَ دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ أَلْفُ مِرْقَاةٍ. (٢)

والتوسل بالعلل غير الطبيعية على نحوين:

- التوسل على أنها علل مستقلة في التأثير.

- التوسل بها على أنها واسطة في إيصال المتوسلين إلى الله عز وجل وباعتبارها

مظهر وآيات الحق تبارك وتعالى.

والرؤية التوحيدية تتناقض مع النحو الأول وتصطدم معها بشدة فلا يجوز

للموحد أبداً أن يتفوه بكلمة واحدة عن هذا النوع من التوسل لأنه يتناقض مع

عقيدة التوحيد ويعد من مظاهر الشرك الجلي كما أنه لا يتوافق مع المعنى

٢. بحار الأنوار: ٣٢٦/٧، حديث ٢.

١. سورة الإسراء (١٧): ٥٧.

الاصطلاحى لـ «التوسّل» الذي يعنى التقرّب لأن طلب الحاجة لا يجوز إلا من الله عزوجل .

أمّا طلب الحاجة من الله ومن خلال وسائط وصلت الذروة من القرب والجاه عند الله عزوجل فهذا لا يتنافى مع التوحيد .

والتوسّل في الثقافة الامامية يعنى أنّ الانسان يتوسّل بالماء لدفع العطش ومن أجل الحصول على الدفء والحرارة والضوء يتوسّل الانسان بالشمس لأنّ الماء والشمس و... سائر النعم الالهية التي افاضها الخالق على الانسان .

ومن المؤكّد ان الأئمة الأطهار من أهل بيت النبوة الذين نصبهم الله عزوجل لهداية عباده من أعظم النعم التي أنعم بها الله تبارك وتعالى على الانسان ومن هنا يأتي توسل الأنبياء والأوصياء فالموحد عندما يشرب أو يأكل فانه يقول كما قال سيّدنا إبراهيم خليل الرحمن :

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (١)

وجاء في سيرة الامام السجّاد زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يقول بعد أن يفرغ من تناول طعامه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَأَيَّدَنَا وَآوَانَا وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا وَأَفْضَلَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْعِمُنِي، وَلَا يُطْعِمُنِي (٢)

غير ان الانسان غير المؤمن يتصوّر أنّ الذي أشبعه هو الطعام وأنّ الذي يرويّه

١ . سورة الشعراء (٢٦) : ٧٩ .

٢ . بحار الأنوار: ٣٧٦/٦٣، باب ١١، حديث ٣٠؛ وسائل الشيعة: ٣٦٠/٢٤، باب ٥٩، حديث

هو الماء وينظر إلى جميع الوسائط نظرة تتضمن اعتبارها مستقلة في حين أن الموحد لا يرى أي شكل من أشكال الاستقلال للذوات المقدسة في التأثير والشفاعة.

ومن هنا فهو يقرّ أولاً أنّ هؤلاء إنّما هم عبيد لله تبارك وتعالى بلغوا درجة رفيعة خاصة وأصبحوا وجهاء عند الله عز وجل ومكرمين.

التوسّل في الآيات والروايات

لا تشير الآيات القرآنية الكريمة إلى جواز التوسّل وإنّما تأمر به .

قال تبارك وتعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. (١)

أمّا الذين ينكرون التوسّل فيقولون أنّ الآية أعلاه تجوز ولكن بشروط

محدودة :

- ١- التوسّل بشخص النبي الأكرم ﷺ وليس الآخرين .
- ٢- التوسّل بشخص النبي الأكرم ﷺ في حياته فقط ومن خلال الاتصال به مباشرة .

٣- لا يمكن التوسّل بالنبي الأكرم ﷺ بعد وفاته .

١ . سورة النساء (٤) : ٦٤ .

٤ - التوسّل بالنبيّ الأكرم ﷺ لطلب الاستغفار فقط وليس لأشياء أخرى .

انه لا يوجد أساس عقلي لعدم جواز التوسّل أساساً مادام ان ذلك مقرّر في ضوء الآية لطلب الاستغفار يعني انه لا يعدّ شركاً في ذاته ومناقضاً للتوحيد ذلك انه لو كان التوسّل شركاً من الناحية العقلية فإنّ الأمر العقلي ليس تخصيصياً، ولا يمكن القول ان التوسّل في حقيقته شرك باستثناء موارد معينة .

ان التوحيد والشرك ليسا من القضايا النقلية والفرعية حتى يمكن تقييد الاطلاق والتعميم، بل انه من القضايا العقلية والاساسية التي لا تقبل التخصيص واذا كان التوسّل بمعنى طلب الدعاء وطلب الاستغفار جائزاً فان سائر المصاديق الاخرى جائزة أيضاً والتي تشترك في أصل التوسّل ولا يمكن استثناء بعض المصاديق فيسوغ بعضها ولا يسوغ البعض الآخر .

واذا كان التوسّل بالنبيّ الأكرم ﷺ جائزاً فلما لا يجوز التوسّل بأولياء الله الآخرين؟ في حين تفيد الأدلة النقلية بعمومية جواز التوسّل، واذا كان التوسّل بالنبيّ الأكرم ﷺ جائزاً في حياته فانه جائز أيضاً بعد وفاته، ذلك ان جميع اولياء الله وأولياءه وعلى رأسهم سيّدنا محمد ﷺ احياء .

وعند ما ينصّ القرآن الكريم على حياة الشهداء :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (١)

الذين قتلوا في سبيل الله تعالى فان خاتم الرسل ﷺ هو شهيد الشهداء :

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (١).

فهو حيّ بديهة .

أضف إلى ذلك انّ الأعمال تعرض باستمرار على رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة وسيكون ﷺ شاهداً في محكمة العدل الالهي واذن فهو حيّ ويعلم بأعمال الجميع ولحضوره ﷺ معناه الخاص ولا ضرورة لحضوره الفيزيائي .

وان طلب الاستغفار والتعبير عن الندم عن بعض يعني ادراك حضوره والمهم أن يطلع الرسول الأكرم ﷺ على صدق استغاثة النادم .

جاء في تفسير القرطبي وهو من متعصي أهل السنة ان رجلاً اعرابياً جاء من البادية وذلك بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ بثلاثة أيام فألقى بنفسه على تراب القبر وأخذ من التراب فألقاه على رأسه وقال: يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى أنزل عليك قرآناً:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (٢).

واني ظلمت نفسي وجئت إليك لتستغفر لي فجاءه النداء من داخل القبر: غفر

لك. (٣)

كما ورد في سورة يوسف فمن وقائع القصة ان سيّدنا يوسف عليه السلام طلب من

١ . سورة النساء (٤) : ٤١ .

٢ . سورة النساء (٤) : ٦٤ .

٣ . تفسير القرطبي: ١٧٢/٥ ، ذيل تفسير الآية ٦٤ من سورة النساء .

اخوته أن يذهبوا بقميصه فيلقوا على وجه أبيه يعقوب :

﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ
أَجْمَعِينَ﴾. (١)

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي
أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. (٢)

الشفاعة

جاء في بعض التفاسير حول قوله تبارك وتعالى :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ﴾. (٣)

أنها نزلت بشأن الكفار ولا علاقة لها بغير الكفار في حين ان الآية الكريمة
تشمل فريقين آخرين الأول الذين يدعون الاسلام ولكنهم يكذبون على الله
عز وجل .

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ *
انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. (٤)

ان الزعم بأن التوسل بالأولياء الالهيين ناجم عن فهم خاطئ وعدم التحقيق في

١ . سورة يوسف (١٢) : ٩٣ .
٢ . سورة يوسف (١٢) : ٩٦ .
٣ . سورة الأنعام (٦) : ٢١ .
٤ . سورة الأنعام (٦) : ٢٢ - ٢٤ .

معنى الشفاعة لدى الشيعة الامامية (١).

ويستند الوهابيون المتطرفون إلى نظرة سطحية إلى بعض الآيات من قبيل قوله

تعالى:

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٢).

وقوله تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَبْتَئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣).

وهذه مزاعم المشركين في وجود أصنام يعبدونها ويقولون انها تشفع لهم عند الله ولذا استنكر القرآن الكريم هذه المزاعم بشدة.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَبْتَئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤).

فالمشركون يعتقدون ان الله وجود مقدس وهو من العظمة بحيث لا يمكن للانسان معرفته وعبادته مباشرة، وانه أوكل تدبير شؤون العالم ومن بينها حياة البشر إلى الملائكة والكواكب ولبعض البشر المقربين ولذا فان الانسان يعبد هؤلاء الوكلاء.

١. تفسير المنار: ٢٩٤/٧، ذيل الآية ٢١ من سورة الأنعام.

٢. سورة جن (٧٢): ١٨.

٣. سورة يونس (١٠): ١٨.

٤. سورة يونس (١٠): ١٨.

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (١).

ولأن إدارة العالم بأيدي هؤلاء فإن المشركين يزعمون بأنهم يعبدونهم من أجل سدّ احتياجاتهم ودفع الضرر بواسطتهم فهم يتضرعون للوسطاء الموكلين ويصل بهم الأمر انهم ينحتون التماثيل ويعبدونها الأمر الذي يستنكره الأنبياء باستمرار.

﴿قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (٢).

ومن هنا فإن المشركين يأملون شفاعة الأصنام والتماثيل والأوثان ولأنهم اعتادوا التضرع أمام الأصنام رجاء الشفاعة فقد اعتادوا عبادتها.

أما المؤمنون فليست لهم مثل هذه العقيدة ازاء الأولياء الإلهيين فهم لا يعبدونهم لأن العباداة لا تجوز إلا لله عز وجل وهو وحده الذي يستحق العباداة.

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (٣).

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤).

الانسان المؤمن لا يعرف رباً إلا الله عز وجل:

٢. سورة الصافات (٣٧): ٩٥.

١. سورة الزمر (٣٩): ٣.

٤. سورة غافر (٤٠): ٦٥.

٣. سورة البينة (٩٨): ٥.

﴿قُلْ أَعْيُرَ اللَّهُ أَبْعَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. (١)

وهو الله سبحانه الأقرب للانسان:

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾. (٢)

وهو القريب جداً الذي يستجيب دعاء الانسان:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. (٣)

وهو وحده سبحانه المطلع على أعماق البشر ونواياهم

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. (٤)

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. (٥)

وهو عز وجل المؤثر في العالم وحتى النبي الأكرم ﷺ سيد الكائنات:

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. (٦)

- | | |
|------------------------------|------------------------------|
| ١ . سورة الأنعام (٦) : ١٦٤ . | ٢ . سورة الواقعة (٥٦) : ٨٥ . |
| ٣ . سورة البقرة (٢) : ١٨٦ . | ٤ . سورة ق (٥٠) : ١٦ . |
| ٥ . سورة الأنفال (٨) : ٢٤ . | ٦ . سورة يونس (١٠) : ٤٩ . |

والملائكة لا يعرفون سوى الطاعة التامة لله سبحانه :

﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾. (١)

ويعتقد المؤمنون ان الخلق والأمر لله تبارك وتعالى وهو رب العالمين :

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. (٢)

وان لله سبحانه الشفاعة كلها :

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾. (٣)

والشفيع لا يشفع لأحد إلا باذنه سبحانه :

﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. (٤)

والشفيع لا يشفع إلا لمن يرتضى الله سبحانه له الشفاعة :

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ
خَشِيئَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾. (٥)

والمشركون هم من انتخب الأصنام للشفاعة مع انها مجرد تماثيل حجرية :

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْكَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا
وَلَا يَعْقِلُونَ﴾. (٦)

أما الأنبياء والملائكة والأوصياء فأنهم يستغفرون لسكان الأرض، يقول

-
- ١ . سورة الأنبياء (٢١) : ٢٧ .
٢ . سورة الأعراف (٧) : ٥٤ .
٣ . سورة الزمر (٣٩) : ٤٤ .
٤ . سورة يونس (١٠) : ٣ .
٥ - انبياء (٢١) : ٢٨ .
٦ . سورة الزمر (٣٩) : ٤٣ .

القرآن الكريم:

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَلَّ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (١)

والأنبياء يستغفرون للانسان ليصفح الله عن خطيئته:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
رَّحِيمًا﴾. (٢)

وعندما يرتقي الانسان المؤمن في سلم الايمان فانه يشعر بالحنان ازاء ابناء
نوعه ويطلب من الله عزوجل أن يغفر لهم خطاياهم.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ﴾. (٣)

٢ . سورة النساء (٤) : ٦٤ .

١ . سورة الشورى (٤٢) : ٥ .

٣ . سورة الحشر (٥٩) : ١٠ .

[﴿٧﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اُصْبِحُ وَاُمْسِيْ مُسْتَقِيلاً لِعَمَلِيْ مُعْتَرِفاً بِذَنْبِيْ مُقَرّاً بِخَطَايَايَ اَنَا بِإِسْرَافِيْ عَلَيَّ نَفْسِيْ ذَلِيْلٌ عَمَلِيْ أَهْلَكَنِيْ وَهَوَايَ أَزْدَانِيْ وَشَهَوَاتِيْ حَرَمْتَنِيْ .

﴿٨﴾ فَاسْأَلُكَ يَا مَوْلَايَ سُؤَالَ مَنْ نَفْسُهُ لَاهِيَةٌ لِطَوْلِ أَمَلِهِ وَبَدَنُهُ غَافِلٌ لِسُكُونِ عُرْوِقِهِ وَقَلْبُهُ مَفْتُونٌ بِكَثْرَةِ النِّعَمِ عَلَيْهِ وَفِكْرُهُ قَلِيْلٌ لِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ سُؤَالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْأَمَلُ وَقَتَّنَهُ الْهَوَىٰ وَاسْتَمَكَّنَتْ مِنْهُ الدُّنْيَا وَأَظْلَمَهُ الْأَجَلُ .

﴿٩﴾ سُؤَالَ مَنْ اسْتَكْتَرَّ ذُنُوبَهُ وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ سُؤَالَ مَنْ لَا رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ وَلَا وَلِيَّ لَهُ دُونَكَ وَلَا مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ وَلَا مُلْجَأَ لَهُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ] .

الهي انني عند ما استيقظ صباحاً أو أمسي ليلاً فأنني في كلا الوقتين أرى عملي قليلاً، فصلاتي ضئيلة وما عملت من الخير شيئاً إلا النزر القليل وخدمتي لعبادك قليلة .

الهي أعترف بذنبي وخطيئتي وأقرّ على نفسي باتباع الهوى والشهوات وقد أدلنتني ذنوبي فهي تدفعني نحو الباطل وأذاقتني مرارة الهوان .
وأنت ملاذي ومعازي والكهف الذي أُلجأ إليه يا ربّ !

الاسراف على النفس

في هذا المقطع من الدعاء يشير الامام السجّاد عليه السلام إلى مصير الانسان من نظرة الهيئة حيث يشتمل على حقيقة اسمى من الجسد وهي الروح المتعالية فالانسان في الرؤية الماديّة تقول ان الانسان كائن ينحصر في الجسم والمادّة فقط .

أجل ان الانسان وفق الرؤية الالهية الدينية يجرّ على نفسه الهلاك والشقاء والهوان الأبدي كلما انغمس في مستنقع الحياة الحيوانية وانساق وراء اشباع غرائزه واستجاب لما تمليه عليه أهواءه .

ان قيمه الانسان لأسمى وأعلى من الحياة الماديّة والدينيّة العابرة وانه مدعوّ إلى أن يكسر هذا الاطار الضيق وينطلق في فضاء الروح والتكامل الأخلاقي واذن فان هناك اختلاف أساسي بين الفريقين؛ الفريق المادي الذي لا يعترف بالدين الالهي والفريق المؤمن بالله عز وجل ، ويؤدّي هذا الاختلاف إلى اختلاف في تحديد مفهوم الجوهر الانساني ومفهوم السعادة والحرمان .

ان الرؤية الدينية الايمانية تنظر إلى الانسان وتعتبره كائناً أبدياً خلقه الله للبقاء والخلود، وأن سعادته وتكامله تنهض على بعده غير المادي الذي يتدرّج من تعلّقه بالبدن إلى أن يصل إلى الغاية العليا في تجرّده التام وأنه يقضي على نفسه بالشقاء اذا عرض عن هذا المسار التكاملي واستغرق في حياته الماديّة لاهثاً وراء اشباع غرائزه الحيوانية فقط .

ولذا فان الانسان إذا ما أراد الاحتفاظ بانسانيّته كانسان فان عليه أن ألاّ يسرف على نفسه في تجاوزه الحدود وتجاوزه قوانين الخلق والشريعة أن ما

يوجب الفساد ويؤدّي إلى الفساد هو الاسراف الذي يشتمل مفهومه على العديد من المعاني .

فقد يعني احياناً عدم تجاوز الحد في تناول الطعام والشراب :

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (١)

وقد يعني عدم تجاوز الحد في الاقتصاص وتنفيذ العقاب :

﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (٢)

وحتى أيضاً في مجال الانفاق :

﴿إِذَا أَنْفَقْتُمْ لَمْ يُسْرِفُوا﴾ (٣)

وأيضاً في تجاوز الحد المعتدل في القضاء والحكم وما يفضي إلى الكذب :

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ

رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ

يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ

كَذَابٌ﴾ (٤)

وفي العقائد حيث يفضي إلى الشك والريب :

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ

بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ

٢ . سورة الإسراء (١٧) : ٣٣ .

٤ . سورة غافر (٤٠) : ٢٨ .

١ . سورة الأعراف (٧) : ٣١ .

٣ . سورة الفرقان (٢٥) : ٦٧ .

مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿١﴾.

وفي السعي وراء التفوق بأيّ ثمن :

﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾. (٢)

وأخيراً في ارتكاب الذنوب والخطايا :

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (٣)

وهكذا تتضح من خلال الآيات أعلاه العلاقة بين الاسراف والفساد.

يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره الجليل «الميزان» :

انّ الكون على ما بين أجزائه من التضاد والتزاحم مؤلف تأليفاً خاصاً يتلاءم معه أجزاءه بعضها مع بعض في النتائج والآثار كالأمر بين كفتي الميزان ، فأنهما على اضطرابهما واختلافهما الشديد بالارتفاع والانخفاض متوافقتان في تعيين وزن المتاع الموزون وهو الغاية والعالم الانساني الذي هو جزء من الكون كذلك ؛ ثم الفرد من الانسان بماله من القوى والأدوات المختلفة المتضادة مفطور على تعديل أفعاله وأعماله بحيث تنال كلّ قوّة من قواه حظها المقدر لها وقد جهّز بعقل يميز بين الخير والشر ويعطي كلّ ذي حقّ حقّه .

فالكون يسير بالنظام الجاري فيه إلى غايات صالحة مقصودة .

وهو بما بين أجزائه من الارتباط التام يخط لكلّ من أجزائه سبيلاً خاصاً يسير

١ . سورة غافر (٤٠) : ٣٤ .

٢ . سورة الدخان (٤٤) : ٣١ .

٣ . سورة الزمر (٣٩) : ٥٣ .

فيها بأعمال خاصّة من غير أن يميل عن وسطها إلى يمين أو يسار أو ينحرف بافراط أو تفريط؛ فان في الميل والانحراف إفساد للنظام المرسوم ويتبعه افساد غايته وغاية الكل .

ومن الضروري أن خروج بعض الأجزاء عن خطّه المخطوط له و افساد النظام المفروض له ولغيره يستعقب منازعة بقيّة الأجزاء له فإن استطاعت أن تقيمه وتردّه إلى وسط الاعتدال فهو، وإلا أفنته وعفت آثاره حفظاً لصالح الكون واستبقاءً لقوامه .

والانسان الذي هو أحد أجزاء الكون غير مستثنى من هذه الكليّة فإن جرى على ما تهديه إليه الفطرة فاز بالسعادة المقدّرة له وإن تعدّى حدود فطرته وأفسد في الأرض أخذه الله بالسنين والمثلثات وأنواع النكال والنقمة لعله يرجع إلى الصلاح والسداد .

قال تعالى :

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١)

وإن أقاموا مع ذلك على الفساد لرسوخه في نفوسهم أخذهم بعذاب الاستئصال وطهر الأرض من قذارة فسادهم، قال تعالى :

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢)

٢ . سورة الأعراف (٧) : ٩٦ .

١ . سورة الروم (٣٠) : ٤١ .

وقال عز وجل:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ (١)

وقال جل وعلا:

﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٢)

وذلك أنهم إذا صلحوا صلحت أعمالهم، وإذا صلحت أعمالهم وافقت النظام العام وصلحت بها الأرض لحياتهم الأرضية. فقد تبين بما مرّ أولاً أن حقيقة دعوة النبوة هي اصلاح الحياة الانسانية الأرضية.

قال تعالى حكاية عن شعيب النبي عليه السلام:

﴿إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (٣) (٤)

١. سورة هود (١١): ١١٧. ٢. الأنبياء (٢١): ١٠٥.
٣. سورة هود (١١): ٨٨. ٤. الميزان: ٣٠٦/١٥ - ٣٠٧.

[﴿١٠﴾ إِلَهِي أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ جَمِيعِ خَلْقِكَ وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي أَمَرْتَ رَسُولَكَ أَنْ يُسَبِّحَكَ بِهِ وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي لَا يَبْلَى وَلَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَحُولُ وَلَا يَفْنَى أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُغْنِيَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِعِبَادَتِكَ وَأَنْ تُسَلِّيَ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا بِمَخَافَتِكَ وَأَنْ تُثَنِّبَنِي بِالْكَثِيرِ مِنْ كَرَامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ فَإِنَّكَ أَفْرُ وَمِنْكَ أَخَافُ وَبِكَ أَسْتَعِيثُ وَإِيَّاكَ أَرْجُو .

[﴿١١﴾ وَكَأَنَّكَ أَدْعُو وَإِلَيْكَ أَلْجَأُ وَبِكَ أُنِيقُ وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ وَبِكَ أُوْمِنُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ وَعَلَى جُودِكَ وَكَرَمِكَ أَتَكَلِّئُ .

الاسم الأعظم

يرى بعض أهل المعرفة من الذين أضاء النور باطنهم وسطع حب المحبوب في أعماقهم ان الاسم الأعظم هو «رب» مستندين إلى عدد من آيات القرآن الكريم. ان التأمل في آيات القرآن المجيد يقودنا إلى أن الأنبياء لدى مواجهتهم الحوادث فإنهم يتوسلون باسم «الرب» فتحلّ به عقد المكاره.

فقد توسّل آدم عليه السلام وزوجه لما أكلا من الشجرة الممنوعة وقالوا:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١).

ودعا سيّدنا نوح عليه السلام على قومه الخاطئين قائلاً:

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٢).

ودعا إبراهيم الخليل عليه السلام به أن يتقبّل منه عمله لَمَّا فرغ من بناء البيت الحرام مع

ابنه إسماعيل عليه السلام:

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣).

ودعا به سيّدنا موسى عليه السلام لَمَّا فرّ إلى أرض مدين:

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٤).

ودعا به روح الله عيسى بن مريم عليه السلام لَمَّا طلب المائدة السماوية:

﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (٥).

وكلّ الأنبياء كانوا يتوجّهون بالدعاء بهذا الاسم العظيم وبه يتوسّل الأوصياء

والأولياء في دعواتهم:

إليك ربي لا إلى سواك	أقبلت عمدا أبتغي رضاك
أسألك اليوم بما دعاك	أيوب إذ حل به بلاك
إن يك مني قد دنا قضاك	رب فبارك لي من لقاك

١ . سورة الأعراف (٧) : ٢٣ .

٢ . سورة نوح (٧١) : ٢٦ .

٣ . سورة البقرة (٢) : ١٢٧ .

٤ . سورة القصص (٢٨) : ٢٤ .

٥ . سورة المائدة (٥) : ١١٤ .

التوَكُّلُ وَالْاِيْمَانُ بِاللَّهِ

وَيَخْتَتَمُ الْاِمَامُ السَّجَّادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَاءَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ قَائِلًا:

«عَلَيْكَ اَتَّوَكَّلُ وَعَلَى جُودِكَ وَكَرَمِكَ اَتَّكِلُ»

أَجَلُ أَنَّ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي كُلِّ شَأْنٍ الْحَيَاةِ يَدُلُّ عَلَى الْاِيْمَانِ الْعَمِيقِ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ أَنَّ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ لَا يَنْفَصِلُ أَبَدًا عَنِ الْاِيْمَانِ غَيْرَ أَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَتَشَرَّبَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ لِمَفْهُومِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ لَا يَعْنِي أَبَدًا أَنْ يَقْعُدَ الْاِنْسَانُ وَلَا يَبْذُلَ الْجُهْدَ وَلَا يَسْعَى وَلَا يَتَحَرَّكَ وَإِنَّمَا الْعَكْسُ أَنْ يَبْذُلَ كُلَّ قِصَارَى جَهْدِهِ وَيَسْعَى وَلَكِنَّهُ فِي كُلِّ مَنَعَطَاتٍ مَسَارِهِ يَتَّجِهَ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَهُوَ الْمَوْفَّقُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَهُوَ الَّذِي يَدْفَعُ كُلَّ شَرٍّ وَلَنْ يَقْعُدَ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا بِاِذْنِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَهَذَا التَّوَكُّلُ يَمُدُّ الْاِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ بِالطَّاقَةَ عَلَى الصُّمُودِ وَالثَّبَاتِ وَكَذَلِكَ بِالْأَمَلِ .

يَا سَامِعَ الدَّعَاءِ وَيَا رَافِعَ السَّمَاءِ وَيَا دَائِمَ الْبَقَاءِ وَيَا وَاسِعَ الْعَطَاءِ

لِذِي الْفَاقَةِ الْعَدِيمِ

وَيَا عَالِمَ الْغِيُوبِ وَيَا غَافِرَ الذَّنُوبِ وَيَا سَاتِرَ الْعِيُوبِ وَيَا كَاشِفَ الْكُرُوبِ

عَنِ الْمَرْهَقِ الْكُظِيمِ

وَيَا فَائِقَ الصِّفَاتِ وَيَا مَخْرَجَ النَّبَاتِ وَيَا جَامِعَ الشَّتَاتِ وَيَا مَنْشِئَ الرِّفَاتِ

مِنَ الْأَعْظَمِ الرَّمِيمِ

وَيَا مَنْزِلَ الْغِيَاثِ مِنَ الدَّلْجِ الْخَثَاثِ عَلَى الْحَزَنِ وَالدَّمَائِثِ إِلَى الْجُوعِ الْغَرَاثِ

مِنَ الْهَزْمِ الرِّزُومِ

وَيَا خَالِقَ الْبُرُوجِ سَمَاءَ بِلَا فُرُوجِ مَعَ اللَّيْلِ ذِي الْوُلُوجِ عَلَى الضُّوءِ ذِي الْبُلُوجِ

يغشي سناء النجوم

و يا فائق الصباح ويا فاتح النجاح و يا مرسل الرياح بكورا مع الرواح

فينشأن بالغيوم

و يا مرسي الرواسخ أوتادها الشوامخ في أرضه السوانخ أوطادها البواذخ

من صنعه القديم

و يا هادي الرشاد ويا ملهم السداد و يا رازق العباد ويا محيي البلاد

و يا فارح الغموم

و يا من به أعوذ ويا من به ألوذ و من حكمه النفوذ فما عنه لي شذوذ

تباركت من حلیم

الدعاء الثالث والخمسون

دعاؤه عليه السلام

في التذلل لله عز وجل

﴿١﴾ رَبُّ أَفْحَمْتَنِي ذُنُوبِي وَانْقَطَعَتْ مَقَالَتِي فَلَا حُجَّةَ لِي فَأَنَا الْأَسِيرُ بِسِلَّتِي
الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلِي الْمُتَرَدِّدُ فِي خَطِيئَتِي الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي الْمُنْقَطِعُ بِي (٢) قَدْ أَوْقَفْتُ
نَفْسِي مَوْفِعَ الْأَذْلَاءِ الْمُذْنِبِينَ مَوْفِعَ الْأَشْقِيَاءِ الْمُتَجَرِّينَ عَلَيْكَ الْمُسْتَخْفِينَ بِوَعْدِكَ .

﴿٣﴾ سُبْحَانَكَ! أَيُّ جُزْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ! وَأَيُّ تَغْرِيرٍ غَرَزْتُ بِنَفْسِي!

﴿٤﴾ مَوْلَايَ ارْحَمْ كَبُوتِي لِحُرِّ وَجْهِي وَزَلَّةَ قَدَمِي وَعُدْبِ جِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي
وَبِإِحْسَانِكَ عَلَى إِسَاءَتِي فَأَنَا الْمُتَقَرُّ بِذُنُوبِي الْمُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي وَهَذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي
أَسْتَكِينُ بِالْقَوْدِ مِنْ نَفْسِي ارْحَمْ شَيْبَتِي وَنَفَادَ أَيَّامِي وَاقْتِرَابَ أَجَلِي وَضَعْفِي وَمَسْكَنَتِي
وَقَلَّةَ حِيلَتِي .

﴿٥﴾ مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَثْرِي وَامْحَى مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي
وَكَنتُ مِنَ الْمُنْسِيئِينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ .

﴿٦﴾ مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي عِنْدَ تَغْيِيرِ صُورَتِي وَحَالِي إِذَا بَلِي! جِسْمِي وَتَفَرَّقَتْ
أَعْضَائِي وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالِي يَا عَفْلَتِي عَمَّا يُرَادُ بِي .

﴿٧﴾ مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي فِي حَشْرِي وَنَشْرِي وَاجْعَلْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ أَوْلِيَائِكَ
مَوْقِفِي وَفِي أَحْبَابِكَ مَصْدَرِي وَفِي جِوَارِكَ مَسْكَنِي يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

[﴿ ١ ﴾ رَبِّ أَفْحَمْتَنِي ذُنُوبِي وَانْقَطَعْتَ مَقَالَتِي فَلَا حُجَّةَ لِي فَأَنَا الْأَسِيرُ بِبِلْيَتِي الْمُرْتَهَنُ
بِعَمَلِي الْمُرْتَدُّ فِي خَطِيئَتِي الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي الْمُنْقَطِعُ بِي (٢) قَدْ أَوْقَفْتُ نَفْسِي
مَوْقِفَ الْأَذِلَّةِ الْمَذْنِبِينَ مَوْقِفَ الْأَشْقِيَاءِ الْمُتَجَرِّينَ عَلَيْكَ الْمُسْتَحْفِينَ بِوَعْدِكَ .
﴿ ٣ ﴾ سُبْحَانَكَ ! أَيُّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ ! وَأَيُّ تَغْرِيرٍ غَرَّزْتُ بِنَفْسِي !]

الذنوب سلاسل وأغلال

عندما يرتكب الانسان ذنوباً فهذا يعني انه يتمرد على القوانين الالهية ويتبع خطوات الشيطان فتستحيل الذنوب في الحقيقة إلى سلاسل وأغلال تمنعه من الانطلاق في فضاء الروح ومسار التكامل والراقي الأخلاقي وبلوغ الغاية العليا التي من أجلها خلق .
وهكذا فان للذنوب آثاراً دنيوية وأخروية .

العقوبات الدنيوية للمذنبين

ان بعض الذنوب يعاقب عليها الانسان في حياته الدنيوية فيجد آثارها في حياته ؛ يقول الامام السجّاد عليه السلام :
وَالذُّنُوبُ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ: قَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ وَالْأَقْوَالُ الْكَاذِبَةُ

وَالزَّنَا وَسَدُّ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ وَادِّعَاءُ الْإِمَامَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ (١)

قطيعة الرحم

ان قطع الرحم الذي يعني قطع العلاقات الاجتماعية مع الأقارب وذوي الرحم من الذنوب التي تقصف عمر الانسان قاطع الرحم، وإذا ما تأمل الانسان في هذا المضمار لا يدّ وأن يلاحظ هذه الظاهرة فكثير من الناس عاشوا أعماراً قصيرة وماتوا بسبب أو آخر في حوادث معينه واذا هم في سيرتهم الذاتية كانوا قاطعي رحم.

جاء في الروايات ان رجلاً اشتكى إلى الامام جعفر الصادق معاناته:

قُلْتُ لَهُ: إِنَّ إِخْوَتِي وَبَنِي عَمِّي قَدْ ضَيَّقُوا عَلَيَّ الدَّارَ وَالْجُنُوبِي مِنْهَا إِلَى بَيْتِي وَلَوْ تَكَلَّمْتُ أَخَذْتُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ قَالَ: فَقَالَ لِي: اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرْجاً قَالَ: فَانصرفتُ ووقع الوباءُ في سنة إحدى وثلاثين ومائة فماتوا والله كلُّهم فما بقي منهم أحدٌ قال: فخرجتُ فلما دخلتُ عليه قال: ما حال أهل بيتك؟ قال: قُلْتُ: قَدْ مَاتُوا وَاللَّهِ كُلُّهُمْ فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ: هُوَ بِمَا صَنَعُوا بِكَ وَبِعُقُوبِهِمْ إِيَّاكَ وَقَطَعَ رَحِمَهُمْ بَتَرُوا أَتَحِبُّ أَنَّهُمْ بِقُوا وَأَنَّهُمْ ضَيَّقُوا عَلَيْكَ قَالَ: قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ (٢)

١. بحار الأنوار: ٣٧٥/٧٠، باب ١٣٨، حديث ١٢؛ معاني الأخبار: ٢٧١، حديث ٢؛

وسائل الشيعة: ٢٨٢/١٦، باب ٤١، حديث ٢١٥٥٦.

٢. بحار الأنوار: ١٣٣/٧١، باب ٣، حديث ١٠٣؛ الكافي: ٣٤٢/٢، حديث ٣.

القسم والحلف كذباً

ان القسم كذباً يبتتر العمر وقد جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :
 مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ وَإِنَّ الْيَمِينَ
 الْكَاذِبَةَ تَذُرُ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ مِنْ أَهْلِهَا وَتُورِثُ الْفَقْرَ فِي الْعَقَبِ. (١)

وجاء في الروايات عن أبي حمزة الثمالي عن الامام زين العابدين عليه السلام قال :

كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ جَالِساً فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ اخْتَرَقْتَ دَارُكَ
 قَالَ: لَا مَا اخْتَرَقْتَ إِذْ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ وَقَعْتَ النَّارَ فِي دَارٍ إِلَى
 جَنْبِ دَارِكَ حَتَّى مَا شَكَكْنَا أَنَّهَا سَتُحْرَقُ دَارَكَ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ صَرَفَهَا عَنْهَا
 وَاسْتَعَاثَ النَّاسُ مِنْ زِيَادٍ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ خُذْ
 لَنَا وَلِشِيَعَتِنَا مِنْ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَأَرْنَا فِيهِ نَكَالاً عَاجِلاً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 قَالَ: فَخَرَجَ خُرَاجٌ فِي إِيْتِهَامِ يَمِينِهِ يُقَالُ لَهَا السَّلْعَةُ وَوَرِمٌ إِلَى عُنُقِهِ فَمَاتَ ادَّعَى
 رَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ دِينَارٍ كَذِباً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ فَذَهَباً إِلَى
 شُرَيْحٍ فَقَالَ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتُحْلِفُ قَالَ إِنْ حَلَفَ حَضَمِي أُعْطِيهِ فَقَالَ شُرَيْحٌ
 لِلرَّجُلِ: قُلْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَقَالَ الْحَسَنُ: لَا أُرِيدُ
 مِثْلَ هَذَا لَكِنْ قُلْ: بِاللَّهِ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ هَذَا وَحُذِيَ الْأَلْفُ فَقَالَ الرَّجُلُ ذَلِكَ وَأَخَذَ
 الدَّانِيَةَ فَلَمَّا قَامَ خَرَّ إِلَى الْأَرْضِ وَمَاتَ فَسُئِلَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ:
 حَشِيْتُ أَنَّهُ لَوْ تَكَلَّمَ بِالتَّوْحِيدِ يُعْفَرُ لَهُ يَمِينُهُ بِبَرَكَاتِ التَّوْحِيدِ وَيُحْجَبُ عَنْهُ

١. بحار الأنوار: ١٠١/٢٨٣، باب ٦، حديث ٢٤؛ أعلام الدين: ٤٠٢.

عُقُوبَةُ يَمِينِهِ. (١)

العقوبة الدنيا للزنا

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم:

إِذَا ظَهَرَ الزَّانَا مِنْ بَعْدِي كَثُرَ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ. (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم:

يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! إِيَّاكُمْ وَالزَّانَا فَإِنَّ فِيهِ سِتٌّ خِصَالٍ: ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثٌ فِي الآخِرَةِ، فَأَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يُدْهَبُ بِالْبَهَاءِ وَيُورَثُ الْفَقْرُ وَيَنْقُصُ الْعُمْرُ وَأَمَّا الَّتِي فِي الآخِرَةِ فَإِنَّهُ يُوجِبُ سَخَطَ الرَّبِّ وَسُوءَ الْحِسَابِ وَالْخُلُودَ فِي النَّارِ. (٣)

حكاية بلعم بن باعوراء

قال تبارك وتعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (٤)

١. بحار الأنوار: ٤٣/٣٢٦ ذيل حديث ٦.

٢. بحار الأنوار: ٧٠/٣٦٩، باب ١٣٨، حديث ٣؛ الكافي: ٢/٣٧٤، حديث ٢.

٣. الخصال: ١/٣٢٠، حديث ٢؛ روضة الواعظين: ٢/٤٦٢.

٤. سورة الأعراف (٧): ١٧٥ - ١٧٦.

جاء في الروايات :

فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَلْعَمَ بْنِ بَاعُورَاءَ وَكَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ
 الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ أُعْطِيَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَاءَ
 الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ وَكَانَ يَدْعُو بِهِ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ فَمَالَ إِلَى فِرْعَوْنَ فَلَمَّا مَرَّ فِرْعَوْنُ
 فِي طَلَبِ مُوسَى وَأَصْحَابِهِ قَالَ فِرْعَوْنُ لِبَلْعَمَ: ادْعُ اللَّهَ عَلَيَّ مُوسَى وَأَصْحَابِهِ
 لِيَحْبِسَهُ عَلَيْنَا فَرَكِبَ حِمَارَهُ لِيَمُرَّ فِي طَلَبِ مُوسَى فَاثْتَنَعَتْ عَلَيْهِ حِمَارَتُهُ
 فَأَقْبَلَ يَضْرِبُهَا فَأَنْطَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَتْ: وَيْلَكَ عَلَيَّ مَاذَا تَضْرِبُنِي أَتُرِيدُ أَنْ
 أَجِيءَ مَعَكَ لِتَدْعُو عَلَيَّ نَبِيَّ اللَّهِ وَقَوْمٍ مُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهَا حَتَّى قَتَلَهَا
 وَأَنْسَلَخَ الْأَسْمَ مِنْ لِسَانِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
 الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ
 كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ. ^(١)

وجاء أيضاً في قصته :

فُتِحَتْ مَدَائِنُ الشَّامِ عَلَى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَفَتَحَهَا مَدِينَةَ مَدِينَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى
 الْبَلْقَاءِ فَلَقُوا فِيهَا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ بَالِقُ فَجَعَلُوا يَحْرُجُونَ يُقَاتِلُونَهُ لَا يُقْتَلُ مِنْهُمْ
 رَجُلٌ فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ إِنَّ فِيهِمْ امْرَأَةً عِنْدَهَا عِلْمٌ ثُمَّ سَأَلُوا يَوْشَعَ الصُّلْحَ ثُمَّ
 انْتَهَى إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى فَحَصَرَهَا وَأَرْسَلَ صَاحِبَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَلْعَمَ وَدَعَاهُ
 فَرَكِبَ حِمَارَهُ إِلَى الْمَلِكِ فَعَثَرَ حِمَارُهُ تَحْتَهُ فَقَالَ لِمَ عَثَرْتَ فَكَلَّمَهُ اللَّهُ لِمَ لَا أَعَثُرُ
 وَهَذَا جَبْرَائِيلُ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ يَنْهَاكَ عَنْهُمْ وَكَانَ عِنْدَهُمْ أَنَّ بَلْعَمَ أُوتِيَ الْأَسْمَ
 الْأَعْظَمَ فَقَالَ الْمَلِكُ ادْعُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الْمُنَافِقُ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى وَاتْلُ

عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا نَزْلَ فِيهِ فَقَالَ لِصَاحِبِ الْمَدِينَةِ
لَيْسَ لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ وَلَكِنْ أَشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تُزَيِّنَ النِّسَاءَ وَتَأْمُرَهُنَّ أَنْ
يَأْتِينَ عَسْكَرَهُمْ فَيَتَعَرَّضْنَ لِلرِّجَالِ فَإِنَّ الرِّجَالَ لَمْ يَظْهَرُوا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ
عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ فَلَمَّا دَخَلَ النِّسَاءُ الْعَسْكَرَ وَقَعَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ
يُوشَعَ إِنْ شِئْتَ سَلَطْتُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ وَإِنْ شِئْتَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالسِّنِينَ وَإِنْ شِئْتَ
بِمَوْتٍ حَثِيثٍ عَجَلَانَ فَقَالَ هُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا أُحِبُّ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ
وَلَا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ وَلَكِنْ بِمَوْتٍ حَثِيثٍ عَجَلَانَ قَالَ فَمَاتَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ
مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِالطَّاعُونَ. (١)

قطع الطريق

ان قطع الطريق يرتكبون ذنوباً كبيرة تبلغ مستوى اعلان الحرب على الله
عز وجل ورسله ﷺ لأنه سفك للدماء بغير حق ، قال تبارك وتعالى :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا
النَّاسَ جَمِيعًا وَقَدْ جَاءَ تَهُمُ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي
الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ
أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴾. (٢)

٢. سورة المائدة (٥): ٣٢ - ٣٣.

١. بحار الأنوار: ١٣ / ٣٧٨ - ٣٧٩.

وعقوبة هذه الجرائم نافذة وواجبة التنفيذ .

جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام:

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ قَوْمٌ مِنْ بَنِي صَبَّةَ مَرَضَى فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَقِيمُوا
عِنْدِي فَإِذَا بَرَأْتُمْ بَعَثْتُكُمْ فِي سَرِيَّةٍ فَقَالُوا أَخْرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى
إِبْلِ الصَّدَاقَةِ يَشْرَبُونَ مِنْ أَبْوَالِهَا وَيَأْكُلُونَ مِنَ اللَّبَانِهَا فَلَمَّا بَرَأُوا وَاشْتَدُّوا
قَتَلُوا ثَلَاثَةَ مِمَّنْ كَانُوا فِي الْإِبْلِ فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عليه السلام فَهُمْ
فِي وادٍ قَدْ تَحَيَّرُوا لَيْسَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهُ قَرِيباً مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ
فَأَسْرَهُمْ وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيْهِ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ
يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ
تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ فَأَخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله
الْقَطْعَ فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلافٍ. (١)

والانسان الذي يرتكب جرائم كبرى من قتل وقطع طريق وسلب يفقد قيمته
الانسانية ويستحق أشد العقوبات .

جاء في الروايات ان محمد بن حسن الصفار بعث برسالة إلى الامام أبي محمد
الحسن العسكري عليه السلام جاء فيها:

رَجُلٌ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ ضَيْعَةً أَوْ خَادِمًا بِمَالٍ أَخَذَهُ مِنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ أَوْ مِنْ
سَرِقَةٍ هَلْ يَحِلُّ لَهُ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ ثَمَرَةِ هَذِهِ الضَّيْعَةِ أَوْ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَطَّأَ هَذَا
الْفُرْجَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ السَّرِقَةِ أَوْ مِنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ. فَوَقَّعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا خَيْرَ

١ . الكافي : ٢٤٥/٧ ، الحديث ١ .

في شئىء، أضله حرام ولا يحل استعمله. (١)

ادعاء الامامة بغير حق

جاء في الروايات عن عبدالعزيز بن مسلم وكان قد رافق الامام الرضا عليه السلام في رحلته إلى مدينة « مرو » عندما اتخذها المأمون العباسي عاصمة له بعد الحرب الأهلية مع أخيه الأمين بن هارون الرشيد:

كُنَّا مَعَ الرَّضَا عليه السلام بِمَرْوَفَا جَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي بَدءِ مَقْدِمِنَا فَأَذَارُوا أَمْرَ الْإِمَامَةِ وَذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عليه السلام فَأَعْلَمْتُهُ حَوْضَ النَّاسِ فِيهِ فَتَبَسَّ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ جَهْلَ الْقَوْمِ وَخُدْعُوا عَنْ آرَائِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَبَيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ بَيَّنَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَا لَقِيَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ وَهِيَ آخِرُ عُمْرِهِ صلى الله عليه وآله الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا وَأَمْرَ الْإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ وَلَمْ يَمُضِ صلى الله عليه وآله حَتَّى بَيَّنَّ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ وَأَوْصَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ وَتَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَأَقَامَ لَهُمْ عَلِيًّا عليه السلام عَلِمًا وَإِمَامًا وَمَا تَرَكَ لَهُمْ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَّهُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ وَمَنْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِهِ هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَمَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ فَيَجُوزُ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلٌ قَدْرًا وَأَعْظَمُ شَأْنًا وَأَعْلَى مَكَانًا وَأَمْنَعُ

١. الكافي: ١٢٥/٥، حديث ٨؛ وسائل الشيعة: ١٧/٨٦، باب ٣، حديث ٢٢٠٤٨.

جَانِبًا وَأَبْعَدُ غَوْرًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِأَرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَامًا بِاخْتِيَارِهِمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ حَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النَّبُوَّةِ وَالْخَلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً وَفَضِيلَةً شَرَفَهُ بِهَا وَأَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ فَقَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَقَالَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُرُورًا بِهَا وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ فَأَبْطَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَصَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ أَهْلَ الصَّفْوَةِ وَالطَّهَارَةِ فَقَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ.

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا غَابِدِينَ فَلَمْ تَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْنَا فَقَرْنَا حَتَّى وَرَّثَهَا اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ جَلَّ وَتَعَالَى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً فَقَلَدَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَ اللَّهُ فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَيْنَ يَحْتَارُ هُوَ لِأَنَّ الْجَهَالَ إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِزْتُ الْأَوْصِيَاءِ إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ وَخِلَافَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِيرَاثُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ

وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَتَوْفِيرِ الْفَقِيءِ وَالصَّدَقَاتِ وَإِمْضَاءِ الْحُدُودِ
 وَالْأَحْكَامِ وَمَنْعِ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ الْإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ وَيُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ
 وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ وَيَذُبُّ عَنِ دِينِ اللَّهِ وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
 الْحَسَنَةِ وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمَجَلَّةِ بِنُورِهَا لِعَالَمٍ
 وَهِيَ فِي الْأَفُقِ بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ الْإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَالسِّرَاجُ
 الزَّاهِرُ وَالنُّورُ السَّاطِعُ وَالنَّجْمُ الْهَادِي فِي غَيَابِ الدُّجَى وَأَجْوَانِ الْبُلْدَانِ
 وَالْفَقَارِ وَلُجَجِ الْبِحَارِ الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمِّ وَالذَّلُّ عَلَى الْهُدَى
 وَالْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى الْإِمَامُ النَّارُ عَلَى الْيَقَاعِ الْحَارِّ لِمَنْ اضْطَلَّ بِهِ وَالذَّلِيلُ فِي
 الْمَهَالِكِ مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ وَالغَيْثُ الْهَاطِلُ وَالشَّمْسُ
 الْمُضِيئَةُ وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَةُ وَالْأَرْضُ السَّبْسِيطَةُ وَالْعَيْنُ الْغَرِيرَةُ وَالغَدِيرُ
 وَالرَّوْضَةُ الْإِمَامُ الْأَنْبِيَسُ الرَّفِيقُ وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَالْأَخُ الشَّقِيقُ وَالْأُمُّ الْبَرَّةُ
 بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ وَمَفْزَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّادِ الْإِمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
 وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَخَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ وَالِدَاعِي إِلَى اللَّهِ وَالذَّابُّ عَنِ حُرْمِ اللَّهِ
 الْإِمَامُ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمُبْرَأُ عَنِ الْعُيُوبِ الْمَحْضُوصُ بِالْعِلْمِ الْمَوْسُومُ
 بِالْحِلْمِ نِظَامُ الدِّينِ وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ وَعَيْطُ الْمُنَافِقِينَ وَبَوَارِ الْكَافِرِينَ الْإِمَامُ
 وَاحِدٌ دَهْرِهِ لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ وَلَا يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ وَلَا لَهُ مِثْلٌ وَلَا
 نَظِيرٌ مَخْضُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَلَا اكْتِسَابٍ بِلِ اخْتِصَاصٍ
 مِنَ الْمُفْضَلِ الْوَهَابِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمَكِّنُهُ اخْتِيَارُهُ هَيْهَاتَ
 هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَتَاهَتِ الْحُلُومُ وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ وَخَسَّاتِ الْعُيُونُ
 وَتَصَاعَرَتِ الْعُظْمَاءُ وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ

وَجَهَلَتِ الْأَلْبَاءُ وَكَلَّتِ الشُّعْرَاءُ وَعَجَزَتِ الْأَدْبَاءُ وَعَيَّيَتِ الْبُلْغَاءُ عَنْ وَصْفِ
 شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ وَأَقْرَبَتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَكَيْفِ
 يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ
 وَيُعْنِي غِنَاهُ لَا كَيْفَ وَأَنْتَى وَهُوَ بِحَيْثُ النِّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ وَوَصْفِ
 الْوَاصِفِينَ فَأَيَّنَ الْاِحْتِيَارُ مِنْ هَذَا وَأَيَّنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا وَأَيَّنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا
 أَتَطْنُونُ أَنْ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَذَبْتَهُمْ وَاللَّهِ أَنْفُسُهُمْ
 وَمَنْنَهُمُ الْأَبَاطِيلَ فَارْتَقُوا مُرْتَقَاً صَعْباً نَحْضاً تَزَلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ
 أَقْدَامُهُمْ رَامُوا إِقَامَةَ الْإِمَامِ بِعُقُولِ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ وَأَرَاءِ مُضِلَّةٍ فَلَمْ
 يَزِدَادُوا مِنْهُ إِلَّا بُعْداً قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَى يُؤْفَكُونَ وَلَقَدْ رَامُوا صَعْباً وَقَالُوا إِفْكَاً
 وَضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً وَوَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ وَزَيَّنَ لَهُمُ
 الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ رَغِبُوا عَنِ اِخْتِيَارِ
 اللَّهِ وَاِخْتِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى اِخْتِيَارِهِمْ وَالْقُرْآنَ يُنَادِيهِمْ وَرَبُّكَ
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
 وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ
 لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمُ الْآيَةُ وَقَالَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ
 تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ
 لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ سَلُّهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنَّ
 كَانُوا صَادِقِينَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا أَمْ
 طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ أَمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ
 الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ

وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ أَمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ هُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ وَالْإِمَامُ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ وَرَاعٍ لَا يَنْكُلُ مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ وَالنُّسْكِ وَالرَّهَادَةِ وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ مَخْضُوصٌ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَسِلِ الْمُطَهَّرَةَ الْبِتُّوْلَ لَا مَعْمَرَ فِيهِ فِي نَسَبٍ وَلَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فِي السَّبِيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالذَّرْوَةَ مِنْ هَاشِمٍ وَالْعِزَّةَ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرِّضَا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَرَفَ الْأَشْرَافِ وَالْفَرْعُ مِنْ عِنْدِ مَنْأَفِ نَامِي الْعِلْمِ كَامِلِ الْحِلْمِ مُضْطَلَعٍ بِالْإِمَامَةِ عَالِمٍ بِالسِّيَاسَةِ مَفْرُوضِ الطَّاعَةِ قَائِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِحٍ لِعِبَادِ اللَّهِ حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأئِمَّةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوفِّقُهُمُ اللَّهُ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْرُونِ عِلْمِهِ وَحِكْمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهُمْ فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ الزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وَقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَقَوْلِهِ فِي طَالُوتَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَةً مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا وَقَالَ فِي الْأئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَعِزَّتِهِ وَدُرِّيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذَلِكَ وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ يَتَابِعُ الْحِكْمَةَ وَالْأَهْمَةَ الْعِلْمِ الْهَامًا فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَلَا يُحَيِّرُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ قَدْ

أَمِنْ مِنَ الْخَطَايَا وَالزَّلَلِ وَالْعَثَارِ يَخُصُّهُ اللهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ
 وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
 فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُونَهُ أَوْ يَكُونُ مُخْتَارُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ
 فَيُقَدِّمُونَهُ تَعَدُّوا وَيَبْتَئِ اللهُ الْحَقَّ وَنَبَذُوا كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا
 يَعْلَمُونَ وَفِي كِتَابِ اللهِ الْهُدَى وَالشِّفَاءَ فَنَبَذُوهُ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَذَمَّهُمُ اللهُ
 وَمَقْتَهُمْ وَأَتَعَسَهُمْ فَقَالَ جَلَّ وَتَعَالَى وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ
 اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَقَالَ فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ كَبُرَ
 مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ
 وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. (١)

وقد خصَّ الله عز وجل ابراهيم الخليل عليه السلام بالامامة بعد النبوة والخلة فكانت
 المرتبة الثالثة والدرجة الأسمى:

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا
 قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. (٢)

فسرَّ ابراهيم بها فتمناها لذريته أيضاً: ومن ذريتي؟ فقال الله عز وجل: «لا
 ينال عهدي الظالمين» وبذلك أبطل الله سبحانه وتعالى إمامة كل ظالم إلى يوم
 القيامة.

جاء في رسالة للامام علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوالي المتمرد معاوية بن أبي
 سفيان:

١. الكافي: ١٩٨/١ - ٢٠٣، حديث ١. ٢. سورة البقرة (٢): ١٢٤.

فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِأَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا: أَقْرَبُهَا مِنَ الرَّسُولِ وَأَعْلَمُهَا
بِالْكِتَابِ وَأَفْقَهُهَا فِي الدِّينِ؛ أَوْلُهُمْ إِسْلَامًا وَأَفْضَلُهُمْ جِهَادًا وَأَشَدَّهُمْ بِمَا تَحْمِلُهُ
الرَّعِيَّةُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ اضْطِرَاعًا. (١)

ومن المؤسف أن يتم اقصاء الامام علي ﷺ عن حقه في خلافة الرسول ﷺ وهو وصيه وخليفته الشرعي والامام من بعده ﷺ وأن يغير تاريخ الاسلام وجهته نحو الضلال والضياع والتمزق والشقاء حيث تعاني الامة الاسلامية من الويلات حتى الآن.

الروايات في مدعي الامامة

قال رسول الله ﷺ:

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ أَطَاعَتْ إِمَامًا جَائِرًا لَيْسَ مِنَ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً... (٢)

وقال الامام الباقر ﷺ في هذه الآية:

«وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ»... (٣)

قَالَ: مَنْ قَالَ: إِنِّي إِمَامٌ وَلَيْسَ بِإِمَامٍ... (٤)

١. بحار الأنوار: ٤٢٩/٣٢، باب ١١، حديث ٣٩٠؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:

٢١٠/٣.

٢. بحار الأنوار: ١١٠/٢٥، باب ٣، حديث ١؛ ثواب الأعمال: ٢٠٦.

٣. سورة الزمر (٣٩): ٦٠.

٤. الكافي: ٣٧٢/١، حديث ١؛ بحار الأنوار: ١١١/٢٥، باب ٣، حديث ٦.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ:

مَنْ ادَّعَى إِمَامَةً مِنْ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ، وَمَنْ جَحَدَ إِمَاماً مِنْ اللَّهِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي
الْإِسْلَامِ نَصِيباً. (١)

وقال عليه السلام:

مَنْ ادَّعَى الْإِمَامَةَ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا فَهُوَ كَافِرٌ. (٢)

وقال عليه السلام:

مَنْ خَرَجَ يَدْعُو النَّاسَ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ فَهُوَ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ. (٣)

جعفر الكذاب

ورد في كتب التاريخ ان جعفر ابن الامام علي الهادي عليه السلام ادعى الامامة بعد وفاة أخيه الامام الحسن العسكري طمعاً في الاستيلاء على الحقوق الشرعية واستعان بالحكومة العباسية وبالخليفة المعتمد من أجل اجبار الشيعة على الاعتراف بامامته. (٤)

وقد أحدث ادّعاؤه الامامة حيرة في أوساط الشيعة لفترة قصيرة في تلك الظروف العصيبة.

١ . الكافي: ٣٧٣/١، حديث ٤؛ بحار الأنوار: ١١٣/٢٥، باب ٣، حديث ١٠.

٢ . الكافي: ٣٧٢/١، حديث ٢؛ بحار الأنوار: ١١٢/٢٥، باب ٣، حديث ٧.

٣ . بحار الأنوار: ١١٥/٢٥، باب ٣، حديث ١٨؛ غيبة النعماني: ١١٥.

٤ . توفي في عام ٢٧١ هـ عن عمر ناهز الخامسة والأربعين .

جاء في الروايات عن الشيخ الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال :

سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَانَ الْعُمَرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يُوصِلَ إِلَيْهِ عليه السلام سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلْتُ عَلَيَّ فَوَرَدَ التَّوْقِيعُ بِحَظِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ ع: أَمَا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ أُرْشِدَكَ اللَّهُ وَتَبَّتْكَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ الْمُنْكَرِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْنِنَا وَبَنِي عَمَّنَا فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَلَيْسَ مِنِّي وَسَبِيلُهُ سَبِيلُ ابْنِ نُوحٍ وَأَمَا سَبِيلُ عَمِّي جَعْفَرٍ وَوَلَدِهِ فَسَبِيلُ إِخْوَةِ يُوسُفَ عليه السلام. (١)

وعن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي خالد الكابلي قال :

سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الْحُجَّةِ وَالْإِمَامَ بَعْدَكَ فَقَالَ: ابْنِي مُحَمَّدٌ وَاسْمُهُ فِي النَّوْرَةِ الْبَاقِرُ يَنْقُرُ الْعِلْمَ بَقْرًا هُوَ الْحُجَّةُ وَالْإِمَامُ بَعْدِي وَمِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ ابْنُهُ جَعْفَرٌ وَاسْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاءِ الصَّادِقُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي كَيْفَ صَارَ اسْمُهُ الصَّادِقَ وَكُلُّكُمْ صَادِقُونَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ إِذَا وُلِدَ ابْنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَاسْمُهُ الصَّادِقُ فَإِنَّ الْخَامِسَ مِنْ وُلْدِهِ الَّذِي اسْمُهُ جَعْفَرٌ يَدَّعِي الْإِمَامَةَ اجْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ وَكَذِبًا عَلَيْهِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ جَعْفَرُ الْكُذَّابِ الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ الْمُدَّعِي لِمَا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلِ الْمَخَالِفِ عَلَى أَبِيهِ وَالْحَاسِدُ لِأَخِيهِ ذَلِكَ الَّذِي يَكْشِفُ سِرَّ اللَّهِ عِنْدَ غَيْبَةِ وَلِيِّ اللَّهِ ثُمَّ بَكَى عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام بُكَاءً شَدِيداً ثُمَّ قَالَ: كَأَنِّي بِجَعْفَرِ الْكُذَّابِ وَقَدْ حَمَلَ طَاعِيَةَ زَمَانِهِ عَلَى تَفْتِيشِ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ وَالْمُعْتَبِ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَالتَّوَكُّيلِ بِحَرَمِ أَبِيهِ جَهْلًا مِنْهُ بِوِلَادَتِهِ وَحِرْصًا عَلَى قَتْلِهِ إِنْ ظَفَرَ بِهِ طَمَعًا فِي مِيرَاثِ أَبِيهِ حَتَّى يَأْخُذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ. (٢)

١. بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٢٧، حديث ١. ٢. بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٢٧- ٢٢٨، حديث ٢.

وجاء في الروايات عن أبي الأديان قال :

كُنْتُ أَحَدَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَأَحْمِلُ كُتْبَهُ إِلَى الْأَمْصَارِ فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكَتَبَ مَعِيَ كُتْبًا وَقَالَ: تَمْضِي بِهَا إِلَى الْمَدَائِنِ فَإِنَّكَ سَتَغِيبُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَتَدْخُلُ إِلَى سِرٍّ مَنْ رَأَى يَوْمَ الْخَامِسِ عَشَرَ وَتَسْمَعُ الْوَاعِيَةَ فِي دَارِي وَتَجِدُنِي عَلَى الْمُغْتَسَلِ.

قَالَ أَبُو الْأَدْيَانِ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَنْ؟ قَالَ: مَنْ طَالَبَكَ بِجَوَابَاتِ كُتْبِي فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي فَقُلْتُ: زِدْنِي فَقَالَ: مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي فَقُلْتُ: زِدْنِي فَقَالَ: مَنْ أَخْبَرَ بِمَا فِي الْهِمْيَانِ فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي ثُمَّ مَنَعَنِي هَيْبَتَهُ أَنْ أَسْأَلَهُ مَا فِي الْهِمْيَانِ وَخَرَجْتُ بِالْكَتُبِ إِلَى الْمَدَائِنِ وَأَخَذْتُ جَوَابَاتِهَا وَدَخَلْتُ سِرًّا مَنْ رَأَى يَوْمَ الْخَامِسِ عَشَرَ كَمَا قَالَ لِي عليه السلام: فَإِذَا أَنَا بِالْوَاعِيَةِ فِي دَارِهِ وَإِذَا أَنَا بِجَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ أَخِيهِ بَبَابِ الدَّارِ وَالشَّيْعَةَ حَوْلَهُ يُعَزُّوْنَهُ وَيُهَنِّئُونَهُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ يَكُنْ هَذَا الْإِمَامَ فَقَدْ حَالَتْ الْإِمَامَةُ لِأَنِّي كُنْتُ أَعْرِفُهُ بِشُرْبِ النَّبِيذِ وَيُقَامِرُ فِي الْجَوْسِقِ وَيَلْعَبُ بِالطُّنْبُورِ فَتَقَدَّمَتْ فَعَزَّيْتُ وَهَنَيْتُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ خَرَجَ عَقِيدًا فَقَالَ: يَا سَيِّدِي قَدْ كَفَّنَ أَحْوَكُ فَقَمَّ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَالشَّيْعَةَ مِنْ حَوْلِهِ يَقْدُمُهُمُ السَّمَانُ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَتِيلُ الْمُعْتَصِمِ الْمَعْرُوفِ بِسَلْمَةَ فَلَمَّا صَرِينَا بِالدَّارِ إِذَا نَحْنُ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى نَعْشِهِ مُكَفَّنًا فَتَقَدَّمَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ لِيُصَلِّيَ عَلَيَّ أَخِيهِ فَلَمَّا هَمَّ بِالتَّكْبِيرِ خَرَجَ صَبِيًّا بِوَجْهِهِ سُمْرَةٌ بِشَعْرِهِ قَطَطٌ بِأَسْنَانِهِ تَفْلِيحٌ فَجَبَدَ رِءَاءَ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَقَالَ: تَأَخَّرُ يَا عَمَّ فَأَنَا أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَبِي

فَتَأَخَّرَ جَعْفَرُ وَقَدِ ارْتَبَدَ وَجْهُهُ فَتَقَدَّمَ الصَّبِيُّ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ أَبِيهِ ثُمَّ قَالَ: يَا بَصْرِي هَاتِ جَوَابَاتِ الْكُتُبِ الَّتِي مَعَكَ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ اثْنَتَانِ بَقِيَ الْهِمَيَانُ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ يَزُورُ فَقَالَ لَهُ حَاجِزُ الْوُشَاءِ: يَا سَيِّدِي مِنَ الصَّبِيِّ لِيُقِيمَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ قَطُّ وَلَا عَرَفْتُهُ فَنَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ قَوْمٍ فَسَأَلُوا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَعَرَفُوا مَوْتَهُ فَقَالُوا: فَمَنْ؟ فَأَشَارَ النَّاسُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَعَزَّوهُ وَهَنَّبُوهُ وَقَالُوا: مَعَنَا كُتُبٌ وَمَالٌ فَتَقُولُ مِمَّنِ الْكُتُبُ وَكَمْ الْمَالُ؟ فَقَامَ يَنْفُضُ أَثْوَابَهُ وَيَقُولُ: يُرِيدُونَ مِنِّي أَنْ نَعْلَمَ الْغَيْبَ قَالَ فَخَرَجَ الْخَادِمُ فَقَالَ: مَعَكُمْ كُتُبٌ فَلَانٍ وَفُلَانٍ وَهِمَيَانٌ فِيهِ أَلْفٌ دِينَارٍ عَشْرَةَ دنانيرٍ مِنْهَا مَطْلِيئَةٌ فَدَفَعُوا الْكُتُبَ وَالْمَالَ وَقَالُوا: الَّذِي وَجَّهَ بِكَ لِأَجْلِ ذَلِكَ هُوَ الْإِمَامُ فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى الْمُعْتَمِدِ وَكَشَفَ لَهُ ذَلِكَ فَوَجَّهَ الْمُعْتَمِدُ خَدَمَهُ فَقَبَضُوا عَلَى صَقِيلِ الْجَارِيَةِ وَطَالَبُوهَا بِالصَّبِيِّ فَأَنْكَرَتْهُ وَأَدَعَتْ حَمَلًا بِهَا لِتُعْطِيَ عَلَى حَالِ الصَّبِيِّ فَسَلَّمَتْ إِلَى ابْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ الْقَاضِي وَبَعَثَتْهُمْ مَوْتِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ فُجَاءَةً وَخُرُوجِ صَاحِبِ الرُّنْجِ بِالْبَصْرَةِ فَشَغَلُوا بِذَلِكَ عَنِ الْجَارِيَةِ فَخَرَجَتْ عَنْ أَيْدِيهِمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ. ^(١)

الفضائح الدنيوية

يؤدي ارتكاب بعض الذنوب إلى افتضاح المذنب في الدنيا.

قال الامام السجاد عليه السلام:

١. بحار الأنوار: ٣٣٢/٥٠، حديث ٥.

الذُّنُوبُ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصْمَ شُرْبُ الْحَمْرِ وَاللَّعِبُ بِالْقِمَارِ وَتَغَاطِي مَا يُضْحِكُ
النَّاسَ مِنَ اللَّعْوِ وَالْمِزَاحِ وَذِكْرُ عُيُوبِ النَّاسِ وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الرَّيْبِ. (١)

تعاطي الخمر

جاء في الأخبار المعتبرة عن الامام الباقر عليه السلام:

أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَسُولِهِ أَنِّي شَكَرْتُ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَرْبَعَ خِصَالٍ
فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْبَرَهُ فَقَالَ: لَوْ لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْبَرْتُكَ مَا
شَرِبْتُ حَمْرًا قَطُّ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنِّي إِنْ شَرِبْتُهَا زَالَ عَقْلِي وَمَا كَذَبْتُ قَطُّ لِأَنَّ
الْكَذِبَ يَنْقُصُ الْمُرُوءَةَ وَمَا زَنَيْتُ قَطُّ لِأَنِّي خِفْتُ أَنِّي إِذَا عَمِلْتُ بِهَا وَمَا
عَبَدْتُ صَنَمًا قَطُّ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ قَالَ فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ
عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ حَقُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ جَنَاحَيْنِ تَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ
فِي الْجَنَّةِ. (٢)

لعب القمار

ممارسة القمار والمقامرة من الذنوب التي تهتك العصم وتمزق العلاقات
الاجتماعية وتثير العداوات ونزعات الكراهية والانتقام.

قال الله تبارك وتعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ

١. بحار الأنوار: ٣٧٥/٧٠، باب ١٣٨، حديث ١٢؛ معاني الأخبار: ٢٧١، حديث ٢؛

عدة الداعي: ٢١٣. ٢. بحار الأنوار: ٢٢/٢٧٢ - ٢٧٣، حديث ١٦.

وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١﴾.

وتؤكد الدراسات الاجتماعية والاحصاءات حول نسبة الجرائم التي تعود جذورها ودوافعها إلى مراكز القمار التي تعد مآكنة تفريخ تنتج باستمرار مجرمين محترضين وقساة.

السخرية والاستهزاء

من الذنوب التي تؤدي إلى هتك العصم؛ السخرية والاستهزاء ومحاولة اضحاك الآخرين ولو على حساب حرمة الانسان وكرامته والتعرض للمقدسات بالسخرية.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ فَيُضْحِكُ بِهَا جُلُوسًا وَهُوَ يَهْوِي بِهَا أَبْعَدُ مِنَ النَّارِ. (٢)

وجاء في وصاياه ﷺ لأبي ذر الغفاري قوله الشريف:

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فِي الْمَجْلِسِ لِيُضْحِكَهُمْ بِهَا فَيَهْوَى فِي جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. (٣)

حكاية

كان الحكم بن أبي العاص من أعداء رسول الله ﷺ والاسلام وكان كثير الايذاء للنبي ﷺ، روى البلاذري في الأنساب ان الحكم كان جاراً لرسول

١. سورة المائدة (٥): ٩١. ٢. مجموعة وزّام: ١/١١١. ٣. أعلام الدين: ٢٠١؛ وسائل الشيعة: ١٢/٢٥١، باب ١٤٠، حديث ١٦٢٢٨.

الله ﷺ في الجاهلية وكان أشد جيرانه أذى له في الاسلام، قدم المدينة المنورة بعد الفتح واستمر في ايدائه للنبي ﷺ فكان يمرّ خلف رسول الله ﷺ فيغمز به ويحاكيه ويخلج بأنفه وفمه (يقوم بحركات ساخرة) فرآه النبي ﷺ ذات مرّة وقال: كن كذلك، فبقي على تخليجه واصابته خبلة، وقد استأذن مرّة على النبي ﷺ فعرف صوته فقال ﷺ: ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم ذوو مكر وخديعة يُعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق. (١)

تسقط عيوب الناس وتتبعها

ومن الذنوب التي تؤدّي إلى افتضاح الانسان في الدنيا، جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَخْلُصِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تَذْمُوا الْمُسْلِمِينَ
وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ
عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ. (٢)

مجالسة الأشرار

وتؤدّي مجالسة الأشرار إلى تسرب الأفكار السيئة وانتقالها للجلساء ونفوذها في داخلهم.

١. اسد الغاية: ٢ / ٣٤.

٢. بحار الأنوار: ٢١٨ / ٧٢، باب ٦٥، حديث ٢١؛ الكافي: ٣٥٤ / ٢، حديث ٢.

يقول الامام علي ﷺ في هذا المضمار:

مَنْ وَقَفَ نَفْسَهُ مَوْقِفَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ. (١)

وقال الامام الصادق ﷺ:

مَنْ جَالَسَ أَهْلَ الرَّيْبِ فَهُوَ مُرِيْبٌ. (٢)

العقوبات الاخروية للمذنبين

تزخر الروايات والأخبار الواردة عن أهل البيت ﷺ بأحداث حول عقوبات اخروية تترتب على ارتكاب الأعمال الطالحة والشريرة نشير إلى طائفة منها:

عقوبة ظلم الأجير

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَنْ أَظْلَمَ أَجِيرًا أَجْرَهُ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ. (٣)

عقوبة الزنا

قال ﷺ:

مَنْ زَنَى بِأَمْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ مَجُوسِيَّةٍ أَوْ مُسْلِمَةٍ، حُرَّةً أَوْ أَمَةً أَوْ مَنْ كَانَتْ مِنَ النَّاسِ فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ بَابٍ مِنَ النَّارِ

١. بحار الأنوار: ١٨٧/٧١، باب ١٣، حديث ٧؛ تحف العقول: ٣٦٨.

٢. بحار الأنوار: ١٩٧/٧١، باب ١٤، ذيل حديث ٣١؛ صفات الشيعة: ٩، حديث ١٦.

٣. بحار الأنوار: ٣٣٢/٧٣، باب ٦٧، حديث ١؛ من لا يحضره الفقيه: ٤/١١، حديث ٤٩٦٨.

تَخْرُجُ عَلَيْهِ مِنْهَا حَيَاتٌ وَعَقَارِبٌ وَشُهَبٌ مِنْ نَارٍ فَهُوَ يَحْتَرِقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
يَتَأَذَى النَّاسُ مِنْ نَتْنِ فَرْجِهِ فَيُعْرِفُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُؤْمَرَ بِهِ إِلَى
النَّارِ فَيَتَأَذَى بِهِ أَهْلُ الْجَمْعِ مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ، لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ
الْمَحَارِمَ وَمَا أَحَدٌ أَعْيَرَ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ غَيْرَتِهِ أَنَّهُ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ وَحَدَّ الْحُدُودَ. (١)

عقوبة مصافحة المرأة

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَنْ صَافَحَ امْرَأَةً حَرَامًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُوبًا ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ. (٢)

ويتضمن الحديث أعلاه إشارة إلى عقوبة من الدردشة مع امرأة ليست بمحرم

وقوله ﷺ:

مَنْ فَاكَهَ امْرَأَةً لَا يَمْلِكُهَا حُبْسَ بِكُلِّ كَلِمَةٍ كَلَّمَهَا فِي الدُّنْيَا أَلْفَ غَامٍ فِي النَّارِ. (٣)

عقوبة صفع المسلم

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَنْ لَطَمَ حَدَّ مُسْلِمٍ لَطْمَةً بَدَّدَ اللَّهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ سَلَطَ عَلَيْهِ النَّارَ

وَحَشَرَهُ مَغْلُوبًا حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ. (٤)

١ . بحار الأنوار: ٣٦١/٧٣، باب ٦٧، حديث ١؛ ثواب الأعمال: ٢٨٢؛ أعلام الدين: ٤١٢.

٢ . بحار الأنوار: ٣٦٣/٧٣، باب ٦٧، حديث ٣٠؛ ثواب الأعمال: ٢٨٢.

٣ . بحار الأنوار: ٣٦٣/٧٣، باب ٦٧، حديث ٣٠؛ ثواب الأعمال: ٢٨٢.

٤ . ثواب الأعمال: ٢٨٤؛ أعلام الدين: ٤١٤.

عقوبة النميمة

قال النبي الأكرم ﷺ في حديثه الشريف حول عقوبة النمام:

مَنْ مَشَى فِي نَمِيمَةٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ نَارًا تُحْرِقُهُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَإِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَيْنًا أَسْوَدَ يَنْهَشُ لَحْمَهُ حَتَّى يَدْخُلَ
النَّارَ. (١)

عقوبة شرب الخمر

قال النبي ﷺ:

مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا سَفَاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ سَمِّ الْأَفَاعِي وَمِنْ سَمِّ
الْعُقَارِبِ شَرْبَةً يَنْسَاقُ لَحْمٌ وَجْهَهُ فِي الْأَنْاءِ قَبْلَ أَنْ يَشْرِبَهَا فَإِذَا شَرِبَهَا
تَفَسَّخَ لَحْمُهُ وَجِلْدُهُ كَالجِيْفَةِ يَتَأَذَى بِهِ أَهْلُ الْجَمْعِ حَتَّى يُؤْمَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ. (٢)

حديث المعراج

جاء في الروايات عن طاووس اليماني عن عبدالله بن عباس قال:

دَخَلْتُ عَائِشَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْبَلُ فَاطِمَةَ فَقَالَتْ لَهُ: أَتُحِبُّهَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ حُبِّي لَهَا لَارْتَدَدْتُ لَهَا حُبًّا إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي
إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَدْنَى جَبْرَيْلُ وَأَقَامَ مِيكَائِيلُ ثُمَّ قِيلَ لِي ادْنُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ
أَتَقَدَّمُ وَأَنْتَ بِحَضْرَتِي يَا جَبْرَيْلُ قَالَ نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ

١. ثواب الأعمال: ٢٨٤؛ وسائل الشيعة: ٣٠٨/١٢، باب ١٦٤، حديث ١٦٣٧٤.

٢. بحار الأنوار: ٣٦٤/٧٣، باب ٦٧، حديث ٣٠؛ ثواب الأعمال: ٢٨٥.

الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَفَصَّلَكَ أَنْتَ خَاصَّةً فَدَنَوْتُ فَصَلَّيْتُ بِأَهْلِ
السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ ثُمَّ التَّفَتُّ عَنْ يَمِينِي فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَوْضَةٍ مِنْ
رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَقَدْ اِكْتَنَفَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ إِنِّي صِرْتُ إِلَى السَّمَاءِ
الْخَامِسَةَ وَمِنْهَا إِلَى السَّادِسَةَ فَنُودِيْتُ يَا مُحَمَّدُ نِعْمَ الْأَبُ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ وَنِعْمَ
الْأَخُ أَخُوكَ عَلِيُّ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْحُجْبِ أَخَذَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ
فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ مِنْ نُورٍ فِي أَصْلِهَا مَلَكَانِ يَطْوِيَانِ الْحُلَّ وَالْحُلِّيَّ فَقُلْتُ حَبِيبِي
جَبْرَائِيلُ لِمَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَقَالَ هَذِهِ لِأَخِيكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَانِ
الْمَلَكَانِ يَطْوِيَانِ لَهُ الْحُلِّيَّ وَالْحُلَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي فَإِذَا أَنَا
بِرُطْبِ أَلْيَنٍ مِنَ الزُّبْدِ وَأَطْيَبٍ مِنَ الْمَسْكِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فَأَخَذْتُ رُطْبَةً
فَأَكَلْتُهَا فَتَحَوَّلَتْ الرُّطْبَةُ نُطْفَةً فِي صُلْبِي فَلَمَّا أَنْ هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعْتُ
حَدِيجَةَ فَحَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ فَإِذَا اشْتَقْتُ إِلَى الْجَنَّةِ
شَمَمْتُ رَائِحَةَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (١)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

دَخَلْتُ أَنَا وَفَاطِمَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدْتُهُ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيداً فَقُلْتُ: فِدَاكَ
أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَبْكَاكَ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى
السَّمَاءِ رَأَيْتُ نِسَاءً مِنْ أُمَّتِي فِي عَذَابٍ شَدِيدٍ فَأَنْكَرْتُ شَأْنَهُنَّ فَبَكَيْتُ لِمَا رَأَيْتُ
مِنْ شِدَّةِ عَذَابِهِنَّ رَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِشَعْرِهَا يَغْلِي دِمَاغُ رَأْسِهَا وَرَأَيْتُ امْرَأَةً
مُعَلَّقَةً بِلِسَانِهَا وَالْحَمِيمُ يُصَبُّ فِي حَلْقِهَا وَرَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِثَدْيَيْهَا وَرَأَيْتُ
امْرَأَةً تَأْكُلُ لَحْمَ جَسَدِهَا وَالنَّارُ تُوقَدُ مِنْ تَحْتِهَا وَرَأَيْتُ امْرَأَةً قَدْ شُدَّ رِجْلَاهَا

إِلَى يَدَيْهَا وَقَدْ سُلِّطَ عَلَيْهَا الْحَيَّاتُ وَالْعَقَّارِبُ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً صَمَاءَ عَمِيَاءَ
 حَرْسَاءَ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ يَخْرُجُ دِمَاعُ رَأْسِهَا مِنْ مَنْخَرِهَا وَبَدْنُهَا مُتَقَطَّعٌ مِنْ
 الْجَذَامِ وَالْبَرَصِ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِرِجْلَيْهَا فِي تَنْوُورٍ مِنْ نَارٍ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً
 تُقَطِّعُ لَحْمَ جَسَدِهَا مِنْ مُقَدِّمِهَا وَمُؤَخَّرِهَا بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً
 تُحْرَقُ وَجْهَهَا وَيَدَاهَا وَهِيَ تَأْكُلُ أَمْعَاءَهَا وَرَأَيْتُ امْرَأَةً رَأْسُهَا رَأْسُ خِنْزِيرٍ
 وَبَدْنُهَا بَدَنُ الْحِمَارِ وَعَلَيْهَا أَلْفُ أَلْفٍ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً عَلَى صُورَةِ
 الْكَلْبِ وَالنَّارُ تَدْخُلُ فِي دُبُرِهَا وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهَا وَالْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ رَأْسَهَا
 وَبَدْنَهَا بِمَقَامِعٍ مِنْ نَارٍ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ حَبِيبِي وَقُرَّةُ عَيْنِي أَحْبَبْتَنِي مَا كَانَ
 عَمَلُهُنَّ وَسِيرَتُهُنَّ حَتَّى وَضَعَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ هَذَا الْعَذَابَ فَقَالَ يَا بِنْتِي أَمَّا الْمُعَلَّقَةُ
 بِشَعْرِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ لَا تُعْطِي شَعْرَهَا مِنَ الرَّجَالِ وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِلِسَانِهَا فَإِنَّهَا
 كَانَتْ تُؤْذِي زَوْجَهَا وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِنَدْيَيْهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تَمْتَنِعُ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا
 وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِرِجْلَيْهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنَتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا وَأَمَّا الَّتِي
 كَانَتْ تَأْكُلُ لَحْمَ جَسَدِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تُزَيِّنُ بَدَنَهَا لِلنَّاسِ وَأَمَّا الَّتِي شُدَّ يَدَاهَا
 إِلَى رِجْلَيْهَا وَسُلِّطَ عَلَيْهَا الْحَيَّاتُ وَالْعَقَّارِبُ فَإِنَّهَا كَانَتْ قَدْرَةَ الْوَضُوءِ قَدْرَةَ
 النِّيبِ وَكَانَتْ لَا تَعْنَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ وَلَا تَتَنَطَّفُ وَكَانَتْ تَسْتَهِينُ
 بِالصَّلَاةِ وَأَمَّا الْعَمِيَاءُ الصَّمَاءُ الْخَرْسَاءُ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَلِدُ مِنَ الزَّانَا فَتُعَلِّقُهُ فِي
 عُنُقِ زَوْجِهَا وَأَمَّا الَّتِي كَانَ يُفْرَضُ لَحْمُهَا بِالْمَقَارِيضِ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَعْرِضُ
 نَفْسَهَا عَلَى الرَّجَالِ وَأَمَّا الَّتِي كَانَ يُحْرَقُ وَجْهَهَا وَبَدْنُهَا وَهِيَ تَأْكُلُ أَمْعَاءَهَا
 فَإِنَّهَا كَانَتْ قَوَادَةَ وَأَمَّا الَّتِي كَانَ رَأْسُهَا رَأْسَ خِنْزِيرٍ وَبَدْنُهَا بَدَنَ الْحِمَارِ فَإِنَّهَا
 كَانَتْ نَمَامَةً كَذَّابَةً وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ عَلَى صُورَةِ الْكَلْبِ وَالنَّارُ تَدْخُلُ فِي دُبُرِهَا

وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ قَيْنَةً نَوَاحَةَ حَاسِدَةً ثُمَّ قَالَ ﷺ وَيَلُّ لَامْرَأَةً
أَعْضَبَتْ زَوْجَهَا وَطُوبَى لَامْرَأَةٍ رَضِيَ عَنْهَا زَوْجُهَا. (١)

و يا مطلق الأسير ويا جابر الكسير و يا مغني الفقير ويا عاذي الصغير
و يا شافي السقيم
و يا من به اعتزازي ويا من به احترازي من الذل والمخازي والآفات والمرازي
أعذني من الهموم
و من جنة وإنس لذكر المعاد منس للقلب عنه مقس ومن شر غي نفس
و شيطانها الرجيم
و يا منزل المعاش على الناس والمواشي والأفراخ والعشاش من الطعم والرياش
تقدست من عليم
و يا مالك النواصي للمطيعات والعواصي فما عنه من مناص لعبد ولا خلاص
لماض ولا مقيم
و يا خير مستعاض لمحض اليقين راض بما هو عليه قاض من أحكامه المواض
تعاليت من حكيم
و يا من بنا يحيط وعنا الأذى يميظ و من ملكه البسيط ومن عدله القسيط
على البر والأثيم
و يا رائئ اللحوظ ويا سامع اللفوظ و يا قاسم الحظوظ بإحصائه الحفيظ
بعدل من القسوم (٢)

١. بحار الأنوار: ٣٥١/١٨ - ٣٥٢. ٢. ديوان الامام علي عليه السلام: ٣٨٧.

﴿ ٤ ﴾ مَوْلَايَ اَرْحَمَ كَبُوْتِي لِحُرٍّ وَجُهِي وَرَزَلَةً قَدَمِي وَعُدُّ بِحِلْمِكَ عَلَيَّ جَهْلِي
وَبِاِحْسَانِكَ عَلَيَّ اِسَاءَتِي فَاَنَا الْمُتَقَرُّ بِذَنْبِي الْمُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي وَهَذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي
اَسْتَكِينُ بِالْقَوَدِ مِنْ نَفْسِي اَرْحَمَ شَيْبَتِي وَنَفَادِ اَيَّامِي وَاقْتِرَابِ اَجَلِي وَضَعْفِي وَمَسْكَنَتِي
وَقِلَّةِ حِيلَتِي]

ويا من هو السميع ويا من عرشه الرفيع ومن خلقه البديع ومن جاره المنيع

من الظالم الغشوم

يا من حبا فأسبغ ما قد حبا وسوغ ويا من كفى وبلغ ما قد كفى وأفرغ

من منه العظيم

ويا ملجأ الضعيف ويا مفرج اللهيف تباركت من لطيف رحيم بنا رءوف

خبير بنا كريم

ويا من قضى الحق على نفس كل خلق وفاء بكل أفق فما ينفع التوقي

من الموت والحتوم

تراني ولا أراك ولا رب لي سواك فقدني إلى هداك ولا تغشني رداك

بتوفيقك العصوم

ويا معدن الجلال وذا العز والجمال وذا الكيد والمحال وذا المجد والفعال

تعاليت من رحيم

أجرني من الجحيم ومن هولها العظيم ومن عيشها الذميم ومن حرها المقيم

و من مائها الحميم

و أصحابني القرآن وأسكنني الجنان وزوجني الحسان وناولني الأمان

إلى جنة النعيم^(١)

١. ديوان الامام علي عليه السلام : ٣٩٠.

﴿٥﴾ مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَثْرِي وَامْحَى مِنَ المَخْلُوقِينَ ذِكْرِي وَكُنْتُ مِنَ الْمُنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ .

﴿٦﴾ مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي عِنْدَ تَغْيِيرِ صُورَتِي وَحَالِي إِذَا بَلَيْتُ جِسْمِي وَتَفَرَّقَتْ أَعْضَائِي وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالِي يَا غَفْلَتِي عَمَّا يُرَادُ بِي .

﴿٧﴾ مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي فِي حَشْرِي وَنَشْرِي وَاجْعَلْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ أَوْلِيَائِكَ مَوْفِي وَفِي أَحِبَّائِكَ مَصْدَرِي وَفِي جِوَارِكَ مَسْكَنِي يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ].

رحمة الله تبارك وتعالى هي نافذة الخلاص وطريق النجاة فالى الموت يغادر الانسان هذه الحياة؛ اليوم هو يمشي فوق التراب يتحرك يأكل ويشرب ويتنفس تحت الشمس وغداً سوف يدس في قبر تحت التراب في حفرة ظلماء لا نور ولا هواء، ويوماً بعد آخر تتفكك أوصاله وتتغير أحواله ولا شيء سوى رحمة الله عز وجل؛ فمن كان مؤمناً فان مصيره روح وريحان وجنة نعيم خالد مقيم ومن كان كافراً فنزل من حميم وتصلية جحيم.

ويبقى الأمل بالله تعالى شمساً ساطعة تهب الانسان الدف والرجاء وهو سبحانه الرحمة المطلقة والرب الكريم، الذي كتب على نفسه الرحمة، يغفر الذنوب جميعاً.

وهو سبحانه أرسل رسله وأنبياءه ووعد عباده المؤمنين الطيبين جنة عرضها السماوات والأرض وتوعد الطغاة والمستكبرين بالعقاب الشديد.

الوعد والوعيد

الوعد من وعد: وعده الأمر وبه عدة ووعداً وعادة ما يطلق على ما هو ايجابي فيقال مستقبل واعد قال الجوهرى: الوعد يستعمل في الخير.
أمّا في الشر فيستعمل مصطلح «الوعد» الذي يحمل التهديد.
ان الله عز وجل وعد عباده المؤمنين بالجنة، وتوعد المجرمين بالنار.
قال تبارك وتعالى:

﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَلَّذِي كَمَنَّا مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (١).

جاء في الروايات عن سعيد بن المسيب قال:

كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَعْظُمُ النَّاسَ وَيُرْهِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيُرْغَبُهُمْ فِي أَعْمَالِ
الْآخِرَةِ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَحَفِظَ عَنْهُ وَكُتِبَ
كَانَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فَتَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا
عَمِلَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا
وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَيَحْكُ يَا ابْنَ آدَمَ الْغَافِلَ وَلَيْسَ بِمَعْفُولٍ
عَنْهُ.

يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّ أَجَلَكَ أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَيْكَ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ حَثِيثًا يَطْلُبُكَ وَيُوشِكُ أَنْ
يُدْرِكَكَ وَكَأَنَّ قَدْ أُوقِيَتْ أَجَلَكَ وَقَبِضَ الْمَلَكُ رُوحَكَ وَصِرْتَ إِلَى قَبْرِكَ وَحِيدًا
فَرَدَّ إِلَيْكَ فِيهِ رُوحَكَ وَأَقْتَحَمَ عَلَيْكَ فِيهِ مَلَكَانِ نَاكِرٌ وَنَكِيرٌ لِمُسَاءَلَتِكَ وَشَدِيدِ
امْتِحَانِكَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَسْأَلَانِكَ عَنْ رَبِّكَ الَّذِي كُنْتَ تَعْبُدُهُ وَعَنْ نَبِيِّكَ الَّذِي
أُرْسِلَ إِلَيْكَ وَعَنْ دِينِكَ الَّذِي كُنْتَ تَدِينُ بِهِ وَعَنْ كِتَابِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتْلُوهُ وَعَنْ
إِمَامِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتَوَلَّاهُ ثُمَّ عَنْ عُمُرِكَ فِيمَا كُنْتَ أَفْنَيْتَهُ وَمَالِكَ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهُ
وَفِيمَا أَنْتَ أَنْفَقْتَهُ فَحُدِّ حِذْرَكَ وَانظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَعِدَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الامْتِحَانِ
وَالْمُسَائَلَةِ وَالِاخْتِبَارِ فَإِنَّ تَكُ مُؤْمِنًا غَارِفًا بِدِينِكَ مُتَّبِعًا لِلصَّادِقِينَ مُوَالِيًا
لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَقَاكَ اللَّهُ حُجَّتَكَ وَأَنْطَقَ لِسَانُكَ بِالصَّوَابِ وَأَحْسَنْتَ الْجَوَابَ
وَبُشِّرْتَ بِالرِّضْوَانِ وَالْجَنَّةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَقْبَلْتَكُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ
وَالرَّيْحَانِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ تَلَجَّلَجَ لِسَانُكَ وَدُحِضَتْ حُجَّتُكَ وَعَيِيَتْ عَنِ
الْجَوَابِ وَبُشِّرْتَ بِالنَّارِ وَاسْتَقْبَلْتَكُمُ الْمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٍ
جَحِيمٍ.

وَاعْلَمْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا أَعْظَمَ وَأَفْطَحَ وَأَوْجَعَ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ الْأَوْلِيَاءَ
وَالْآخِرِينَ ذَلِكَ يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَتُبْعَثُ فِيهِ الْقُبُورُ وَذَلِكَ يَوْمُ الْأَرْفَةِ إِذِ
الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ وَذَلِكَ يَوْمٌ لَا تُقَالُ فِيهِ عَنْرَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْ أَحَدٍ
فَدِيَةٌ وَلَا تُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَعْذِرَةٌ وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ مُسْتَقْبَلُ تَوْبَةٍ لَيْسَ إِلَّا الْجَزَاءُ
بِالْحَسَنَاتِ وَالْجَزَاءُ بِالسَّيِّئَاتِ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
مِنْ قَالٍ دَرَّةً مِنْ خَيْرٍ وَجَدَهُ وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ قَالٍ

ذَرَّةٍ مِنْ شَرِّ وَجَدَهُ فَاحْذَرُوا.

أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي مَا قَدْ نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهَا وَحَذَّرَكُمْ فِي كِتَابِهِ الصَّادِقِ وَالْبَيَانَ النَّاطِقِ وَلَا تَأْمَنُوا مَكَرَ اللَّهِ وَتَحْذِيرَهُ وَتَهْدِيدَهُ عِنْدَ مَا يَدْعُوكُمْ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ إِلَيْهِ مِنْ عَاجِلِ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ خَوْفَ اللَّهِ وَتَذَكَّرُوا مَا قَدْ وَعَدَكُمْ اللَّهُ فِي مَرْجِعِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ كَمَا قَدْ خَوَّفَكُمْ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ فَإِنَّهُ مَنْ خَافَ شَيْئًا حَذَرَهُ وَمَنْ حَذَرَ شَيْئًا تَرَكَهُ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمْ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّالِمَةِ فِي كِتَابِهِ وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يُنْزِلَ بِكُمْ بَعْضَ مَا تَوَاعَدَ بِهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ وَاللَّهُ لَقَدْ وَعَظَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِغَيْرِكُمْ فَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَلَقَدْ أَسْمَعَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا قَدْ فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى قَبْلَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ وَإِنَّمَا عَنَى بِالْقَرْيَةِ أَهْلَهَا حَيْثُ يَقُولُ وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يَعْنِي يَهْرُبُونَ قَالَ: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَيَّ مَا أَتْرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهُمْ الْعَذَابُ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنَّ هَذِهِ عِظَةٌ لَكُمْ

وَتَحْوِيْفُ إِنْ اِنْتَعَزْتُمْ وَخَفْتُمْ ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْلُ مِنْ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ عَلَى أَهْلِ
 الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ
 لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فَإِنْ قُلْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا
 عَنَى بِهَذَا أَهْلَ الشِّرْكِ فَكَيْفَ ذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
 الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى
 بِنَا حَاسِبِينَ﴾ اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ لَا يُنْصَبُ لَهُمُ الْمَوَازِينُ وَلَا
 يُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَابِ وَأِنَّمَا يُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ زُمْرًا وَإِنَّمَا نَصَبُ الْمَوَازِينِ
 وَنَشْرُ الدَّوَابِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ
 يُحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَعَاجِلَهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يُرَغِّبْهُمْ فِيهَا وَفِي عَاجِلِ
 زَهْرَتِهَا وَظَاهِرِ بَهْجَتِهَا وَإِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ أَهْلَهَا لِيَبْلُوهُمْ فِيهَا أَيُّهُمْ
 أَحْسَنُ عَمَلًا لِأَخْرَجِهِ وَإِيْمُ اللَّهِ لَقَدْ ضَرَبَ لَكُمْ فِيهِ الْأَمْثَالَ وَصَرَفَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَارْهَدُوا فِيمَا زَهَدَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مِنْ عَاجِلِ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ
 وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ
 قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنِ
 بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنَ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَا
 تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
 رُكُونٌ مَنْ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ وَمَنْزِلَ اسْتِيْطَانٍ فَإِنَّهَا دَارُ بُلْغَةٍ وَمَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَدَارُ

عَمَلٍ فَتَزَوَّدُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِيهَا قَبْلَ تَفَرُّقِ أَيَّامِهَا وَقَبْلَ الْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ فِي حَرَابِهَا فَكَانَ قَدْ أُحْرِبَهَا الَّذِي عَمَرَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَابْتَدَأَهَا وَهُوَ وَلِيُّ مِيرَاثِهَا فَاسْأَلِ اللَّهَ الْعَوْنَ لَنَا وَلَكُمْ عَلَى تَزَوُّدِ التَّقْوَى وَالزُّهْدِ فِيهَا جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرَّاعِبِينَ لِأَجْلِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. (١)

وقال الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ بِي إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا. (٢)

أبواب الجنة وأبواب النار

جاء في الروايات:

تُوَفِّي ابْنُ لِعُثْمَانَ بْنِ مِطْعُونٍ فَاشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ حَتَّى اتَّخَذَ مِنْ دَارِهِ مَسْجِدًا يَتَعَبَّدُ فِيهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ فَآتَاهُ فَقَالَ لَهُ: يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْنَا الرَّهْبَانِيَّةَ إِنَّمَا رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا عُثْمَانُ بْنُ مِطْعُونٍ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَّةُ أَبْوَابٍ وَلِلنَّارِ سَبْعَةٌ أَبْوَابٍ فَمَا يَسْرُكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْهَا إِلَّا وَجَدْتَ ابْنَكَ إِلَى جَنْبِكَ آخِذًا بِحُجْرَتِكَ يَشْفَعُ لَكَ إِلَى رَبِّكَ قَالَ: بَلَى ثُمَّ قَالَ: يَا عُثْمَانُ مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

١. الكافي: ٧٢/٨ - ٧٦، حديث ٢٩.

٢. بحار الأنوار: ٣٦٦/٦٧، باب ٥٩، حديث ١٥؛ الكافي: ٧٢/٢، حديث ٣.

حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ كَانَ لَهُ فِي الْفِرْدَوْسِ سَبْعُونَ دَرَجَةً مَا بَيْنَ دَرَجَتَيْنِ
كَحُضْرِ الْفَرَسِ الْجَوَادِ الْمُضْمَرِ سَبْعِينَ سَنَةً وَمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ فِي جَمَاعَةٍ
كَانَ لَهُ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ حَمْسُونَ دَرَجَةً بَعْدَ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَحُضْرِ الْفَرَسِ
الْجَوَادِ حَمْسِينَ سَنَةً. (١)

وجاء في حديث المعراج الذي يشتمل على مشاهدات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في
عوالم الآخرة فرأى صلى الله عليه وآله الجنة وشاهد جهنم ولجنة ثمانية أبواب.
مكتوب على باب الأول:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ
لِكُلِّ شَيْءٍ حَيْلَةٌ وَحَيْلَةُ الْعَيْشِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: الْقَنَاعَةُ وَبَدْلُ الْحَقِّ وَتَرْكُ الْحِقْدِ
وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ.

وعلى الباب الثاني:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ
لِكُلِّ شَيْءٍ حَيْلَةٌ وَحَيْلَةُ الشُّرُورِ فِي الْآخِرَةِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: مَسْحُ رُئُوسِ
الْيَتَامَى وَالتَّعَطُّفُ عَلَى الْأَرْامِلِ وَالسَّعْيُ فِي حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ وَالتَّفَقُّدُ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.

وعلى الباب الثالث:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ.
لِكُلِّ شَيْءٍ حَيْلَةٌ وَحَيْلَةُ الصِّحَّةِ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعُ خِصَالٍ: قَلَّةُ الْكَلَامِ وَقَلَّةُ الْمَنَامِ

وَقَلَّةَ الْمَشْيِ وَقِلَّةَ الطَّعَامِ.

وعلى الباب الرابع :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ.

وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ وَالِدَيْهِ وَمَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ يَسْكُتْ.

وعلى الباب الخامس :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ.

مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُظْلَمَ فَلَا يُظْلَمِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُسْتَمَّ فَلَا يَسْتَمِ مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُذَلَّ فَلَا
يُذَلَّ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ.

وعلى الباب السادس :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ.

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ قَبْرُهُ وَسِيعًا فَسِيحًا فَلْيَبْنِ الْمَسَاجِدَ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لَا تَأْكُلَهُ
الدُّيْدَانُ تَحْتَ الْأَرْضِ فَلْيَسْكُنِ الْمَسَاجِدَ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ طَرِيًّا مُطْرًا لَا يَبْلَى
فَلْيَكُنْ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرَى مَوْضِعَهُ فِي الْجَنَّةِ فَلْيَكُنْ مِنَ الْمَسَاجِدِ
بِالْبُسْطِ.

وعلى الباب السابع :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ.

بِنَيْضِ الْقَلْبِ فِي أَرْبَعِ خِصَالٍ: عِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَشِرَاءُ الْأَكْفَانِ
وَرَدُّ الْقَرْضِ.

وعلى الباب الثامن:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ.

مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ فَلْيَتَمَسَّكَ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: السَّخَاءُ وَحُسْنُ
الْخُلُقِ وَالصَّدَقَةُ وَالْكَفُّ عَنِ أَدَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى.

أما جهنم فكان لها سبعة أبواب:

مكتوب على الباب الأول:

مَنْ رَجَا اللَّهَ سَعِدَ وَمَنْ خَافَ اللَّهَ آمَنَ وَالْهَالِكُ الْمَعْرُورُ مَنْ رَجَا غَيْرَ اللَّهِ وَخَافَ
سِوَاهُ.

وعلى الباب الثاني:

مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَكُونَ عُرْيَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَكْسِ الْجُلُودَ الْعَارِيَةَ فِي الدُّنْيَا،
مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَكُونَ عَطْشَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَسْقِ الْعِطَاشَ فِي الدُّنْيَا
مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَائِعًا فَلْيُطْعِمِ الْبُطُونَ الْجَائِعَةَ فِي الدُّنْيَا.

وعلى الباب الثالث:

لَعَنَ اللَّهُ الْكَاذِبِينَ، لَعَنَ اللَّهُ الْبَاخِلِينَ، لَعَنَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ.

وعلى الباب الرابع:

أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ أَهَانَ الْإِسْلَامَ، أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ أَهَانَ أَهْلَ الْبَيْتِ، أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ
الظَّالِمِينَ عَلَى ظُلْمِهِمْ لِلْمَخْلُوقِينَ.

وعلى الباب الخامس :

لَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ فَالْهَوَىٰ يُخَالِفُ الْإِيمَانَ وَلَا تَكْثُرْ مِنْطِقَكَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فَتَسْقُطُ
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَا تَكُنْ عَوْنًا لِلظَّالِمِينَ.

وعلى الباب السادس :

أَنَا حَرَامٌ عَلَى الْمُجْتَهِدِينَ، أَنَا حَرَامٌ عَلَى الْمُتَصَدِّقِينَ، أَنَا حَرَامٌ عَلَى
الصَّائِمِينَ.

وعلى الباب السابع :

حَاسِبُوا نَفُوسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا وَوَبِّحُوا نَفُوسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُؤَبِّحُوا وَادْعُوا
اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَبْلَ أَنْ تَرُدُّوا عَلَيْهِ وَلَا تَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ.

وأبواب الجنة تفتح وتغلق بطريقة رمزية فقد جاء في الروايات عن سعيد بن
جبير الشهيد عن عبدالله بن عباس عن النبي الأكرم ﷺ قال :

إِنَّ حَلْقَةَ بَابِ الْجَنَّةِ مِنْ يَأْقُوتَةِ حَمْرَاءَ عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ فَإِذَا دَقَّتِ الْحَلْقَةُ
عَلَى الصَّفْحَةِ طَنَّتْ وَقَالَتْ: يَا عَلِيُّ. (١)

ذلك انه لا يكمل الانسان المسلم إلا بولايته للامام أمير المؤمنين عليه السلام حيث
أكمل الله عزوجل به وتمت نعمة الرب تبارك وتعالى على عباده.

إلى نعمة وهو بغير استماع لغو و لا بادكار شجو ولا باعتداد شكو
سقيم ولا كلیم

إلى المنظر النزيه الذي لا لغوب فيه هنيئا لساكنيه فطوبى لعامر به

١. بحار الأنوار: ١٢٢/٨، باب ٢٣، حديث ١٣؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٥٨٨، حديث ١٣.

ذوي المدخل الكريم

إلى منزل تعالى بالحسن قد تالاً بالنور قد توالى تلقى به الجلالا

قد حف بالنسيم

إلى المفرش الوطي إلى الملبس البهي إلى المطعم الشهي إلى المشرب الهني

من السلسل الختيم

الدعاء الرابع والخمسون

دعاؤه عليه السلام

في استكشاف الهموم

﴿١﴾ يَا فَارِجَ الْهَمِّ وَكَاشِفَ الْغَمِّ يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافْرُجْ هَمِّي وَاكْشِفْ غَمِّي .

﴿٢﴾ يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ اغْصِنِي وَطَهِّرْني وَادْهَبْ بِبِلَّتِي وَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ .

﴿٣﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ سُوَالَ مَنْ اَشْتَدَّتْ فِاِقَتُهُ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَكَثُرَتْ ذُنُوْبُهُ سُوَالَ مَنْ لَا يَجِدُ لِفِاِقَتِهِ مُغِيْثًا وَلَا لِضَعْفِهِ مُقَوِّيًا وَلَا لِذَنْبِهِ غَافِرًا غَيْرَكَ .

﴿٤﴾ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ اَسْأَلُكَ عَمَلًا تُحِبُّ بِهِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَيَقْبَلُ بِهِ مَنْ اسْتَيْقَنَ بِهِ حَقَّ الْيَقِيْنِ فِي نَفَاذِ اَمْرِكَ .

﴿٥﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاَقْبِضْ عَلَى الصَّدَقِ نَفْسِيْ وَاقْطَعْ مِنْ الدُّنْيَا حَاجَتِيْ وَاجْعَلْ فِيْمَا عِنْدَكَ رَغْبَتِيْ شَوْقًا اِلَى لِقَائِكَ وَهَبْ لِيْ صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ .

﴿٦﴾ اَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ كِتَابٍ قَدْ خَلَا وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كِتَابٍ قَدْ خَلَا اَسْأَلُكَ خَوْفَ الْعَابِدِيْنَ لَكَ وَعِبَادَةَ الْخَاشِعِيْنَ لَكَ وَيَقِيْنَ الْمُتَوَكِّلِيْنَ عَلَيْكَ وَتَوَكُّلَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْكَ .

﴿٧﴾ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ رَغْبَتِيْ فِيْ مَسْأَلَتِيْ مِثْلَ رَغْبَةِ اَوْلِيَائِكَ فِيْ مَسْأَلَتِهِمْ وَرَهْبَتِيْ

مِثْلَ رَهْبَةٍ أَوْ لِيَأْتِكَ وَاسْتَعْمِلْنِي فِي مَرْضَاتِكَ عَمَلًا لَا أَتْرُكُ مَعَهُ شَيْئًا مِنْ دِينِكَ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ .

﴿٨﴾ اللَّهُمَّ هَذِهِ حَاجَتِي فَأَعْظِمْ فِيهَا رَغْبَتِي وَأَظْهِرْ فِيهَا عُذْرِي وَلَقِّنِّي فِيهَا حُجَّتِي وَعَافِ فِيهَا جَسَدِي .

﴿٩﴾ اللَّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَةٌ أَوْ رَجَاءٌ غَيْرُكَ فَقَدْ أَصْبَحَتْ وَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا فَاقْضِ لِي بِخَيْرِهَا عَاقِبَةً وَنَجِّنِي مِنْ مَضَلَّاتِ الْفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

﴿١٠﴾ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ الْمُصْطَفَى وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ .

[﴿١﴾ يَا فَارِجَ الْهَمِّ وَكَاشِفَ الْغَمِّ يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَأَلِ مُحَمَّدٍ وَأَفْرِجْ هَمِّي وَاكْشِفْ غَمِّي].

الدنيا بحر متلاطم الأمواج، أمواج من فتن ومشكلات وهموم وغموم
وأحزان، والانسان في هذه الحياة مسافر في هذا البحر المضطرب الذي لا تعرف
مياحه السكون فالرياح تعصف باستمرار وتثير الأمواج رياح الأقدار هذه هي
الدنيا مطبوعة على كدر والانسان يريد لها صافية من الأقدار خالية من رياح
الأقدار!

الله هو الملجأ

وما أكثر هموم الحياة ولا ملاذ للانسان في هذه الدنيا إلا الله عزوجل الذي
يهب ذكره القلوب الحائرة الشعور بالطمأنينة والسلام.

يا الله يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن ند ولا شبه
أسألك وأطلب منك أن تحفظني من كل سوء وشر.

يا الله يا من لا تأخذه سنة ولا نوم!

يا من وسع كرسيه العظيم السماوات والأرضين!

يا من لا يشفع عنده أحد إلا باذنه!

أعوذ بك يا رب الفلق من شرّ كلّ ما خلقت! ومن شرّ السحرة والشياطين..
 شياطين الانس والجن! ومن شرّ الحاسدين!
 الالهي وأعوذ بك يا رب الناس من شرور الوسواس.
 يا ملك الناس ألوذ بك وأعوذ بك من شرّ الشيطان الخنّاس الذي يوسوس في
 صدور الناس من الجنّة والناس.
 الهي! أسألك واستعينك يا معين ان تجعل حبك في قلبي فهو وحده الذي يسطع
 نوراً يبيد ظلمات حب الدنيا.
 الهي هذه الدنيا تخدع الانسان وتغرّه وتشغله عن الغاية التي من أجلها خلق
 ومن أجلها جاء.

الدنيا ليست هدفاً إنما هي محطة امتحان اختبار وابتلاء، ومتى انخدع بها
 الانسان وتعلّق بها فان مصيره سيكون إلى الشقاء.
 جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

أَنَا زَعِيمٌ بِثَلَاثٍ لِمَنْ أَكَبَّ عَلَى الدُّنْيَا، بِفَقْرٍ لَا غِنَاءَ لَهُ وَبِشُغْلٍ لَا فَرَاغَ لَهُ وَبِهِمْ
 وَحُزْنٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ. (١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

... وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا لَهْنٌ رَقِصٌ عَلَى سُؤْيِدَائِهِ
 قَلْبِهِ هَمٌّ يَشْغَلُهُ وَعَمٌّ يَحْزُنُهُ كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعاً
 أَبْهَرَاهُ... (٢)

١. بحار الأنوار: ٨١/٧٠، باب ١٢٢، ذيل حديث ٤٣؛ كنز الفوائد: ٣٤٤/١.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٣٦٧.

وقال الامام الصادق ﷺ في مواعظه:

الرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا تُورِثُ النِّعَمَ وَالْحَزْنَ وَالزُّهُدُ فِي الدُّنْيَا رَاحَةُ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ. (١)

وقال ﷺ أيضاً:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ» (٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ

لَمْ يَتَعَزَّ بِعِزَاءِ اللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسْرَاتٍ وَمَنْ رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَىٰ مَا

فِي يَدَيْ غَيْرِهِ كَثُرَ هَمُّهُ وَلَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ. (٣)

ان من لا يلوذ بالله عزوجل ولا يلجأ إليه فان سوف يتمزق نفسياً ويصاب بمختلف العقد والأمراض أما الانسان المؤمن فانه يلجأ إلى الله عزوجل ويزداد شوقاً إلى لقاءه .

لقد عصف ألم الفراق بسيدنا يعقوب زهاء عشرين سنة، لا يعلم عن مصير ابنه

يوسف النبي وخلال كل هذه السنين كان يشكو إلى الله عزوجل ويدعوه:

«قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (٤)

وجاء في الروايات عن الامام الصادق ﷺ قال:

بَكَى عَلِيٌّ بَنُ الْحُسَيْنِ ﷺ عِشْرِينَ سَنَةً وَمَا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامٌ إِلَّا بَكَى

حَتَّى قَالَ لَهُ مَوْلَى لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنْ

١. بحار الأنوار: ٢٤٠/٧٥، باب ٢٣، ذيل حديث ١٠٨؛ تحف العقول: ٣٥٨.

٢ - حجر (١٥): ٨٨.

٣. بحار الأنوار: ٨٩/٧٠، باب ١٢٢، حديث ٥٨؛ الكافي: ٣١٥/٢، حديث ٥؛ تفسير القمي:

٤. سورة يوسف (١٢): ٨٦. ٣٨١/١

الْهَالِكِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ إِنِّي لَمِ أَدْكُرُ مَصْرَعَ بَنِي فَاطِمَةَ إِلَّا حَنَقْتَنِي الْعَبْرَةَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَمَا أَنْ لِحُزْنِكَ أَنْ يَنْقُضِي؟ فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ إِنَّ يَعْقُوبَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ ابْنًا فَغَيَّبَ اللَّهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ عَلَيْهِ وَاحْدُودَ بَظَهْرِهِ مِنَ الْعَمِّ وَكَانَ ابْنُهُ حَيًّا فِي الدُّنْيَا وَأَنَا نَظَرْتُ إِلَى أَبِي وَأَخِي وَعَمِّي وَسَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَقْتُولِينَ حَوْلِي فَكَيْفَ يَنْقُضِي حُزْنِي.

وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْحَلِيَّةِ نَحْوَهُ وَقِيلَ إِنَّهُ بَكَى حَتَّى خِيفَ عَلَى عَيْنَيْهِ وَكَانَ إِذَا أَخَذَ إِنَاءً يَشْرَبُ مَاءً بَكَى حَتَّى يَمْلَأَهَا دَمْعًا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أُبْجِي وَقَدْ مُنِعَ أَبِي مِنَ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ مُطْلَقًا لِلسَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ وَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ لَتَبْجِي دَهْرَكَ فَلَوْ قَتَلْتَ نَفْسَكَ لَمَا زِدْتَ عَلَى هَذَا فَقَالَ: نَفْسِي قَتَلْتُهَا وَعَلَيْهَا أُبْجِي. (١)

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْبُكَاءُ وَنَ حَمْسَةُ آدَمَ وَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَمَّا آدَمُ فَبَكَى عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى صَارَ فِي حَدِيثِهِ أَمْثَالُ الْأُودِيَةِ وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَبَكَى عَلَى يُوسُفَ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ وَحَتَّى قِيلَ لَهُ تَاللهِ تَفْتَنُوا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ وَأَمَّا يُوسُفَ فَبَكَى عَلَى يَعْقُوبَ حَتَّى تَأْدَى بِهِ أَهْلُ السِّجْنِ فَقَالُوا: إِمَّا أَنْ تَبْجِي بِالنَّهَارِ وَتَسْكُتَ بِاللَّيْلِ وَإِمَّا أَنْ تَبْجِي بِاللَّيْلِ وَتَسْكُتَ بِالنَّهَارِ فَصَالِحُهُمْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَأَمَّا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَبَكَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَأْدَى بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَقَالُوا

١. بحار الأنوار: ٤٦/ ١٠٨ - ١٠٩، حديث ١.

لَهَا: قَدْ آذَيْتَنَا بِكَثْرَةِ بُكَائِكَ فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى الْمَقَابِرِ مَقَابِرِ الشُّهَدَاءِ فَتَبْكِي حَتَّى تَقْضِي حَاجَتَهَا ثُمَّ تَنْصَرِفُ وَأُمًّا عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَبَكَى عَلَى الْحُسَيْنِ عِشْرِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَا وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامًا إِلَّا بَكَى حَتَّى قَالَ لَهُ مُوَلَّى لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ إِنِّي لَمَ أَذْكَرُ مَصْرَعَ بَنِي فَاطِمَةَ إِلَّا حَنَقْتَنِي لِذَلِكَ عِبْرَةً. (١)

وقال الامام السجّاد عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ. (٢)

ومن هنا جاء في دعائه العشرين قوله:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزَنْتُ».

وقال الامام الصادق عليه السلام:

الْحُزْنُ مِنْ شِعَارِ الْعَارِفِينَ لِكَثْرَةِ وَاِرْدَاتِ الْعَيْبِ عَلَى سَرَائِرِهِمْ وَطُولِ مُبَاهَاتِهِمْ تَحْتَ تَسْتُرِ الْكِبْرِيَاءِ...
وَلَوْ حُجِبَ الْحُزْنُ عَنْ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ سَاعَةً لَأَسْتَعَاثُوا وَلَوْ وَضِعَ فِي قُلُوبِ غَيْرِهِمْ لَأَسْتَنْكَرُوهُ. (٣)

وجاء في الروايات:

ان الامام زين العابدين ظل يبكي على شهداء الطف في كربلاء يوم عاشوراء

١. بحار الأنوار: ١٠٩/٤٦، حديث ٢.

٢. الكافي: ٩٩/٢، حديث ٣٠؛ بحار الأنوار: ٣٨/٦٨، باب ٦١، حديث ٢٥.

٣. بحار الأنوار: ٧٠/٦٩، باب ٩٧، حديث ١؛ مصباح الشريعة: ١٨٧.

الذي أكثر من ثلاثين سنة.

وجاء في الرايات :

أَنَّ دَاوُدَ قَالَ: إِلَهِي أَمَرْتَنِي أَنْ أُطَهِّرَ وَجْهِي وَبَدَنِي وَرِجْلِي بِالْمَاءِ فَبِمَاذَا أُطَهِّرُ
لَكَ قَلْبِي؟ قَالَ: بِالْهُمُومِ وَالْغُمُومِ. (١)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ حَزِينًا وَلَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا ذَلِكَ. (٢)

الدنيا في عيون الناس

كل إنسان له نظره الخاصة إلى الدنيا غير ان هذه النظرات بشكل عام تنضوي تحت نظرتين أساسيتين لا ثالث لهما .

الف - نظرة ترى فيها الدنيا مكاناً للاستمتاع والتلذذ بمتع الحياة وأن الانسان موجود في هذه الحياة لينهل من مآذها ويعيش حياته فيها، متنعماً بمباهجها؛ ولذا فانه عندما يصادف بعض المشكلات ويتعرض لبعض المصيبات فان نفسه تتقطع ألماً من مرارة الحياة وهذه نظرة سطحية قد خدع صاحبها بسريق الدنيا المزيف .

ب - نظرة ترى الدنيا دار امتحان وابتلاء واختبار وأنها مترعة بالمشكلات وهي متقلبة بأهلها من حال إلى حال تتحرك نحو الفناء والزوال .

وتستند هذه النظرة إلى رؤية عميقة تجاوزت ما يطفو على سطح الحياة ونفذت

١. بحار الأنوار: ١٥٧/٧٠، باب ١٢٥، ذيل حديث ٣؛ الدعوات، الراوندي: ٥٦، حديث ١٤٢.

٢. بحار الأنوار: ٧١/٦٩.

إلى العمق حيث توجد الحقيقة .

ولهذا فان الانسان الواعي ينظر الى الدنيا فيراها مزرعة للآخرة فالدنيا موسم بذار وموسم زراعة الأشجار وغداً في العالم الآخر موسم الحصاد وجني الثمار؛ وأن مرارات الدنيا سوف تستحيل من خلال الصبر إلى ما هو أحلى من الشهد والرحيق والعسل .

عوامل الهموم

في ضوء الروايات الواردة عن أهل البيت ﷺ فان عوامل الهموم كثيرة وفي طبيعتها:

- الحبّ الشديد للمال والجاه وكلّ اشكال البهارج الدنيويّة فيزداد همّه وغمّه وحرصه وقلقه وتنتهي حياته بالحسرات .

- ضيق العيش فانه ذلّة للنفس ومدهشة للعقل ومركز للهموم .

- المال والثروة يجلب الهم وعلى خلاف ما يتصور الكثير من الناس من ان الثروة عامل في السعادة فان التجارب أثبتت العكس اذا انها تصبح مثار قلق وهم؛ حيث تتتاب الانسان الثري هو اجس كثيرة متنوّعة طبعاً باستثناء الانسان الزاهد أي الذي لا تهّمه الثروة ولا المال فهو ينفق في سبيل الله والثروة عنده وسيلة يبلغ بها مرضاة الله عزوجل .

- الحسد من عوامل الهموم لأنه يورث الحق وقد جاء في الأثر ان الحقود معذب النفس متضاعف الهم .

- الخمول والكسل لأن الأمل مقرون بالعمل والهم مقرون بالخمول والكسل

وبالعمل ينجح الانسان ونصيب الكسول الفشل .

- الديون لأنّ الدين من أهم عوامل الهموم وانعدام الراحة ولذلك ورد في

الحديث النبوي الشريف تحذير من الدين :

إِيَّاكُمْ وَالذَّيْنَ فَإِنَّهُ هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَذُلٌّ بِالنَّهَارِ.^(١)

- الذنب والمعصية لأنّ الانسان عندما يذنب ويرتكب الخطيئة فانه يتعرض

لعذاب الضمير والوجدان ويشعر بالهم والغم والمرارة وبالتالي الاحساس بالندم

الذي يعدّ الطريق في التمهيد للتوبة والعودة إلى الله عزّوجلّ .

- مدّ العين إلى ما يتنعم به الآخرون، وهذا من أسوأ العوامل في جلب الهموم

لأنّه من راقب الناس مات همّاً كما جاء في الأثر .

- عاديّات الزمن وحوادث الدهر إذ من الطبيعي في الحياة أن يواجه الانسان

الحوادث والأقدار؛ ومن أجل ذلك فان على الانسان مواجهة الحوادث بالصبر

وأن يجتنب الجزع، فالجزع لا يحلّ المشكلات ولا يدفع الملمات؛ أمّا الصبر فانه

يعود على الانسان بالثواب واكتساب الأجر ورضوان الله تبارك وتعالى يوم

العودة إليه .

- الرزق ومن الطبيعي أن يفكر الانسان في الرزق ولكن في نفس الوقت عليه

أن يعي ان الله عزوجل قسم أرزاق عباده وما من كائن حي إلّا ورزقه على الله

سبحانه؛ ولذلك عليه أن يترك حالة الهمّ وينطلق ساعياً وقلبه مفعم بالأمل بوعد

الله الذي لا يخلف الميعاد .

١. بحار الأنوار: ١٠٠ / ١٤١، باب ٢، حديث ٤؛ علل الشرايع: ٥٢٧ / ٢، حديث ١.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ آتَاكَ، فَلَاتَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا فِيهِ فَإِنْ تَكُنُ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِأَلْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ. (١)

وجاء في الروايات عن أبي بصير قال:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَمَعِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْتَمُّ وَأَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لِيذَلِكَ سَبَباً فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ ذَلِكَ الْحَزْنَ وَالْفَرْحَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِمَّا إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حَزْنٌ أَوْ سُرُورٌ كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا عَلَيْكُمْ لِأَنَّآ وَإِيَّاكُمْ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلْنَا وَطِينَتَنَا وَطِينَتَكُمْ وَاجِدَةً. (٢)

١. نهج البلاغة: الحكمة ٣٧٩.

٢. بحار الأنوار: ٢٤٢/٥، حديث ٢٩.

وتكملة نص الحديث كما يلي:

وَلَوْ تَرَكْتُ طِينَتَكُمْ كَمَا أُجِدُّ لَكُنَّا وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ وَلَكِنْ مَرَّ جَثُّ طِينَتِكُمْ بِطِينَةِ أَعْدَائِكُمْ فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَذُنَيْتُمْ ذُنْباً أَبَدًا قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَتَعَوَّدُ طِينَتَنَا وَنُورُنَا كَمَا بَدَأَ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ يَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْبَبْتُ نَبِيَّ عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ الزَّاجِرِ مِنَ الْقُرْصِ إِذَا طَلَعَ أَهْوَى مُتَّصِلٌ بِهِ أَوْ بَائِنٌ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ بَلْ هُوَ بَائِنٌ مِنْهُ فَقَالَ: أَفَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَسَقَطَ الْقُرْصُ عَادَ إِلَيْهِ فَاتَّصَلَ بِهِ كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ فَقَالَ: كَذَلِكَ وَاللَّهِ شَبِعْتَنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خُلِقُوا وَإِلَيْهِ يَعُودُونَ وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَمُلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّا لَنَشْفَعُ فَنُشْفَعُ وَوَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَشْفَعُونَ فَتَشْفَعُونَ.

آثار الصوم

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

الهم ينحل البدن .

الغم مرض النفس .

الحزن يهدم الجسد .

الأحزان سقم القلوب .

الهم يذيب الجسد .

الهم أحد الهرمين .

الغم يقبض النفس ويطوي الانبساط .

أقبح العي الضجر .

من استدام الهم غلب عليه الحزن .

من كثر غمه تأبّد حزنه .

من كثر همه سقم بدنه .

لا تشعر قلبك الهم على ما فات فيشغلك عما هو آت .^(١)

طرق مكافحة الهموم

وفي ضوء الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام فإن الوسائل التي يمكن من

١. غرر الحكم: ٣٢١، الأحاديث ٧٤٤٩ - ٧٤٦٠.

خلالها مكافحة الهموم هي:

- حبّ الله عزوجل لأن هذا الحب يدخل على القلب حالة من الارتياح والطمأنينة فيشعر الانسان بالسلام، وعندما يذكر الانسان رب العالمين في كلّ حال وظرف فان ذلك يبدد الاحزان والهموم عن القلب، وقد جاء في القرآن الكريم:

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢).

وقال عزوجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣).

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٤).

- اليقين حيث يصل ايمان الانسان درجة رفيعة وهي درجة اليقين التي تهب للانسان رؤية واضحة للحياة؛ رؤية عميقة ينجم عنها احساس بالطمأنينة والرضا بالقضاء والقدر الالهيين.

يقول الامام أميرالمؤمنين ﷺ في وصيته:

٢. سورة يونس (١٠): ٦٢.

١. سورة الرعد (١٣): ٢٨.

٤. سورة فاطر (٣٥): ٣٤.

٣. سورة الأحقاف (٤٦): ١٣.

نِعْمَ طَارِدُ الْهُمُومِ الْيَقِينُ. (١)

ويقول الامام السجاد عليه السلام:

الرِّضَا بِمَكْرُوهِ الْقَضَاءِ أَرْفَعُ دَرَجَاتِ الْيَقِينِ. (٢)

وجاء عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث المعراج:

قَالَ: يَا رَبِّ مَا أَوَّلُ الْعِبَادَةِ؟ قَالَ: أَوَّلُ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَالصَّوْمُ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا

مِيرَاثُ الصَّوْمِ؟ قَالَ: الصَّوْمُ يُورِثُ الْحِكْمَةَ وَالْحِكْمَةُ تُورِثُ الْمَعْرِفَةَ

وَالْمَعْرِفَةُ تُورِثُ الْيَقِينَ فَإِذَا اسْتَيْقَنَ الْعَبْدُ لَا يُبَالِي كَيْفَ أَصْبَحَ بِعُسْرِ أُمَّ

بِئْسَرِ. (٣)

- الرضا بالقضاء والقدر ذلك ان حالة الرضا بقضاء الله وقدره ينجم عنها

احساس بالطمأنينة لأن كل ما يحصل ويحدث هو في عين الله سبحانه فيتدفق نبع

من السكينة في قلب الانسان المؤمن .

جاء في مواعد الامام الصادق عليه السلام الشريف:

إِنْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ فَالْحُزْنُ لِمَاذَا؟! (٤)

وقال سيد الشهداء سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الامام الحسين بن علي عليه السلام:

وَجَدَ لَوْحَ تَحْتِ حَائِطِ مَدِينَةٍ مِنَ الْمَدَائِنِ فِيهِ مَكْتُوبٌ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَمُحَمَّدٌ

نَبِيِّ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ

١. بحار الأنوار: ٢١٣/٧٤، باب ٨، حديث ١؛ تحف العقول: ٨٤.

٢. بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥، باب ٢١، حديث ٣؛ تحف العقول: ٢٧٨.

٣. بحار الأنوار: ٢٧/٧٤، حديث ٦.

٤. بحار الأنوار: ١٩٠/٧٥، باب ٢٣، حديث ١؛ الخصال: ٤٥٠/٢، حديث ٥٥.

يَحْزَنُ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَحْتَبَرَ الدُّنْيَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ
الْحِسَابَ كَيْفَ يُدْنِبُ. (١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ بَعْدَلِهِ وَقِسْطِهِ جَعَلَ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا. (٢)

وقال نجله الامام الكاظم عليه السلام:

مَنْ اعْتَمَّ كَانَ لِلْعَمِّ أَهْلًا فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ بِاللَّهِ وَبِمَا صَنَعَ رَاضِيًا. (٣)

- معرفة الدنيا وسر الحياة حيث ينبغي على الانسان المؤمن أن يتجاوز بنظرته ورؤيته ما يطفو على سطح الحياة من حوادث، هي كالأمواج وأن يغوص في مكنونها ويكتشف الحقيقة؛ فهي دار امتحان ودار ممر ومحطة في حياة الانسان الذي خلق للبقاء، ولذلك عليه ألا يفرح بما يحصل عليه من مكاسب دنيوية وألا يشعر بالأسى على ما فاته.

قال تبارك وتعالى:

﴿لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ
مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. (٤)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

لَا تُشْعِرْ قَلْبَكَ الْهَمَّ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ فَيَشْغَلَكَ عَمَّا هُوَ آتٍ. (٥)

١. بحار الأنوار: ٢٩٥/١٣، حديث ١١.

٢. الكافي: ٥٧/٢، حديث ٢؛ بحار الأنوار: ١٤٣/٦٧، باب ٥٢، حديث ٧.

٣. بحار الأنوار: ١٥٢/٦٨، باب ٦٣، حديث ٥٧؛ التمهيد: ٥٩، حديث ١٢٢.

٤. سورة الحديد (٥٧): ٢٣. ٥. غرر الحكم: ٣٢١، حديث ٧٤٦٠.

- الاستغفار وهو طلب الغفران والعفو من الله عزوجل حيث يعد في طليعة الوسائل لتبديد الأحزان واطفاء القلوب بنور الأمل والصفاء.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَنْ أَكْثَرَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. (١)

وقال ﷺ لوصيه الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام:

يَا عَلِيُّ! أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْهَمِّ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ. (٢)

ألم تر أن الله أرسل عبده	ببرهانه والله أعلى وأمجّد
فشق له من اسمه ليحمله	فدو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة	من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
تعاليت رب العرش من كل فاحش	فإياك نستهدي وإياك نعبد
قضى الله أمرا وجف القلم	وفيما قضى ربنا ما ظلم
ففي الأمر ما خان لما قضى	وفي الحكم ما جار لما حكم
بدا أولا خلق أرزاقنا	فقد كان أرواحنا في العدم (٣)

١. بحار الأنوار: ٢٨١/٩٠، باب ١٥، حديث ٢٣؛ جامع الأخبار: ٥٧.

٢. بحار الأنوار: ٦٠/٧٤، باب ٣، حديث ٣؛ مكارم الأخلاق: ٤٤٣.

٣. ديوان الامام علي عليه السلام: ٣٩٦.

[﴿٢﴾ يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ اعْصِمْنِي وَطَهِّرْنِي وَادْهَبْ بِبَيْتِي وَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ. ﴿٣﴾ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنْ اشْتَدَّتْ فِاقَتُهُ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَكَثُرَتْ ذُنُوبُهُ سُؤَالَ مَنْ لَا يَجِدُ لِفِاقَتِهِ مُغِيثًا وَلَا لِضَعْفِهِ مُقَرِّبًا وَلَا لِذَنْبِهِ غَافِرًا غَيْرَكَ. ﴿٤﴾ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَسْأَلُكَ عَمَلًا تُحِبُّ بِهِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَيَقِينًا تَنْفَعُ بِهِ مَنْ اسْتَيْقَنَ بِهِ حَقَّ الْيَقِينِ فِي نَفَازِ أَمْرِكَ].

آيات وأذكار لدفع الهموم

-الذكر اليونسي: من الأذكار المهمة في دفع الهموم تلاوة وقراءة الآية الكريمة التي تتضمن الذكر الالهي «لا إله إلا أنت...» في قوله تعالى:
﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. (١)
ففي قصة نبي الله يونس عليه السلام عندما ابتلع الحوت النبي عليه السلام توجه إلى الله سبحانه بهذا النداء: لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وذلك بعد أن كان في

ظلمات أحشاء الحوت في ظلمات مياه البحر .

واستجاب الله عز وجل دعاءه وأوحى الى الحوت أن يلفظه في الساحل .

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

جاء في الروايات عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله الشريف :

عَجِبْتُ لِمَنْ فَرَعَ مِنْ أَرْبَعِ كَيْفٍ لَا يَفْرَعُ إِلَى أَرْبَعِ عَجِبْتُ لِمَنْ خَافَ كَيْفَ لَا يَفْرَعُ
إِلَى قَوْلِهِ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ وَعَجِبْتُ لِمَنْ اِعْتَمَّ كَيْفَ لَا
يَفْرَعُ إِلَى قَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ وَعَجِبْتُ لِمَنْ
مُكَّرَ بِهِ كَيْفَ لَا يَفْرَعُ إِلَى قَوْلِهِ أَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَإِنِّي
سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَرَادَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا كَيْفَ لَا يَفْرَعُ إِلَى قَوْلِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا إِنَّ تَرْنَ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي
خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَعَسَى مُوجِبَةٌ. (٢)

- يا فتاح : جاء في الروايات ان ذكر الانسان وقوله « يا فتاح » ينفع في

المشكلات ورفع الهموم والمعضلات وان في « يا فتاح » مفتاحاً لحلها .

١ . سورة الأنبياء (٢١) : ٨٨ .

٢ . بحار الأنوار : ١٨٤ / ٩٠ - ١٨٥ ، حديث ١ .

فضائل بعض السور والآيات

آية الكرسي

وهي قوله تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ .

وهي تشتمل على خمسين كلمة وفي كل كلمة خمسون بركة .

وفيها عشر علامات للوقف تنطوي على آثار عميقة في التأثير على حضور القلب والبركة والهداية والصيانة للقارئ وفيها شفاء من كل داء .

روى الامام أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْكُرْسِيِّ نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كَنْزِ الْعَرْشِ مَا مِنْ وَثْنٍ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ فَخَافَ إِبْلِيسُ وَقَالَ لِقَوْمِهِ حَدَّثْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ حَادِثَةً عَظِيمَةً فَالْزَمُوا مَكَانَكُمْ حَتَّى أَجُوبَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ فَأَعْرِفَ الْحَادِثَةَ فَجَابَ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَرَأَى رَجُلًا فَقَالَ هَلْ حَدَّثَ الْبَارِحَةَ حَادِثَةً قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ سَقَطَتْ لَهَا أَصْنَامُ الْعَالَمِ لَوَجْهِهَا فَرَجَعَ إِبْلِيسُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ص لَا يُقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَيْتٍ إِلَّا وَلَا يَحُومُ الشَّيْطَانُ حَوْلَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى أَنْ ذَكَرَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ السَّحْرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَا عَلِيُّ تَعَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ

وَعَلَّمَهَا أَوْلَادَكَ وَجِيرَانَكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ آيَةً أَكْبَرُ مِنْ هَذَا. (١)

وجاء في الروايات عن أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه انه قال:

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ جَالِسٌ وَخَدَهُ فَاغْتَنَمْتُ خَلْوَتَهُ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ لِلْمَسْجِدِ تَحِيَّةً قُلْتُ: وَمَا تَحِيَّتُهُ؟ قَالَ: رَكَعَتَانِ تَرَكَعُهُمَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالصَّلَاةِ فَمَا الصَّلَاةُ؟ قَالَ: خَيْرُ مَوْضِعٍ فَمَنْ شَاءَ أَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ أَكْثَرَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قُلْتُ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا؟ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا قُلْتُ: وَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ قُلْتُ: وَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ هَجَرَ السُّوءَ قُلْتُ: فَأَيُّ اللَّيْلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الْعَابِرِ قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: طَوْلُ الْقُنُوتِ قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: جِهْدٌ مِنْ مُقَلِّ إِلَى فَقِيرٍ فِي سِرِّ قُلْتُ: مَا الصَّوْمُ؟ قَالَ: فَرَضٌ مَجْزِيٌّ وَعِنْدَ اللَّهِ أَضْعَافٌ كَثِيرَةٌ قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَعْلَاهَا ثَمَنًا وَأَنْفُسَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا قُلْتُ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ عَفَرَ جَوَادُهُ وَأَهْرَبِقَ دَمُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُلْتُ: فَأَيُّ آيَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ أَكْبَرُ؟

١. مستدرک الوسائل ٤/ ٣٣٦، حدیث ٤٨٢٤ - ٢٦.

وقال رسول الله ﷺ: مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً مُجِيَّ اسْمُهُ مِنْ دِيْوَانِ الْأَشْقِيَاءِ وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اسْتَعْفَرَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَمَنْ قَرَأَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ شَفَعَتْ لَهُ الْأَنْبِيَاءُ وَمَنْ قَرَأَهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ اسْمَهُ فِي دِيْوَانِ الْأَبْرَارِ وَاسْتَعْفَرَتْ لَهُ الْجَنَّتَانِ فِي الْبِحَارِ وَوَقِيَ شَرَّ الشَّيْطَانِ وَمَنْ قَرَأَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ أُغْلِقَتْ عَنْهُ أَبْوَابُ النَّيْرَانِ وَمَنْ قَرَأَهَا ثَمَانِي مَرَّاتٍ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَرَأَهَا تِسْعَ مَرَّاتٍ كُفِيَ هَمَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ قَرَأَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ فَلَا يُعَذِّبُهُ.

قَالَ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةِ
مُلْقَاةٍ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ
الْحَلْقَةِ. (١)

١. بحار الأنوار: ٧٤/٧٢.

وتكملة الحديث:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيِّ قُلْتُ: كَمْ
الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثَةٌ عَشَرَ جَمَاءَ غَفِيرَاءَ قُلْتُ: مَنْ كَانَ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: آدَمُ قُلْتُ:
وَكَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُرْسَلًا؟ قَالَ: نَعَمْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَرْبَعَةٌ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سُرِّيَانِيُّونَ آدَمُ وَشَيْثٌ وَأَخْنُوخُ وَهُوَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَنُوحٌ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْعَرَبِ هُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ وَأَوَّلُ نَبِيِّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مُوسَى وَآخِرُهُمْ عِيسَى بَيْنَهُمَا سِتُّمِائَةِ نَبِيِّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ؟ قَالَ:
مِائَةٌ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةٌ كُتِبَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى شَيْثٍ خَمْسِينَ صَحِيفَةً وَعَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً
وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ عِشْرِينَ صَحِيفَةً وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَمَا كَانَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: كَانَتْ أَمْثَالًا كُلُّهَا وَكَانَ فِيهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُتَبَلِّغُ الْمَعْرُورُ إِنِّي لَمْ
أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعِ الدُّنْيَا بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَكِنْ بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمُظْلَمِ فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وَإِنْ
كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ سَاعَةٌ
يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا مَا صَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ
وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بِحُظِّ نَفْسِهِ مِنَ الْحَلَالِ فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ لَتِلْكَ السَّاعَاتِ وَاسْتِجْمَامٌ
لِلْقُلُوبِ وَتَوْزِيْعٌ لَهَا وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ حَافِظًا لِسَانِهِ فَإِنَّ
مَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْينُهُ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ طَالِبًا لِثَلَاثِ مَرَمَّةٍ
لِمَعَاشٍ أَوْ تَرَوُّدٍ لِمَعَادٍ أَوْ تَلَذُّذٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى؟
قَالَ: كَانَتْ عِبْرًا كُلُّهَا وَفِيهَا عَجَبٌ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَلِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ لَمْ يَضْحَكُ
وَلِمَنْ بَرَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا لَمْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا وَلِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يُنْصَبُ وَلِمَنْ أَيْقَنَ
بِالْحِسَابِ لَمْ يَأْمَلْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي أَيْدِينَا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ فِي
صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَفَرَأَى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ

◉

وروى أبو أمامة الباهلي قال: انه سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

مَا أَرَى رَجُلًا أَذْرَكَ عَقْلَهُ الْإِسْلَامَ وَدَلَّهُ فِي الْإِسْلَامِ يَبِيتُ لَيْلَةً سَوَادَهَا قُلْتُ: وَمَا سَوَادُهَا يَا أَبَا أَمَامَةَ؟ قَالَ: جَمِيعُهَا حَتَّى يَقْرَأَ هَذِهِ آيَةَ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ فَقَرَأَ آيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ثُمَّ قَالَ: فَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا هِيَ أَوْ قَالَ مَا فِيهَا لَمَا تَرَكَتُمُوهَا عَلَى حَالٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي قَالَ أُعْطِيتُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ وَلَمْ يُؤْتَهَا نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: فَمَا بَتُّ لَيْلَةً قَطُّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَقْرَأَهَا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا أَمَامَةَ إِنِّي أَقْرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَحَابِيسٍ كُلِّ لَيْلَةٍ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ تَصْنَعُ فِي قِرَاءَتِكَ لَهَا يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: أَقْرَأُهَا قَبْلَ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَوَ اللَّهُ مَا تَرَكَتُهَا مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا الْخَبَرَ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخْبَرْتَنِي بِهِ قَالَ أَبُو أَمَامَةَ: وَوَاللَّهِ مَا تَرَكَتُ قِرَاءَتَهَا مُنْذُ سَمِعْتُ

➤ تُوِيْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ: أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ قُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ قُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: الصَّمْتُ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيَاطِينِ وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ قُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ قُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: انْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتِكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدِرِي نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ: صَلِّ قَرَابَتَكَ وَإِنْ قَطَعُوكَ قُلْتُ زِدْنِي قَالَ أَجِبِ الْمَسَاكِينَ وَمُجَالَسَتَهُمْ قُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا قُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً قُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: لِيُخْرِجْكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَجِدُ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ثُمَّ قَالَ كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يَعْرِفُ مِنَ النَّاسِ مَا يَجْهَلُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَسْتَحْيِي لَهُمْ مِمَّا هُوَ فِيهِ وَيُؤْذِي جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ .

هَذَا الْخَبَرَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.^(١)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنَ الْآخِرَةِ، أَيْسَرُ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا الْفَقْرُ وَأَيْسَرُ مَكْرُوهِ الْآخِرَةِ عَذَابُ الْقَبْرِ.^(٢)

فضيلة سورة التوحيد

وتدعى أيضاً سورة الاخلاص التي تعدل ثلث القرآن الكريم، يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في فضل هذه السورة:

مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً وَمِثْلَهَا إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ وَمِثْلَهَا آيَةَ الْكُرْسِيِّ مَنَعَ مَالَهُ مِمَّا يَخَافُ.^(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اقْرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ عِنْدَ مَنَامِكَ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ نِسْبَةُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.^(٤)

وفي مكة المكرمة جاء بعض اليهود وطلبوا من النبي أن يصف ربه فنزلت سورة التوحيد والاخلاص.

وقال رسول الله ﷺ:

١. بحار الأنوار: ٢٦٤/٨٩، حديث ٧.

٢. بحار الأنوار: ٢٦٢/٨٩، باب ٣٠، حديث ١؛ تفسير العياشي: ١٣٦/١، حديث ٤٥١.

٣. بحار الأنوار: ٢٦٣/٨٩. ٤. بحار الأنوار: ١٩٥/٧٣، حديث ١٢.

إن لكل شيء نورا ونور القرآن قل هو الله أحد .

وقال ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في صلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار .

وقال ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله أحد فإنه من قرأها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر له ولوالديه وما ولد. (١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ مَضَى بِهِ يَوْمٌ وَاحِدٌ فَصَلَّى فِيهِ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ وَلَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قِيلَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَسْتَ مِنَ الْمُصَلِّينَ. (٢)

وقال عليه السلام:

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْعُ أَنْ يَقْرَأَ فِي دُبْرِ الْفَرِيضَةِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَإِنَّهُ مَنْ قَرَأَهَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَمَا وَلَدًا. (٣)

وقال عليه السلام:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ: لَقَدْ وَافَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا وَفِيهِمْ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا جَبْرَائِيلُ بِمَا يَسْتَحِقُّ صَلَاتِكُمْ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: بِقِرَاءَتِهِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَرَاكِبًا وَمَاشِيًا

١ . جامع الأخبار: ٤٤؛ مستدرک الوسائل: ٤ / ٢٨٧، باب ٢٤، حديث ٤٧٠٦.

٢ . الكافي: ٢ / ٦٢٢، حديث ١٠ . ٣ . الكافي: ٢ / ٦٢٢، حديث ١١ .

وَذَاهِباً وَجَائِياً. (١)

فضيلة سورتي الفلق والناس

وتعرفان بـ «المعوذتين» حيث تشتمل على استعاذة بالله الرحمن الرحيم القادر العليم من شر الشيطان الرجيم ومن شر الحاسدين والسحرة وشياطين الانس والجن أجمعين.

قال الامام الباقر عليه السلام:

مَنْ أُوتِرَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَقُلَّ هُوَ اللهُ أَحَدٌ قِيلَ لَهُ يَا عَبْدَ اللهِ أَبْشِرْ فَقَدْ قَبِلَ اللهُ
وَتُرِكَ. (٢)

أي من صلى ركعة الوتر من صلاة الليل وقرأ فيها المعوذتين والتوحيد.

وروى الشيخ الطبرسي في مجمع البيان عن النبي ﷺ انه قال:

يَا عَقْبَةُ أَلَا أَعْلَمُكَ سُورَتَيْنِ هُمَا أَفْضَلُ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا
رَسُولَ اللهِ فَعَلَّمَنِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ ثُمَّ قَرَأَ بِهِمَا فِي صَلَاةِ الْعَدَاءِ. (٣)

١. الكافي: ٦٢٢/٢، حديث ١٣. ٢. بحار الأنوار: ١٩٤/٨٤، حديث ١.

٣. مستدرک الوسائل: ٢٠٧/٤، حديث ٤٥٠٢ - ١.

[﴿٥﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّآلِ مُحَمَّدٍ وَاقْبِضْ عَلٰى الصَّدَقِ نَفْسِي وَاقْطَعْ مِنَ الدُّنْيَا حَاجَتِي وَاَجْعَلْ فِيمَا عِنْدَكَ رَغْبَتِي شَوْقًا اِلٰى لِقَائِكَ وَهَبْ لِي صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ .

﴿٦﴾ اَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ كِتَابٍ قَدْ خَلَا وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كِتَابٍ قَدْ خَلَا اَسْأَلُكَ خَوْفَ الْعَابِدِينَ لَكَ وِعِبَادَةَ الْخَاشِعِينَ لَكَ وَيَقِيْنَ الْمُتَوَكِّلِيْنَ عَلَيْكَ وَتَوَكُّلَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْكَ] .

اللهم صل على محمد وآل محمد وتقبل مني يا رب واقبض نفسي في حالة صدق ونية نقية وعزم على الطاعة ولا تجعل حاجتي في الدنيا غاية حتى لا أعصيك واخالف أمرك بل اجعل فيما لديك من الأجر والثواب والنعيم الخالد رغبتني واجعل شوقي إلى لقاءك مضطراً وهب لي التوكل عليك وحدك توكللاً صادقاً راسخاً ويقيناً .

[﴿٧﴾ اللَّهُمَّ اجْعَلْ رَغْبَتِي فِي مَسْأَلَتِي مِثْلَ رَغْبَةِ أَوْلِيَائِكَ فِي مَسْأَلِهِمْ وَرَهْبَتِي مِثْلَ رَهْبَةِ أَوْلِيَائِكَ وَاسْتَعْمِلْنِي فِي مَرْضَاتِكَ عَمَلًا لَا أَتْرُكُ مَعَهُ شَيْئًا مِنْ دِينِكَ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ].

الخوف والخشية من الله عزوجل

جاء في القرآن الكريم:

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (١).

جاء «الخوف» من مقام الله بمعنى الخوف من مواقف يوم القيامة والحضور أمام الله تعالى للحساب أو بمعنى الخوف من المقام الرقابي المقر لله تعالى لكل البشر.

قال تعالى:

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٢).

وجاء في حديث للإمام الصادق عليه السلام قوله:

ومن علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعلمه من خير أو شر،

٢. سورة الرعد (١٣): ٣٣.

١. سورة الرحمن (٥٥): ٤٦.

فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

والخوف هاجس ينتاب الانسان من العقاب بسبب ارتكاب الذنوب .
والخشية حالة تنتاب الانسان جرّاء مستوى من الادراك لعظمة الله عزوجل هي مزيج من الهيبة والخوف من الحرمان من الفيض ويذهب البعض تفسير ثالث يفيد بأن الخوف من الله تعالى لا يكون بسبب نار جهنم والطمع في نعيم الجنة وإنما هو الخوف من مقام الله وجلاله فقط .

وهناك تفسير رابع أيضاً يفيد بأن المقصود من «مقام الله» هو الخوف من عدالته ، لأن ذاته المقدسة لا تستلزم الخوف انما الخوف من عدالته الذي مرده هو خوف الانسان من أعماله والانسان النزوية لا يخشى الحساب .

ومن المعروف ان المجرمين اذا مرّوا بالمحكمة أو السجن ينتابهم شيء من الخوف بسبب جناياتهم على عكس الأبرار حيث يتعاملون بصورة طبيعية في جميع الظروف .

وللخوف من الله أسباب مختلفة ، فأحياناً يكون بسبب قبح الأعمال وانحراف الأفكار واخرى بسبب القرب من الذات الالهية حيث الشعور بالخوف والقلق من الغفلة والتقصير في مجال طاعة الله ، واحياناً اخرى لمجرد تصوّرهم لعظمة الله اللامتناهية وذاته المطلقة اللامحدودة فينتابهم الشعور بالخوف والخشية أمام قدسيته العظيمة وهذا النوع من الخوف نابع من معرفة الله سبحانه ويكونه خاصاً بالعارفين والمخلصين .

ومن هنا فان دعاء الامام السجاد عليه السلام انما هو نابع من تصوّر الذات المقدسة

المطلقة التي لا تعرف الحدود أبداً، أما نحن فان خوفنا ناجم عما ارتكبناه من الذنوب وبالتالي الخوف من العقاب الالهي. (١)

جهنم

جاء في الروايات: أنه لما نزلت هذه الآية:

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾. (٢)

بَكَى النَّبِيُّ ﷺ بُكَاءً شَدِيداً وَبَكَتْ صَحَابَتُهُ لِبُكَائِهِ وَلَمْ يَدْرُوا مَا نَزَلَ بِهِ جَبْرَائِيلُ ﷺ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَتِهِ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى فَاطِمَةَ ﷺ فَرِحَ بِهَا فَانْطَلَقَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى بَابِ بَيْنِهَا فَوَجَدَ بَيْنَ يَدَيْهَا شَعِيرًا وَهِيَ تَطْحَنُهَا وَتَقُولُ: وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَأَخْبَرَهَا بِخَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَبُكَائِهِ فَهَضَمَتْ وَالتَّقَتْ بِشِمْلَةٍ لَهَا خَلْقَةٌ فَذُ خِيَطَتْ اثْنَا عَشَرَ مَكَانًا بِسَعْفِ النَّخْلِ فَلَمَّا خَرَجَتْ نَظَرَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ إِلَى الشِّمْلَةِ وَبَكَى وَقَالَ: وَاحْزَنَاهُ إِنَّ قَيْصَرَ وَكِسْرَى لَفِي السُّنْدُسِ وَالْحَرِيرِ وَابْنَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَيْهَا شِمْلَةٌ صُوفٍ خَلْقَةٌ فَذُ خِيَطَتْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَكَانًا فَلَمَّا دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ سَلْمَانَ تَعَجَّبَ مِنْ لِبَاسِي فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا لِي وَلِعَلِّي مُنْذُ خَمْسِ سِنِينَ إِلَّا مِسْكٌ كَبَشٍ تَغْلِفُ عَلَيْهَا بِالنَّهَارِ بَعِيرُنَا فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ افْتَرَشْنَاهُ وَإِنْ مَرَّفَقْتَنَا لَمِنْ أَدَمٍ حَشُوها لَيْفُ فَقَالَ النَّبِيُّ ص يَا سَلْمَانُ إِنَّ ابْنَتِي لَفِي الْحَيْلِ السَّوَابِقِ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَتِ فَذَيْتِكَ مَا الَّذِي

١. تفسير الأمثال: ٤١٨/٧ - ٤١٩. ٢. سورة الحجر (١٥): ٤٣ - ٤٤.

أَبْكَأَ فَذَكَرَ لَهَا مَا نَزَلَ بِهِ جَبْرَائِيلُ مِنَ الْآيَاتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ قَالَ: فَسَقَطَتْ فَاطِمَةُ
عَ عَلَى وَجْهِهَا وَهِيَ تَقُولُ: الْوَيْلُ لِي وَالْوَيْلُ لِمَنْ دَخَلَ النَّارَ فَسَمِعَ سَلْمَانَ فَقَالَ:
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ كَبْشًا لِأَهْلِي فَأَكَلُوا لَحْمِي وَمَزَقُوا جِلْدِي وَلَمْ أَسْمَعْ بِذِكْرِ النَّارِ
وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا لَيْتَ أُمِّي كَانَتْ عَاقِرًا وَلَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ أَسْمَعْ بِذِكْرِ النَّارِ وَقَالَ
عَمَّارٌ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ طَائِرًا فِي الْقَفَّارِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ حِسَابٌ وَلَا عِقَابٌ وَلَمْ
أَسْمَعْ بِذِكْرِ النَّارِ وَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: يَا لَيْتَ السَّبَاعُ مَرَّقَتْ لَحْمِي وَلَيْتَ أُمِّي لَمْ
تَلِدْنِي وَلَمْ أَسْمَعْ بِذِكْرِ النَّارِ ثُمَّ وَضَعَ عَلِيُّ عليه السلام يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَجَعَلَ يَبْكِي
وَيَقُولُ: وَإِذَا بَعْدَ سَفَرَاهُ وَإِذَا قَلَّةَ زَادَاهُ فِي سَفَرِ الْقِيَامَةِ يَذْهَبُونَ وَفِي النَّارِ
يَتَرَدَّدُونَ وَبِكَالِيبِ النَّارِ يَتَخَطَّفُونَ مَرْضَى لَا يُعَادُ سَقِيمُهُمْ وَجَرَحَى لَا
يُدَاوَى جَرِيحُهُمْ وَأَسْرَى لَا يُفَكُّ أَسِيرُهُمْ مِنَ النَّارِ يَأْكُلُونَ وَمِنْهَا يَشْرَبُونَ
وَبَيْنَ أَطْبَاقِهَا يَنْقَلِبُونَ وَبَعْدَ لُبْسِ الْقُطْنِ وَالْكَتَّانِ مُقَطَّعَاتِ النَّارِ يَلْبَسُونَ
وَبَعْدَ مُعَانَقَةِ الْأَزْوَاجِ مَعَ الشَّيَاطِينِ مُقَرَّنُونَ. ^(١)

الخوف والخشية في الروايات

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَلَا أَجْمَعُ
لَهُ أَمْنَيْنِ، فَإِذَا أَمِنِي فِي الدُّنْيَا أَحَقَّتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمِنْتُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ^(٢)

١. بحار الأنوار: ٣٠٣/٨، حديث ٦٢.

٢. بحار الأنوار: ٣٧٩/٦٧، باب ٥٩، حديث ٢٨؛ الخصال: ٧٩/١، حديث ١٢٧.

وجاء في رواية اخرى:

مَا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا مَنْ خَافَهُ ابْنُ آدَمَ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفِ إِلَّا اللَّهَ مَا
سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَيْرَهُ وَلَا وُكِّلَ ابْنُ آدَمَ إِلَّا مَنْ رَجَاهُ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَرْجُ إِلَّا
اللَّهَ مَا وُكِّلَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ. (١)

١. كنز العمال: ١٤٨/٣، حديث ٥٩٠٩؛ الجامع الصغير: ٣٩٩/١، حديث ٢٦٠٩.

[﴿٨﴾ اَللّٰهُمَّ هَذِهِ حَاجَتِيْ فَاعْظِمْ فِيْهَا رَغْبَتِيْ وَاظْهَرْ فِيْهَا عُذْرِيْ وَلَقِّنِّيْ فِيْهَا حُجَّتِيْ
وَعَافِ فِيْهَا جَسَدِيْ].

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَاهَا	فَإِنَّ الْمَعَاصِي تَزِيلُ النِّعَمَ
وَحَافِظِ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الْإِلَهِ	فَإِنَّ الْإِلَهَ شَدِيدُ النِّقَمِ
فَإِنَّ الْقُرُونَ وَمَنْ حَوْلَهُمْ	تَفَانُوا جَمِيعًا وَرَبِّي الْحَكَمُ
وَكَانَ مَوْسِرًا شَتَّى أَوْ مَعْسِرًا	فَمَا تَقَطَّعَ الْعَيْشَ إِلَّا بِهِمْ
حَلَاوَةَ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ	فَلَا تَأْكُلِ الشَّهَادَةَ إِلَّا بِسْمِ
مُحَمَّدٍ دُنْيَاكَ مَذْمُومَةٌ	فَلَا تَكْسِبِ الْحَمْدَ إِلَّا بِذَمِّ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ دَنَا نَقْصُهُ	تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ
وَكَمَّ قَدْرٌ دَبَّ فِي غَفْلَةٍ	فَلَمْ يَشْعُرِ النَّاسُ حَتَّى هَجَمَ

[﴿٩﴾ اللَّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَةٌ أَوْ رَجَاءٌ غَيْرُكَ فَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا فَاقْضِ لِي بِخَيْرِهَا عَاقِبَةً وَنَجِّنِي مِنْ مَضَلَّاتِ الْفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

[﴿١٠﴾ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ الْمُصْطَفَى وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ] .

الثقة بالله عزوجل

الثقة بالله عزوجل وليدة الايمان بالله تعالى وتوحيده في الأفعال وتشرب تام لقوله تعالى :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (١) .

وان الله عزوجل هو مدبر العالم ومدبر الوجود .

الثقة بالله في آيات القرآن الكريم

قال تبارك وتعالى :

﴿ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ ﴾

عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَمْتُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾. (٢)

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. (٣)

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. (٤)

الثقة بالله في الروايات

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَصْلُ الرِّضَا حُسْنُ الثِّقَةِ بِاللَّهِ. (٥)

وقال عليه السلام:

مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ صَانَ يَقِينَهُ. (٦)

وقال عليه السلام:

مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ. (٧)

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| ١ . سورة هود (١١) : ١٢٣ . | ٢ . سورة يوسف (١٢) : ٦٧ . |
| ٣ . سورة آل عمران (٣) : ١٥٩ . | ٤ . سورة النحل (١٦) : ٩٩ . |
| ٥ . غرر الحكم : ١٩٨ ، حديث ٣٩٢٧ . | ٦ . غرر الحكم : ١٩٨ ، حديث ٣٩٣٠ . |
| ٧ . غرر الحكم : ١٩٦ ، حديث ٣٨٥٤ . | |

وقال ﷺ:

أَيُّهَا النَّاسُ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَثِقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يَكْفِي مِمَّنْ سِوَاهُ. (١)

وقال ﷺ:

مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ أَرَاهُ السُّرُورَ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ الْأُمُورَ وَالثَّقَّةُ بِاللَّهِ حِصْنٌ لَا يَتَحَصَّنُ فِيهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَمِينٌ. (٢)

وقال الامام الجواد ﷺ:

الثَّقَّةُ بِاللَّهِ تَعَالَى ثَمَنٌ لِكُلِّ غَالٍ وَسَلْمٌ إِلَى كُلِّ غَالٍ. (٣)

وقال الامام الحسن العسكري ﷺ:

ادْفَعِ الْمَسْأَلَةَ مَا وَجَدْتَ التَّحَمُّلَ يُمَكِّنُكَ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ رِزْقًا جَدِيدًا وَاعْلَمْ أَنَّ
الْإِلْحَاحَ فِي الْمَطَالِبِ يَسْلُبُ الْبَهَاءَ وَيُورِثُ التَّعَبَ وَالْعَنَاءَ فَاصْبِرْ حَتَّى يَفْتَحَ
اللَّهُ لَكَ بَابًا يَسْهُلُ الدُّخُولُ فِيهِ فَمَا أَقْرَبَ الصَّنِيعِ مِنَ الْمَلْهُوفِ وَالْأَمْنِ مِنَ
الْهَارِبِ الْمَخُوفِ فَرُبَّمَا كَانَتْ الْغَيْرُ نَوْعَ مِنْ أَدَبِ اللَّهِ وَالْحُظُوظُ مَرَاتِبُ فَلَا
تَعْجَلْ عَلَى ثَمَرَةٍ لَمْ تُدْرِكْ وَإِنَّمَا تَنَالُهَا فِي أَوَانِهَا وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُدَبِّرَ لَكَ أَعْلَمُ
بِالْوَقْتِ الَّذِي يَصْلُحُ حَالُكَ فِيهِ فَتَقِ بِخَيْرَتِهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ يَصْلُحُ حَالُكَ
وَلَا تَعْجَلْ بِحَوَائِجِكَ قَبْلَ وَقْتِهَا فَيَضِيقَ قَلْبُكَ وَصَدْرُكَ وَيَحْشَاكَ الْقُنُوطُ
وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْسَّخَاءِ مِقْدَارًا فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ سَرَفٌ وَإِنَّ لِلْحَزْمِ مِقْدَارًا فَإِنْ زَادَ

١. بحار الأنوار: ٣٣/٣٤٧، باب ٢٣، حديث ٥٨٧؛ كنز العمال: ٣/٧٠٣، حديث ٨٥١٣.

٢. بحار الأنوار: ٧٥/٧٩، باب ١٦، حديث ٥٦؛ كشف الغمة: ٢/٣٤٦.

٣. بحار الأنوار: ٧٥/٣٦٤، باب ٢٧، ذيل حديث ٥؛ أعلام الدين: ٣٠٩.

عَلَيْهِ فَهُوَ تَهَوُّرٌ وَاحْذَرُ كُلَّ ذِكِّي سَاكِنِ الطَّرْفِ وَلَوْ عَقَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا حَرَبَتْ. (١)

وجاء في الروايات عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام قوله الشريف:

الإيمانُ على أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَالتَّفْوِيضُ إِلَى اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ. (٢)

وعن الامام الباقر عليه السلام قال:

بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِذْ لَقِيَهُ رَكْبٌ فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ مُؤْمِنُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكُمْ؟ قَالُوا: الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالتَّفْوِيضُ إِلَى اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْبِيَاءَ فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ وَلَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. (٣)

حقيقة التفويض

قال الامام الصادق عليه السلام:

المُفَوَّضُ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ فِي رَاحَةِ الأَبَدِ وَالْعَيْشِ الدَّائِمِ الرَّغْدِ وَالمُفَوَّضُ حَقًّا هُوَ العَالِي عَنِ كُلِّ هِمَّةٍ دُونَ اللَّهِ كَقَوْلِ أمير المؤمنين عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: نَضَمًا:

رَضِيْتُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِي وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي

١. بحار الأنوار: ٣٧٨/٧٥ - ٣٧٩، ذيل حديث ٤.

٢. بحار الأنوار: ٦٣/٧٥، باب ١٦، حديث ١٥٤؛ تحف العقول: ٢٢٣.

٣. الكافي: ٥٣/٢.

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ فِيمَا مَضَى كَذَلِكَ يَحْسُنُ فِيمَا بَقِيَ
 وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: ﴿ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ
 الْعَذَابِ ﴾ وَالتَّفْوِيضُ حَمْسَةٌ أَحْرَفٍ لِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا حُكْمٌ فَمَنْ أَتَى بِأَحْكَامِهِ
 فَقَدْ أَتَى بِهِ التَّاءُ مِنْ تَرْكِ التَّدْبِيرِ وَالدُّنْيَا وَالْفَاءُ مِنْ فَنَاءِ كُلِّ هِمَّةٍ غَيْرِ اللَّهِ
 وَالْوَاوُ مِنْ وَفَاءِ الْعَهْدِ وَتَصْدِيقِ الْوَعْدِ وَالْيَاءُ مِنَ الْيَأْسِ مِنْ نَفْسِكَ وَالْيَقِينِ
 بِرَبِّكَ وَالضَّادُ مِنَ الضَّمِيرِ الصَّافِي لِلَّهِ وَالضَّرُورَةُ إِلَيْهِ وَالْمَفْوُضُ لَا يُصْبِحُ
 إِلَّا سَالِمًا مِنْ جَمِيعِ الْأَفَاتِ وَلَا يُمْسِي إِلَّا مُعَافَى بِدِينِهِ. (١)

حكاية

جاء في التاريخ:

بَلَغَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَهُ فَبَعَثَ يَسْتَوْهِيهِ مِنْهُ وَيَسْأَلُهُ
 الْحَاجَةَ فَأَبَى عَلَيْهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ يُهْدِيهِ وَأَنَّهُ يَقْطَعُ رِزْقَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ
 فَأَجَابَهُ ﷺ: أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ اللَّهَ ضَمِنَ لِلْمُتَّقِينَ الْمَخْرَجَ مِنْ حَيْثُ يَكْرَهُونَ وَالرِّزْقَ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتَسِبُونَ وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾
 فَانْظُرْ أَيْنَا أَوْلَى بِهَذِهِ الْآيَةِ. (٢)

وجاء في التاريخ عن الأصمعي:

كُنْتُ بِالْبَادِيَةِ وَإِذَا أَنَا بِشَابٍ مُنْعَزَلٍ عَنْهُمْ فِي أَطْمَارٍ رَثَّةٍ وَعَلَيْهِ سِيْمَاءُ الْهَيْبَةِ

١. بحار الأنوار: ١٤٨/٦٨، حديث ٤٤.

٢. بحار الأنوار: ٩٥/٤٦، باب ٥، ذيل حديث ٨٤: المناقب، ابن شهر آشوب: ١٦٥/٤.

فَقُلْتُ: لَوْ شَكُوتُ إِلَى هَوْلَاءِ حَالِكَ لِأَصْلَحُوا بَعْضُ شَأْنِكَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لِبَاسِي لِدُنْيَا التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ وَلِبْسِي لِأُخْرَى البَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ
 إِذَا اغْتَرَّنِي أَمْرٌ لَجَأْتُ إِلَى العِزِّ لِأَنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ فَخْرٌ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ العُرْفَ قَدْ مَاتَ أَهْلُهُ وَأَنَّ التُّدَى وَالجُودَ ضَمَّهُمَا قَبْرُ
 عَلَى العُرْفِ وَالجُودِ السَّلَامُ فَمَا بَقِيَ مِنَ العُرْفِ إِلَّا الرِّسْمُ فِي النَّاسِ وَالدُّكْرُ
 وَقَائِلَةٌ لَمَّا رَأَتْنِي مُسَهَّدًا كَأَنَّ الحَشَا مِنِّي يَلْدَعُهَا الجَمْرُ
 أَبَاطِنُ دَاءٍ لَوْ حَوَى مِنْكَ ظَاهِرًا فَقُلْتُ الَّذِي بِي ضَاقَ عَنِّ وَسِعَهُ الصَّدْرُ
 تَغَيَّرَ أَحْوَالٍ وَفَقِدُ أَحِبَّةٍ وَمَوْتُ دَوَى الإِفْضَالِ قَالَتْ كَذَا الدَّهْرُ

فَتَعَرَّفْتُهُ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ بْنُ الحُسَيْنِ عليه السلام فَقُلْتُ أُنْبِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الفَرْخُ إِلَّا مِنْ ذَلِكَ
 العُشِّ. (١)

والسلام عليك يا رسول الله الأمين وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين .
 أمل أن يأتي اليوم الذي أرى فيه هذا الكتاب العظيم الصحيفة السجادية
 زبور آل محمد عليه السلام جزءاً أساسياً في المناهج الدراسية في الحوزات
 العلمية والجامعات الاكاديمية لما فيه من المعرفة الخالدة التي تضمن
 السعادة في الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين

المحتويات

الدعاء السادس والأربعون : دعاؤه ﷺ في عيد الفطر والجمعة

(٥٨-٥)

١١	الرحمة الواسعة
٢٣	الذكر في عيد الفطر
٢٥	يوم الجمعة في الروايات
٣٠	السعداء والأشقياء عند الله
٣٠	العامل الأول : الوراثة
٣١	العامل الثاني : التربية
٣٢	العامل الثالث : البيئة
٣٤	السعادة والشقاوة في الروايات
٣٤	علامات السعادة والشقاء

٤٣	العجز البشري عن الشكران
٤٣	النعم الالهية في كلام المولى النراقي
٤٩	الشكران
٥٣	الشكر نعمة يجب شكرها
٥٦	تفسير آية النعيم

الدعاء السابع والأربعون : دعاءه عليه السلام في يوم عرفة

(١٣٨-٥٩)

٧٦	يوم عرفة المجيد
١٢١	الحجّ والعمرة
١٢٢	فوائد الحجّ والعمرة في أحاديث الامام الصادق عليه السلام
١٢٦	حقوق الحج في حديث الامام زين العابدين عليه السلام
١٢٧	فضائل الحج الأصغر أو العمرة
١٣٠	مجد يوم عرفة
١٣٣	أسرار الوقوف في عرفات
١٣٥	أعمال يوم عرفة
١٣٦	دعاء الامام الحسين عليه السلام

الأضحية في الحج ١٣٦

الدعاء الثامن والأربعون : دعاؤه ﷺ في عيد الأضحى والجمعة

(١٣٩ - ١٧٠)

عيد الاضحى ١٤٥

آداب عيد الأضحى المبارك ١٤٧

الاقتراض من أجل التضحية ١٤٧

منزلة يوم الجمعة ١٥١

الدعاء التاسع والأربعون : دعاؤه ﷺ في دفع كيد الأعداء

(١٧١ - ٢٠٠)

البغي والطغيان ١٧٩

حقيقة النفاق ١٨٠

أنواع النفاق ١٨٠

آثار الظلم والطغيان ١٨٢

الحسد ١٨٦

الحسد في الروايات ١٨٧

١٨٩	بواعث الحسد.....
١٩١	حكاية
١٩٤	الاحسان الالهي.....
١٩٦	المنّ في الروايات

الدعاء الخمسون : دعاؤه عليه السلام في الرهبة من الله تبارك وتعالى

(٢٠١ - ٢٣٤)

٢٠٥	الرهبة من الله تبارك وتعالى
٢٠٧	خلق الانسان في كلام الامام الصادق <small>عليه السلام</small>
٢١٢	الاختلاف البشري
٢١٤	أسرار الخلق في كلام الامام الحسين <small>عليه السلام</small>
٢١٦	البشرى للتائبين
٢١٧	العفو الالهي
٢١٩	قيمة التوبة في الدنيا
٢٢٠	التوبة النصوح
٢٢٤	حكاية

الدعاء الحادي والخمسون : دعاءه ﷺ في التضرع والاستكانة

(٢٤٦- ٢٣٥)

الدعاء الثاني والخمسون : دعاءه ﷺ في الاستغاثة بالله عزوجل والتوكل عليه

(٣١٤ - ٢٤٧)

٢٥١	مناجاة المحب مع المحبوب
٢٥٦	لقاء الله في الروايات
٢٦٠	مراحل القيامة
٢٦٠	الموت
٢٦١	البرزخ
٢٦١	القبر
٢٦٦	النفخ في الصور
٢٦٧	المحشر
٢٦٩	الميزان
٢٧١	الحساب
٢٧١	الأعمال

٢٧٥	الوسيلة
٢٧٥	الحوض
٢٧٨	الشفاعة
٢٧٩	الصراط
٢٧٩	الجنة والنار
٢٨١	البراءة من الآلة المزيفة
٢٨٤	الشرك في الذات
٢٨٤	الشرك في الصفات الذاتية
٢٨٥	الشرك في الصفات الفعلية
٢٨٧	الشرك في العبادة
٢٨٧	الشرك في العمل
٢٩٠	آثار الشرك
٢٩١	الحد بين التوحيد والشرك
٢٩٢	العبادة
٢٩٤	التوسل
٢٩٦	التوسل في الآيات والروايات
٢٩٩	الشفاعة

- الاسراف على النفس ٣٠٦
- الاسم الأعظم ٣١١
- التوكل والايمان بالله ٣١٣

الدعاء الثالث والخمسون: دعاؤه ﷺ في التذلل لله عزوجل

(٣١٥-٣٥٨)

- الذنوب سلاسل وأغلال ٣١٨
- العقوبات الدنيوية للمذنبين ٣١٨
- قطيعة الرحم ٣١٩
- القسم والحلف كذباً ٣٢٠
- العقوبة الدنيا للزنا ٣٢١
- حكاية بلعم بن باعوراء ٣٢١
- قطع الطريق ٣٢٣
- ادعاء الامامة بغير حق ٣٢٥
- الروايات في مدعي الامامة ٣٣١
- جعفر الكذاب ٣٣٢
- الفضائح الدنيوية ٣٣٥

- ٣٣٦ تعاطي الخمر
- ٣٣٦ لعب القمار
- ٣٣٧ السخرية والاستهزاء
- ٣٣٧ حكاية
- ٣٣٨ تسقط عيوب الناس وتتبعها
- ٣٣٨ مجالسة الأشرار
- ٣٣٩ العقوبات الاخرى للمذنبين
- ٣٣٩ عقوبة ظلم الأجير
- ٣٣٩ عقوبة الزنا
- ٣٤٠ عقوبة مصافحة المرأة
- ٣٤٠ عقوبة صفع المسلم
- ٣٤١ عقوبة النميمة
- ٣٤١ عقوبة شرب الخمر
- ٣٤١ حديث المعراج
- ٣٤٨ الوعد والوعيد
- ٣٥٢ أبواب الجنة وأبواب النار

الدعاء الرابع والخمسون : دعاؤه ﷺ في استكشاف الهموم

(٣٥٩-٣٩٨)

٣٦٣	الله هو الملجأ
٣٦٨	الدنيا في عيون الناس
٣٦٩	عوامل الهموم
٣٧٢	آثار الصوم
٣٧٢	طرق مكافحة الهموم
٣٧٧	آيات وأذكار لدفع الهموم
٣٧٩	فضائل بعض السور والآيات
٣٧٩	آية الكرسي
٣٨٣	فضيلة سورة التوحيد
٣٨٥	فضيلة سورتي الفلق والناس
٣٨٧	الخوف والخشية من الله عزوجل
٣٨٩	جهنم
٣٩٠	الخوف والخشية في الروايات
٣٩٣	الثقة بالله عزوجل

٣٩٣	الثقة بالله في آيات القرآن الكريم
٣٩٤	الثقة بالله في الروايات
٣٩٦	حقيقة التفويض
٣٩٧	حكاية
٣٩٩	المحتويات